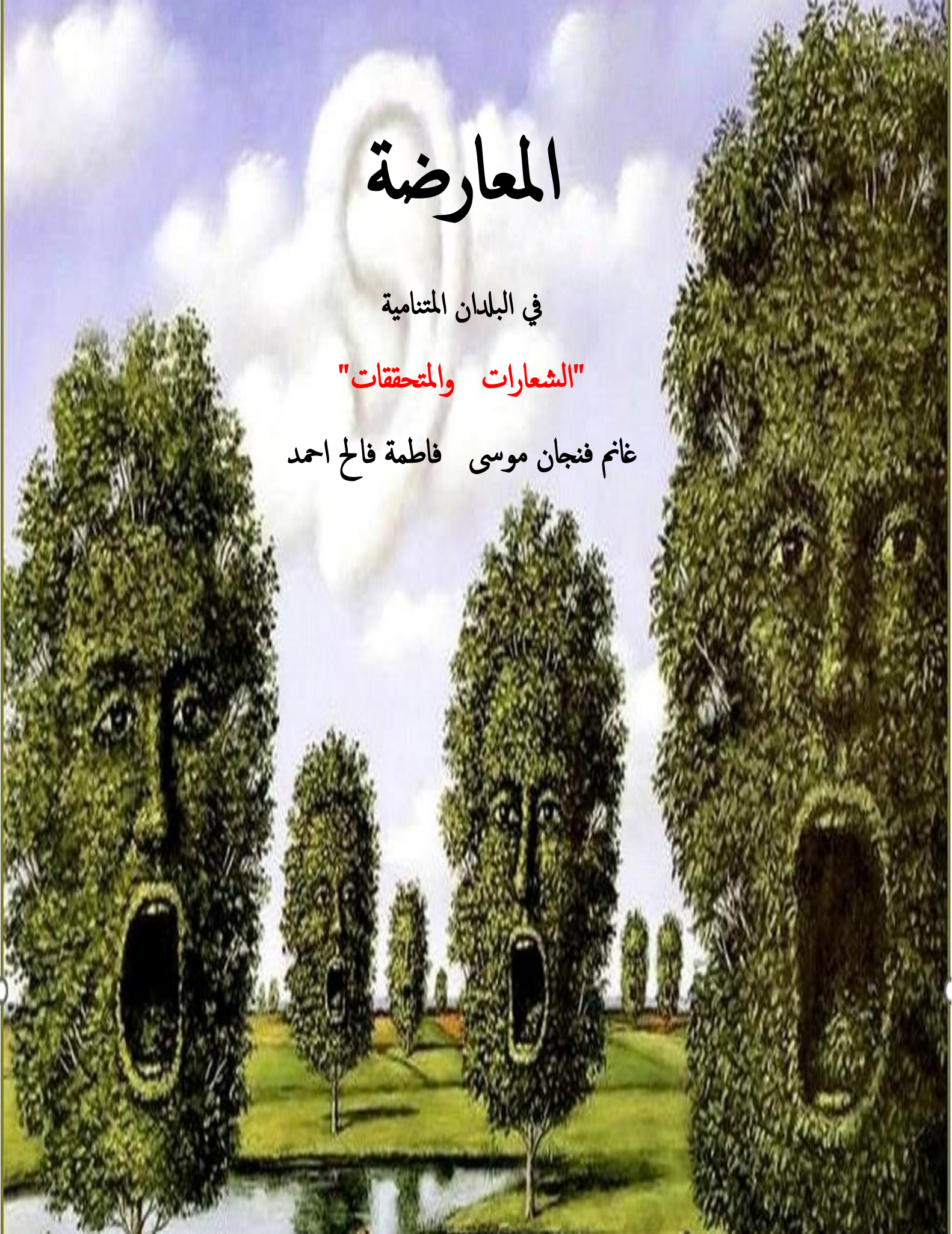


# المعارضة

في البلدان المتنامية

"الشعارات والمتحقات"

غانم فنجان موسى فاطمة فالح احمد



المعارضة في البلدان المتنامية

– الشعارات والمتحقيقات –

غانم فنجان موسى فاطمة فالح احمد

الطبعة الأولى: 2023

وَقْم التّصنيف الدولي (ISBN):

978-9922-9942-5-3

الى

الذين يتساءلون ألم يأن لفصائل المعارضة في الدول المتنامية ان  
تضع المصالح العليا المشتركة في مقدمة اولوياتها

اسوأ ما في المعارضة ان تكون المتحقيقات منها  
مضرة للوطن ونافعة لأعدائه

## الاستمالة

لم تفلح المعارضة في البلدان المتنامية (من أقصى اليمين الى أقصى اليسار مرورا بجميع التنظيمات الاشتراكية والقومية والدينية) منذ النصف الثاني من القرن العشرين الى الربع الأول من القرن الواحد والعشرين في تحقيق أهدافها في التحرر والحرية الامن المجتمعي والارتقاء بالأفراد اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، وانما اصبحت المتحولات منها تثير الكثير من الإشكاليات والتساؤلات والحزن واليأس والقنوط وشكاً مريباً بسبب الاضرار البالغة التي ترتبت عنها واصابت الجميع وهو امر يمكن معرفته من الاطلاع على مآلات الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في تلك البلدان (تجذر الفقر والجهل والتخلف والفساد المالي والإداري والأخلاقى ومذمومات الاخلاق ونهب الثروات والاعدامات ومئات الآلاف في السجون والارامل والايتام والاقصاء والإقصاء المضاد والاستبداد والتفاوت الاقتصادي الحاد بين الحكام والمحكومين وهجرة العديد من الافراد الى حيث الامن وفرص العمل، وتزايد هيمنة الدول الاستعمارية) رغم التضحيات الفادحة التي قدمتها جماهير المعارضة.

ويسلط هذا الكتاب حزمة مكثفة من الأضواء تكشف بموضوعية شديدة وحيادية متناهية عن المتحولات من المعارضة في البلدان المتنامية ضمن تلك الحقبة التاريخية دون تشكيك في مشروعيتها وانتقاص من أهميتها تضحياتها الفادحة او تهوين دورها او تقويضه، ويستحث الجميع الى البحث عن سبل أفضل تسهم في الترتي بالمعارضة الى مستويات تجعل منها ضرورة لمعالجة مشكلات الدول المتنامية وتمكينها من تجاوز وضعها المأساوي.

**ونؤكد ان هذا العمل غير مبرأ من النقص والزلل، ونستقي منه تعالى السداد.**

## المحتويات

53-1

### الفصل الأول: مفهوم المعارضة وأهميتها

مفهوم المعارضة

الجذر التاريخي للمعارضة

أهمية المعارضة

العلاقة بين تطور المجتمع وانطلاق المعارضة

عناصر عملية المعارضة

● المعارض

● قضية مشروعة تستحق الاعتراض

● المعارض عليه

● بيئة المعارضة

سمات بيئة المعارضة في البلدان المتنامية

الاستدلال على وجود المعارضة

خصائص المعارضة

مداخل دراسة المعارضة

❖ معارضة فردية ومعارضة جمعية

❖ معارضة نافعة ومعارضة ضارة

❖ معارضة علنية ومعارضة سرية

❖ معارضة ضارية ومعارضة بسيطة

- ❖ معارضة حقيقية ومعارضة صورية
- ❖ معارضة بتحريض من جهات خارجية
- ❖ معارضة مخطط لها ومعارضة عشوائية
- ❖ معارضة سلمية ومعارضة غير سلمية
- ❖ معارضة مرنة ومعارضة متطرفة

### مجالات المعارضة

- المعارضة السياسية
- المعارضة على صعيد المنظمات
- المعارضة الدينية
- المعارضة العلمية
- المعارضة الاجتماعية

71-54

## الفصل الثاني: مسونات انطلاق

### المعارضة

- المعارضة للمعارضة
- المعارضة لأسباب ذاتية وشخصية
- المعارضة لأسباب موضوعية

## الفصل الثالث: مشروعية المعارضة

100-72

معللات مشروعية المعارضة

- اختلاف الافراد
- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- عدم عصمة الافراد من الوقوع في الخطأ
- الحرص على المصالح العليا
- حرية الافراد في الاختيار
- رفض الظلم
- لصاحب الحق مقال
- متطلبات الحكم الديمقراطي
- الفصل بين السلطات
- القوانين والأنظمة والاعلانات الدولية

129-101

## الفصل الرابع: اخلاقيات المعارضة

مفهوم الأخلاقيات

منافع اخلاقيات المعارضة

اهم اخلاقيات المعارضة

- ✓ وجود قضية للمعارضة
- ✓ الصدق
- ✓ منح الاولوية للمصالح العليا المشتركة



- ✓ الاستعداد لمواجهة الصعوبات
- ✓ مشروعية مطالب المعارضة
- ✓ تؤسس مواقفها على الحقائق والأدلة
- ✓ التعاطي مع المعارض عليه باحترام
- ✓ عدم الاستعانة بالأعداء
- ✓ الاعتماد على الموارد الذاتية
- ✓ قبول الاختلاف والتعددية
- ✓ المرونة
- ✓ الغاية لا تبرر الوسيلة
- ✓ الالتزام بتنفيذ التعهدات
- ✓ تبني ثقافة النقد البناء والنقد الذاتي
- ✓ المحافظة على الامن والاستقرار
- والممتلكات
- ✓ البعد كلياً عن المبالغة في المطالب وردود الأفعال

144-130

## الفصل الخامس: فوائد المعارضة

### واضرارها

- فوائد المعارضة
- متطلبات تحقيق فوائد المعارضة
- الجهات المستفيدة من فوائد المعارضة

سمات المعارضة الضارة  
اضرار المعارضة على البلدان المتنامية

170-145

## الفصل السادس: قوة المعارضة

مفهوم قوة المعارضة  
اهمية قوة المعارضة  
متطلبات قوة المعارضة  
قياس قوة المعارضة  
قوة المعارضة وتطور المجتمع  
الجوانب الاخلاقية في توظيف قوة المعارضة  
خصائص قوة المعارضة  
مصادر قوة المعارضة  
انماط قوة المعارضة

- القوة الخشنة
- القوة الناعمة
- القوة الذكية
- قوة التقانة
- قوة الإرادة

المفاضلة بين انماط القوة المتاحة للمعارضة  
موهنتات قوة المعارضة

177-171

## الفصل السابع: الخلاف المعارضة

أولاً: كلفة المعارضة

عناصر كلفة المعارضة  
العلاقة بين تطور المجتمع وكلفة المعارضة  
قدرة الأفراد على دفع كلفة المعارضة  
ثانياً: كلفة قمع المعارضة

202-178

## الفصل الثامن: أخطاء المعارضة

طبيعة أخطاء المعارضة

➤ أخطاء المعارضة قبل تسلم السلطة

➤ أخطاء المعارضة بعد تسلم السلطة

موقف المعارضة من أخطائها

اضرار أخطاء المعارضة

المتضررون من أخطاء المعارضة

خفض أخطاء المعارضة

242-203

## الفصل التاسع: اساليب القيادة المستبدة

مع المعارضة

مفهوم الاستبداد

صناعة القيادة المستبدة

سمات القيادة المستبدة

الجهات المتضررة من الاستبداد

☆ المستبد

☆ عائلة المستبد وبطائه والحلقات القريبة

منه

☆ التابعون

عواقب الاستبداد

تأثيرات التطور العلمي والتكنولوجي على الاستبداد والمعارضة

أساليب القيادة المستبدة مع المعارضة

262-243 **الفصل العاشر: المشتركات بين المعارضة**

**في الدول المتنامية**

محدثات المماثلة بين المعارضة في الدول المتنامية

اهم المشتركات بين المعارضة في الدول المتنامية

270-263 **الفصل الحادي عشر: المتحققات من**

**المعارضة في الدول المتنامية**

301-271 **المصادر**

311-302 **الملحق**

## الفصل الأول

### مفهوم المعارضة وأهميتها

- مفهوم المعارضة
- الجذر التاريخي للمعارضة
- أهمية المعارضة
- العلاقة بين تطور المجتمع وانطلاق المعارضة
- مطالب المعارضة
- عناصر عملية المعارضة
- سمات بيئة المعارضة في البلدان المتنامية
- الاستدلال على وجود المعارضة
- خصائص المعارضة
- مداخل دراسة المعارضة
- مجالات المعارضة



## الفصل الأول

### مفهوم المعارضة وأهميتها

فقط الأسماك الميتة هي التي تذهب مع التيار

**تعريف** معارضة الافراد لبعضهم البعض امرا طبيعيا كتعبير عن اختلافهم في الاهتمامات والحاجات والاهداف والرؤى والثقافات والافضليات واساليب مواجهة التحديات والمشكلات والتعاطي مع المواقف وفهم المعلومات والحقائق، فمن المحال اتفاقهم على كل شيء مهما حاولوا، فقد خلقوا مختلفين لحكمة بالغة الالهية الغرض منها تسخير بعضهم بعضا لأجل استمرار الحياة وتطورها في المجالات المفيدة لهم، ولذا فان في اتفاقهم على كل شيء اضرارا فادحة لهم جميعا، ويؤكد هذا قوله تعالى "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" (1).

### مفهوم المعارضة

تشير كلمة المعارضة opposition الى الصد والتعارض والتباين (2)، وتعني المقابلة على سبيل الممانعة، فيقال اعترضوا على الشخص عندما طرح فكرة معينة أو اعترضوا على اساليبه في تحقيق أهدافه، كما تعني الاختلاف كقول تعارض زيد وعمر أي اختلف زيد مع عمر (3).

وتعني المعارضة ايضا مخالفة رأي الاخر أو افكاره، أو هي موقف يتخذه فرد أو مجموعة افراد مغاير لموقف الاخرين أو قطع استمرار توجههم نحو غايتهم فمثلا تقطع المعارضة استمرار القيادة/السلطة في تنفيذ اعمال معينة أو تمنعها من اتخاذ قرارات محددة، وتطرح عليها بدائل يسهم تنفيذها في تحقيق المصالح العليا.

ويذهب فقهاء القانون الى ان للمعارضة اصطلاحاً معينين، احدهما عضوي شكلي والاخر مادي وموضوعي، فأما المعنى العضوي فيشير الى القوى والهيئات التي تراقب خطط القيادة واعمالها بهدف تشخيص اخطائها وانحرافاتهما ومن ثم محاسبتها ومساءلتها، وقد يكون ضمن أهدافها الحلول محل القيادة، واما معنى المعارضة المادي فيشير الى جميع فعاليات المعارضة وانشطتها التي تتناول تشخيص انحرافات القيادة عن البرنامج الذي تعهدت الالتزام به وتقدم لها الحلول والمعالجات التي تحد من تكرار اخطائها في اعمالها وسلوكاتها، أو رفض قراراتها أو مناهضة اتجاهها لاتخاذ قرار معين<sup>(4)</sup>.

كما تعني المعارضة انكار الرعية أو بعضها على السلطة مخالفتها التشريع أو الضرع بالمصالح العليا<sup>(5)</sup>، او انها موقف ينبثق عن فكر يعبر عن إرادة الجماعة، أو تشير المعارضة الى المقاومة أو التمرد بالفعل و/ أو القول<sup>(6)</sup>.

كما يشير مفهوم المعارضة كإسم الى فرد أو مجموعة افراد أو حزب يعارض مواقف السلطة وقراراتها وتوجهاتها وسلوكاتها أو يستنكر استبدادها وتركيزها على مصالحها بهدف تقويم انحرافاتهما وتصويب أخطائها والارتقاء بإدائها وسلوكها.

وتمثل المعارضة على مستوى العلاقات بين الافراد موقفا تعبيريا حركيا بين طرفين مختلفين في وجهات النظر أو الاهتمامات أو المصالح أو الاساليب وما في حكم ذلك بصدد قضية معينة.



## الجذر التاريخي للمعارضة

تقطع الوقائع ان المعارضة قديمة وجذورها ضاربة في تاريخ الانسانية بسبب اختلاف الافراد في الآراء والاهداف والحاجات وفهم المشكلات والتعاطي معها او في فهم النصوص المعروضة عليهم فهي قرينة وجودهم مع بعضهم البعض فما من فرد الا وكان في بعض المواقف معترضا على الاخرين او يعترض الاخرون عليه، وهي في ذات الوقت امر متجدد لا يقتصر على حقبة معينة من تاريخ الانسانية او مجتمع دون اخر.

وتظهر المعارضة كلما ظهرت فلسفة او دين او اجتهاد في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والافكار والفنون والسلع والخدمات وغير ذلك (7)، او عندما تستبد القيادة وترفض التعددية والاختلاف وتقمع المختلف وتمنح الاولوية لمصالحها الشخصية وتبخس التابعين حقوقهم او تستقطب حولها المداهين وتغدق عليهم العطايا (المادية والمعنوية) لمداهنتها واضفاء الشرعية على قبيح افعالها وتزيينها وتسويقها(8).

ويؤكد ما تقدم ان ظاهرة المعارضة هي إحدى سمات الانسان الحقيقية ومرتبطة بوجوده واستمراره وحراكه وعلاقاته مع الاخرين، وستبقى ظاهرة مستمرة في المجتمع الإنساني وملازمة له فلا يمكن تصور وجود مجتمع انساني خالٍ من أي نوع من أنواع المعارضة ما دام الافراد مختلفين في الأهداف والرؤى والاهتمامات والحاجات والتفضيلات وغيرها.

ويتجلى في آيات القرآن الكريم ان اول معارض كان ابليس اذ رفض انفاذ امر الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام ويظهر هذا في قوله تعالى "قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ" قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ" (9)، كما عارض ادم عليه السلام امر الله تعالى، ويظهر ذلك واضحا في قوله تعالى "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ

الْجَنَّةَ فَاكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِمِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ<sup>(10)</sup>، اما بداية انطلاق المعارضة بين الافراد فكانت بين ابني ادم عليه السلام هابيل وقابيل وقد كانت بسبب الحسد وانتهت بقتل قابيل لأخيه هابيل، في قوله تعالى "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ<sup>(11)</sup>، ومنذ ذلك الزمن الموعول في القدم توجد المعارضة بين الافراد بدءا من العائلة مرورا بجميع المنظمات وصولا الى اعلى المواقع في الدولة حيث تكون بين الحاكم والمحكومين.

## أهمية المعارضة

المعارضة جزء مهم من العلاقات بين الافراد، فهم اما معترضون او معترض عليهم او مساندون للمعترض او يقفون الى جانب المعترض عليه.

وتعد المعارضة الملتزمة بحسن الخلق وتحقيق غايات انسانية ولا تتسبب في نشر الفساد ولا تثير الفتن والانتقاسات والفرقة والفوضى حقاً من حقوق جميع الافراد دون استثناء للارتقاء بالمجتمعات والمنظمات والدول.

ولا تتحقق الديمقراطية ولا يوجد نظام يتميز بنضج فكري ومعرفي ويوظف طاقات الافراد الخلاقة والامكانيات المتاحة لهم في تحقيق اهدافهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية بدون وجود معارضة حقيقية فاعلة ومؤثرة تبصر القيادة بالاهداف التي ينبغي عليها تحقيقها وتحد من اخطائها وانحرافاتهما في الأداء والسلوك وتمدها بالأطر والمرتكزات النظرية والفكرية الكفيلة بتفعيل دورها في مشاريع تسهم بصورة مباشرة في الارتقاء بجميع القطاعات الى الافضل وتجعلها في مستوى تطلعات التابعين تنظيميا وتأطيرا وممارسة<sup>(12)</sup>.

وتقطع الوقائع انه كلما اعترى معارضة التابعين للسلطة القصور في الرؤية والبرنامج والتوجه والاداء او عدم الوضوح في خياراتها انعكس ذلك سلبيا على كفاءتها في الوصول الى الأهداف التي تسعى اليها.

وقد ازدادت اهمية معارضة التابعين للقيادة في مشارق الأرض ومغاربها في المرحلة المعاصرة، وبالتحديد مع النصف الثاني من القرن العشرين، اذ اضحت اداة لتقويم اهداف القيادة وقراراتها وسلوكياتها وادائها بهدف الحد من الاضرار المترتبة عن أخطائها وانحرافاتهما أو تدني كفاءتها أو تماديها في هيمنتها وتسلطها وتركيزها على مصالحها، وتجاهل مصالح التابعين وحقهم في حرية التعبير عن أفكارهم ومطالبهم.

وينظر الى المعارضة في البلدان المتقدمة التي يتمتع الافراد فيها بمساحة واسعة من الحرية ويمتلكون الشجاعة والخبرة والمعلومات التي تمكنهم من تشخيص أخطاء السلطة وانحرافاتهما وتدني أدائها وقادرين على مدها ببدائل تسهم في تطوير مجتمعاتهم بانها ضرورة

فيوفرون لها الضمانات القانونية والتشريعية التي تمكنها من ممارسة نشاطاتها الهادفة الى الترتي بأفراد المجتمع وحماية حقوقهم المدنية والسياسية.

ونظرا لأهمية المعارضة فقد اقرها الاسلام قبل اربعة عشر قرنا، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (13)، كما أكد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هذا الامر في حديثه "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"، وبذلك اعد الاسلام المعارضة فرض كفاية ما دامت تستهدف تحقيق الصالح العام ورفض المنكر وتقويم الأخطاء والانحرافات ومنع الاستبداد وتوحيد صفوف الافراد والارتقاء بهم الى الأفضل على جميع الصعد، شريطة ان لا يتماذى المعارض في حقه في الاعتراض ولا يطالب بما ليس له حق فيه، ويطرح معارضته بشجاعة وضبط النفس وبأساليب إنسانية لا تستثير حفيظة المعارض عليه ولا تغيظه ولا تبخسه حقه في الدفاع عن وجهة نظره.

ويتجلى لكل من تميز بالموضوعية الشديدة والحيادية المتناهية ان تعدد المذاهب في الاسلام ما هو الا دليل واضح على قبول الاسلام للاختلاف والرأي والرأي الاخر في جميع العصور ما دام يستهدف ايجاد معالجات وتفسيرات للتساؤلات والمشكلات التي تواجه المسلمين وتسهم في توحيد صفوفهم وتجعلهم يتنافسون في الخير وتقديم الأفضل للجميع ويتعاونون على الحق ولا يختلفون في صلب العقيدة والكليات والاصول القطعية، ولكن الواقع يكشف ان الذين في قلوبهم مرض وزيف اخرجوا تلك المذاهب عن غاياتها السامية والنبيلة ووظفوها سياسيا لغاياتهم فتسببت في انقسامات بين المسلمين عادت عليهم بأوخم العقابيل والحقت بهم اضرارا بالغة وانتفع منها اعداؤهم.

## العلاقة بين تطور المجتمع وانطلاق المعارضة

تقطع الحقائق ان المعارضة في المجتمعات المتخلفة تواجه الاقصاء والقمع والتهميش بدءا من العائلة مرورا بجميع التنظيمات صعودا الى اعلى المستويات حيث لا يسمح للأبناء بالاختلاف مع اباؤهم، ولا تتوفر للعاملين في المنظمات الفرص للاختلاف مع الإدارة او الاعتراض على خططها وقراراتها وسلوكياتها، بينما يسمح للأفراد في المجتمعات المتطورة بدءا من اصغر الحلقات في المجتمع وهي العائلة مرورا بجميع المنظمات صعودا الى اعلى المواقع في الهيكل التنظيمي للدولة بممارسة حقهم في الاختلاف مع القيادة والاعتراض على خططها وقراراتها وعندما تتماهى في حقوقها على حساب حقوق التابعين.

### عناصر عملية المعارضة

تتألف عملية المعارضة من العناصر الآتية:

- المعارض.
- قضية مشروعة تستحق الاعتراض.
- المعارض عليه.
- بيئة المعارضة.

### ☆ المعارض

يكون المعارض oppositionist شخصا واحدا يتخذ موقفا مغايرا أو مختلفا عن مواقف الاخر وأفكاره وأهدافه وتوجهاته وخياراته أو ينافسه او يمنعه من الاستمرار في توجهاته الرامية الى تحقيق أهدافه على حساب حقوق الاخرين، او يكون المعارض عدة

اشخاص او حزباً او عدة أحزاب التقت آراؤهم واهدافهم ضد اراء القيادة و / او السلطة واهدافها وخطتها وقراراتها التي تلحق بهم اضرارا مادية و / أو معنوية.

وينبغي ان يكون المعارض محيطا وملما الماما تاما بجميع الجوانب التي لها علاقة بالموضوع الذي يعترض عليه ولديه حقائق وادلة تؤيد معارضته ويتميز بالشفافية والشجاعة المطلوبة لطرح معارضته ومدركا للفوائد التي تتحقق منها ومستعدا لحمل التبعات والمخاطر التي تترتب عنها، وتتوفر فيه القدرة والكفاءة على تشخيص اخطاء المعارض عليه والانحرافات في خطته وقراراته وأدائه وسلوكه ويقدم بدائل ممكنة التنفيذ تسهم في تصويبها، ولا يرمي اللوم على الاخرين لتبرئة ذاته، ويقول جون بوروز وهو عالم طبيعة امريكي "قد يقنط المرء او تبرد همته عدة مرات، لكنه لا يعد فاشلا الا عندما يبدأ يرمي اللوم على شخص اخر، ويتوقف عن المحاولة"<sup>(14)</sup>.

وينظر الافراد في المجتمعات المتطورة الى المعارضة على انها ضرورة وان التحاقهم بها مبرر وله أسبابه ودوافعه ومؤسس على دراية تامة بالأهداف المتوقعة منها، اما في المجتمعات المتخلفة فان الافراد يلتحقون بالمعارضة اما كرد فعل لحدث معين او تستميلهم شعاراتها، ولا سيما المنحدرين من الفئات التي عانت أكثر من سواها من الفقر والتخلف وبطش السلطة او انهم ينعقون وراء كل ناعق او يلتحقون بها بسبب التحاق أصحابهم او افراد قبيلتهم، وقد أشار الى مثل هذه الحالة بوضوح لا لبس فيه ولا غبار عليه الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة:

**"وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وأن ترشد غزية أرشد".**

ويؤكد ما تقدم ان التحاق الأفراد بالمعارضة في المجتمعات الأقل حظا في التطور يكون في الغالب مجارة للمجموعة التي ينتمون اليها في غيها او رشدها لكي يكونوا بمنأى

عن النتائج الكارثية التي تلحق بهم عندما يغنون خارج السرب والتي من أهمها نبذ المجموعة لهم فيفقدون أهميتهم ومنزلتهم واحترامهم ضمن المجموعة او يتعذر عليهم اقامة علاقات مع افرادها، ويصور طرفه بن العبد في معلقته حال من يعارض القبيلة قائلًا:

**"إلى أن تحامني العشيّة كلها وأفرذت إفراد البعير المعبّد".**

ويتحتم على المعارض تحديد مطالبه بدقة متناهية وموضوعية شديدة ويتميز بالمرونة ولا يستهدف من معارضته ابتزاز المعارض عليه ولا يعترض عليه بأساليب تستثير حفيظته وفي ذات الوقت يوفر له فرصة ملائمة لدراسة موجبات معارضته لكي يتمكن من تحديد موقفة فيما يتعلق بالاستجابة لطلبات المعارض كليًا او بعضها او رفضها جملة وتفصيلا، او تأجيل الاستجابة لها او يطلب الى المعارض اجري تعديلات على طلباته.

وحرى بالإبانة تشهد المجتمعات المتقدمة تزايدا في اعداد المعارضين بوتائر عالية، ولا سيما بعدما أدركت دور المعارضة في الارتقاء بخطط السلطة وقراراتها وادائها والحد من الاستبداد واضطهاد الآخرين وحرمانهم من حقوقهم المشروعة، بينما يتناقص اعداد المعارضين على الظلم ومصادرة الحقوق والحريات والفساد المالي الإداري في المجتمعات المتنامية بسبب الإجراءات القمعية التي يتعرضون اليها من قبل السلطات المستبدة.

## تقسيمات المعارضين

يمكن وضع المعارضين في التقسيمات الآتية:

- المعارضون الإيجابيون
- المعارضون السلبيون

## المعتضون الإيجابيون

يستهدف هؤلاء من معارضتهم تصويب أخطاء القيادة/السلطة والارتقاء بخططها وقراراتها وادائها واساليبها وسلوكها، ويقدمون لها بدائل موضوعية ممكنة التنفيذ تسهم في تحقيق اهداف الجميع (المعارضين والقيادة والمنظمة وبيئتها)، وهم لا يعترضون على جميع قرارات القيادة والآراء والمواقف التي تصدر عنها وانما على الخطط والقرارات والمواقف التي يعتقدون بانها تسبب لهم وللآخرين اضرارا مادية ومعنوية، بالإضافة الى ذلك يطرحون اعتراضاتهم بأساليب فيها الكثير من الاحترام للمعترض عليه لحفزه لدراستها والاخذ بالمفيد منها والنظر الى المعارضة باحترام واهتمام ويتوقع منها اسهامات جادة وفاعلة ترتقي بالأداء والسلوك في المنظمة الى افضل المستويات.

ويتميز المعتضون الايجابيون بالحكمة والخبرة والقدرة على حفز المعترض عليه لاحترامهم والتعاون معهم في المجالات التي تسهم في تسوية الاختلافات بينه وبينهم وهم يقابلون رأيه برأي اخر يسهم في تحقيق فوائد للجميع في جو من الحرية والتسامح واحترام التعددية وقبول الاختلاف بعيدا عن الاتهامات والتهديد وفي ذات الوقت يكونون على استعداد للتضحية بالغالي والنفيس عندما يتأكد لهم بأن معارضتهم تستهدف تحقيق غايات نبيلة ومصالح عليا مشتركة، ويسعون دائما الى تنظيم علاقاتهم مع المعترض عليه رغم اختلافاتهم معه على وفق ما جاء في قوله عزَّ وجلَّ "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (15).

## المعتضون السلبيون

تعترض هذه الطائفة على جميع المواقف والآراء والقرارات التي تطرح عليها، وغالبا ما يكون لها موقف سلبي مسبق من المعترض عليه لأسباب شخصية ويرفضون منهجه جملة وتفصيلا حتى لو كان صوابا ويحمل الخير لها وللآخرين وليس فيه اضرار واطعاء،



ويشير الى هذه الطائفة قوله تعالى "وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ" (16)، وقوله تعالى "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ" (17)، ويقول المصريون على الذي يعترض على كل افعال الآخرين واقوالهم "لا يعجبه العجب ولا صيام رجب" (18).

ويبحث المعارضون السلبيون عن كل ما يمكنهم من الاعتراض عليه في اراء الاخر وافعاله ويضخمون اخطائه وانحرافاته، ويطرحون اعتراضاتهم بأساليب استفزازية وعدوانية تنتقص من أهمية دوره، ويتجاهل افراد هذه الطائفة ان سلوكهم هذا يدفع المعارض عليه الى مقابلتهم بالمثل فلا يقيم لمعارضتهم وانتقاداتهم وملاحظاتهم وزنا، وقد اصاب الشافعي في وصف هذه الطائفة في قوله:

"وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدي الْمَسَاوِيَا".

وشعار المعارضين السلبيين هو "المعارضة للمعارضة"، وهم يشككون بنوايا المعارض عليه ويقفون منه موقفا سلبيا ولا يرون فيما يفعله إلا العيب والنقص حتى لو كان صواباً أو ينظرون الى ان ما يفعله لم يفعله كما ينبغي، أو انه فعله رياءً أو لمصلحته او انه غير مخلص في فعله، أو انه لم يفعله في الوقت المطلوب، فمثلا إذا تأنى في قرار معين ليأخذ حظه من الدراسة والتحليل لاجل الوصول الى الاصوب رفعوا عقيرتهم بأنه غير قادر على اتخاذ القرارات المهمة، اما إذا اتخذ القرارات المطلوبة فيقولون انه اتخذها من اجل مصالحه الشخصية أو لأجل تحقيق أهداف خفية (19).

### ❖ قضية مشروعة تستحق الاعتراض

لا بد من وجود قضية مشروعة تستحق الاعتراض عليها بادلة وحقائق لا يمكن دحضها وتترتب عن السكوت عنها وعدم الاعتراض عليها اضرار كبيرة تلحق بالمعارضين

والمنظمات والوطن، وقد تتعلق تلك القضية باستبداد المعارض عليه و/أو أخطائه أو انحرافاته أو تدني كفاءته في الأداء والتخطيط وصنع القرارات واتخاذها، أو تماديه في حقوقه على حساب حقوق الآخرين.

### نماذج من قضايا المعارضة

انطلقت معارضة في الدول الآتية في 2022/6/24 بسبب الموضوعات المؤشرة ازاءها:

- الأكوادور: غلاء المعيشة.
- الهند: هدم ممتلكات المسلمين واعتقالهم.
- بلغاريا: حجب البرلمان الثقة عن رئيس الوزراء.
- أمريكا: إلغاء حق النساء في الإجهاض.

### ☆ المعارض عليه

يكون المعارض عليه فردا أو مجموعة افراد أو حزبا أو القيادة أو الحاكم (السلطة)، ويقع المعارض عليهم في مجموعتين، تضم الأولى المستبدين الذين يرفضون الاستماع الى المختلفين معهم والمعارضين عليهم ويفرضون عليهم عقوبات مادية ومعنوية، وهؤلاء يفقدون فرصة الحصول على معلومات ترتقي بأرائهم وخططهم وقراراتهم وأدائهم وسلوكهم وتنبى علاقاتهم مع المعارضين عليهم.

## المعترض عليه يقدم للمعارضة مسوغات قراراته

طلب بنو اسرائيل من نبي لهم ان يختار لهم ملكا ليتولى قيادتهم في محاربة عدوهم، فاختر طالوت ولكنهم اعترضوا على قراره قائلين أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ فاجابهم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وهي من اهم المواصفات التي ينبغي توافرها فيمن يتولى القيادة، فاقنعوا وتوقفوا عن معارضتهم لقراره.

وتشمل المجموعة الثانية الذين يؤمنون بأهمية الاستماع للأسباب التي تدفع الآخرين للاعتراض عليهم، ومحاورتهم بمرونة وسماحة ولطف بعيدا عن الغلظة والفضاضة والاكراه، ويتعاطون معهم بأساليب إنسانية ولا يحاولون فرض ارادتهم عليهم بالقوة، فضلا عن ذلك يحفزون الآخرين لطرح اعتراضاتهم وملاحظاتهم وانتقاداتهم بموضوعية للاستفادة منها في الترتي بآرائهم وخططهم وقراراتهم وأدائهم وسلوكهم وتحقيق الأهداف المشتركة ما أمكن، وفي ذات الوقت جعل المشكلات والتبعات والاضرار المترتبة عن عدم تسوية الاختلافات مع المعارضة في اقل مستوى ممكن.

ويستحق الالتفات ان موافقة المعترض عليه على جميع طلبات المعارضة، ولا سيما الطلبات التي ليس من حقها المطالبة بها، ربما تحفزها لاستغلاله وابتزازه وجعله يشعر بان الحالات التي وافق فيها على جميع الطلبات المقدمة له تمثل اشد لحظات ضعفه وانه التزم بما هو غير قادر على الوفاء به وقد يدفعه ذلك الى الاخلال بتنفيذ التزاماته<sup>(20)</sup>، او قد تحمل موافقته على جميع طلبات المعترضين عليه في طياتها مشقة ونتائج وخيمة عليهم ويتجلى هذا في قوله تعالى "وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ"<sup>(21)</sup>. ومن جهة أخرى تؤدي استهانة المعترض عليه بالمعارضة وعدم اتخاذ

الاجراءات المناسبة بصدد مطالبها في الوقت المناسب الى تداخل اسبابها ومسوغاتها وتفاقم اضرارها وانعكاساتها على وفق قاعدة "مستعظم النار من مستصغر الشرر".

## ☆ بيئة المعارضة

تعمل المعارضة في إطار بيئة فيها العديد من المعطيات والفرص والتحديات، وتحكمها مجموعة من القوانين والاعراف والمتغيرات (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية) المتداخلة والمتفاعلة فيما بينها وجميعها تؤثر في مشروعية المعارضة وقوتها واهدافها واساليبها وادواتها، ولذا تعد المعارضة نتاج معطيات البيئة التي تعمل في اطرافها فاذا كانت البيئة متخلفة على جميع الصعد (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتقنية) كما هو حال بيئة المعارضة في الدول المتنامية فانها تكون متخلفة في مناهجها وأهدافها واساليبها وادواتها.

ويتوقف مقدار دعم البيئة للمعارضة على موقف الافراد فيها من المعارضة، اذ يكون دعمها للمعارضة قويا كلما كان الافراد فيها يؤمنون بأهمية الاختلاف والتعددية وقادرين على دعم المعارضة ومساندتها والعكس صحيح تماما، ولذلك يتعين على المعارضة تشخيص موقف الافراد في البيئة التي تعمل في اطرافها منها بموضوعية شديدة لكي تحدد اهدافها وقوتها وقدرتها والاساليب التي توظفها، ويعرض ما يأتي مواقف الأفراد في البيئة من المعارضة:

● تأييد المعارضة علناً: تدعم هذه المجموعة المعارضة وتساندها علناً بصرف النظر عن النتائج التي تترتب عن ذلك، وتكون هذه الحالة في البيئة التي تقبل الاختلاف والتعددية ولا تصادر حرية الافراد في طرح أفكارهم ومقترحاتهم بصدد جميع القضايا.

● تأييد المعارضة سرّاً: وهؤلاء يخشون من بطش السلطة المستبدة ولكنهم يؤيدون المعارضة في الغرف المغلقة، وتظهر هذه الحالة بوضوح لا غبار عليه في البيئة التي يحرم الافراد فيها من حقهم في طرح أفكارهم ومقترحاتهم بخصوص مختلف القضايا.

● الحياد neutrality: يكون المحايدون لا مع المعارضة ولا مع المعارض عليه، ويشعرون بأنهم لا علاقة لهم بموضوع المعارضة لا من قريب ولا من بعيد، وتحرم هذه المجموعة اهل الحق من الحصول على حقهم سواء كانوا من المعارضة ام المعارض عليه.

وحرى بالابانة ان الله تعالى فرض على الافراد نصرة اهل الحق سواء كانوا من المعارضة ام المعارض عليه منعا للتأثيرات السلبية التي تترتب عن الحياد بين اهل الحق وأصحاب الباطل، ويتجلى هذا في قوله تعالى "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (22).

وتأسيساً على الحقائق فان سياسة الحياد الإيجابي بين اهل الحق واهل الباطل ما هي الا فرية اوجدها اهل الباطل ليستقوا على اهل الحق ويحققوا أهدافهم.

● رفض المعارضة: يصطف الراضون للمعارضة مع المعارض عليه لأسباب منها انهم لا يتفقون مع منهج المعارضة او ان مصالحهم تتحقق عند الوقوف مع المعارض عليه (اقتناعاً أو مداهنة أو خوفاً أو طمعاً)، وبعضهم يتماهى في وقوفه مع المعارض عليه الى حد التجسس على المعارضة وتشويه سمعتها ودعم اجراءاته ضدها، ولا يدرك هؤلاء بان وقوفهم مع المعارض عليه عندما يكون مستبدا يلحق بالجميع اضراراً بالغة بما فيهم أنفسهم.

● الانتهازية: يؤيد الانتهازيون the opportunists المنتصر في النهاية سواء كان المنتصر المعارضة أو المعارض عليه، وهؤلاء خطر على المعارضة وعلى المعارض عليه على حد سواء، فهم يجعلون الفئة المنتصرة تستقوي على الفئة الأخرى، وتقطع الحقائق ان الانتهازية تلحق بالجميع اضرارا مادية ومعنوية لا حصر لها، وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الحالة في قوله تعالى "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" (23)، وقوله تعالى "مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ" (24)، وقوله تعالى "وَلَئِن أَصَابَكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا" (25).

ويتحتم الذكر ان الافراد في المجتمعات المتطورة يتمتعون بمساحة واسعة من الحرية ويتبنون ثقافة قبول الاختلاف والتعددية واحترام الرأي الاخر ولذلك فان الاغلبية منهم لا يترددون في معارضة ما لا يتفق مع اهتماماتهم واهدافهم، بينما يكون اغلب الافراد في المجتمعات الأقل حظا من التطور من الفئات الأخرى بسبب انعدام حرية الاختلاف ورفض التعددية، يضاف الى ذلك انهم يعيشون تحت حكم سلطة مستبدة تمنعهم من حق الاختلاف معها وتعمق فيهم التخاذل والجهل والفقر او انهم لم يألفوا المعارضة العلنية بدءا من العائلة مرورا بجميع المنظمات صعودا الى اعلى المستويات في الدولة.

### سمات بيئة المعارضة في البلدان المتنامية

تتميز بيئة المعارضة في البلدان المتنامية بتخلف متجذر في جميع القطاعات (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية والتقنية) ليس بإمكان أحد انكاره، يضاف الى ذلك فانها تعاني من تفهقرات وهيئات واکراهات داخلية من قبل السلطة المستبدة

وخارجية من قبل الدول الأجنبية ليس من السهل التحرر منها، وفيما يأتي أهم سمات بيئة المعارضة في البلدان المتنامية:

● غياب الإجراءات المؤسسية التي تحدد مسؤوليات السلطة ومحاسبتها، ولذلك فإن الذين يتولون السلطة يسيطرون على الموارد ويتمتعون بصلاحيات غير محدودة.

● يتخذ صراع النخب على السلطة لبوسا حداثيا عصريا نابعا من ثقافتها السياسية والأيدولوجية وفي ذات الوقت يكون فتويا بفعل جذورها (العشيرة والطائفة والعائلة).

● تجذر الفقر والتخلف في جميع القطاعات الاقتصادية والفساد المالي والاداري.

● لا توفر للأفراد بدءا من العائلة مرورا بجميع المنظمات وصولا الى اعلى المستويات في الدولة حرية التعبير بصراحة وعلنا عن آرائهم بصدد مختلف القضايا وتعمق فيهم التخاذل والخنوع واتقان التزلف وصناعة فراغة مستبدين وتمجيدهم وتبرير اخطائهم وانحرافاتهم، ولا تشجعهم على الاقدام والمبادرة والمجازفة وترغمهم على العمل على وفق "ترك ما لقيصر لقيصر"، او كما يقول الاردنيون "خلي راسك بين هل رؤوس وقول يا قطاع الروس" أو "مالي خص" أو "امشي جنب الحيط".

● لم يألّف افرادها بدءا من العائلة مرورا بجميع المنظمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية صعودا الى اعلى مستويات الدولة ثقافة المعارضة العلنية بسبب فقدان الحرية للإفصاح عن آرائهم او معارضتهم او لا يمتلكون الشجاعة المطلوبة.

● تفكير افرادها دائري ومؤسس على بدهيات ومسلّمات غير مثبتة وهش ومختل في تماسكه وصدقته ويبدأ بفكرة معينة وينتهي بالفكرة ذاتها، ولذلك لا يتقدمون الى الامام وانما يراوحون في نفس المكان وسرعان ما ينتكسون ويفشلون في الاسهام في التطور المفيد لهم وللحضارة الإنسانية بينما تتسارع خطوات العالم المتحضر في ذلك المجال بسبب اعتماد التفكير المستقيم الذي مكن ذلك العالم من تحقيق تطورات مذهلة على جميع الصعد ادهشت الجميع.

● ترفض الاختلاف والتعددية والحوار الموضوعي الهادف الذي لا غنى عنه في الوصول إلى أفضل الخيارات في كل قضية، ويعتقد كل فرد فيها بأنه لا صواب إلا صوابه ولا اجتهاد إلا اجتهاده رغم جهله لما يتعصب له وينظمون علاقاتهم مع الاخرين على وفق قاعدة "اما معي أو ضدي"، فاذا أحبوا الآخر اعتقدوا انه خير دائم ومبرراً من الخطأ والنقائص، واما اذا اختلفوا معه فهو شر مستمر وخطأ واضح، ويسيطر عليهم جهلان: الجهل البسيط وهو أنهم يدركون الشيء على غير حقيقته، و جهل مركب وهو أنهم يدركون الشيء على غير حقيقته ويجزمون أنهم يدركونه على حقيقته، وتكون لهذه الظاهرة انعكاسات سلبية خطيرة على اداء الجميع وسلوكهم.

● لا تجمع بين افرادها اهداف واضحة ومسؤوليات محددة، والانكى من كل ذلك انهم سماعون للسوء ميالون للفوضى والاعتماد على الاخر.

● لا تقدم للمعارضة الدعم المالي والمعنوي بسبب معاناتها من الفقر والجهل والخوف من سلطة تبطش بقسوة بكل من يدعم المعارضة من قريب أو بعيد وتقدم مكافآت مالية ومادية كبيرة لمن يمكنها من معرفة تحركات المعارضة او يحرضها على البطش



بمن يخالفها، وتؤكد الوقائع ان العراقيين تبادوا ايام حكم الطاغية صدام حسين في مثل هذه الممارسات فكانوا يهتفون له "بالروح بالدم نفديك يا صدام"، ويطالبونه بإنزال أقصى العقوبات بمن يخالفه ابتغاء مرضاته وطمعا بالمكافآت المالية والمعنوية وتوقيا لغضبه، وفي خلاف ذلك يشعرون انهم الآثمون المستحقون لأبشع صنوف العقوبات، وقد شجعه ذلك على الامعان في البطش بالمختلفين معه وقد اعاد هذا النهج والسلوك غير الاخلاقي immoral العراق الى ما قبل العصور الوسطى.

● يتميز أفرادها بسطحية الرؤى والأهداف والادمان على الكسل والتواكل ونفي مسؤولية الإرادة والعقل والفعل الإنساني عن جملة أو عدم تخصصه أو أخطائه!، وتتحكم العواطف في خططهم وقراراتهم واهدافهم وسلوكياتهم وعلاقاتهم وفعالهم، ولا يدركون ان من لا يفهم المستقبل ولا يخطط له يتولى تنفيذ خطط عدوه الذي فهم المستقبل وخطط له، والانكى من كل ذلك جوهر حياتهم مؤسس على المثل الشعبي "إحيني اليوم.. وموتني بكرة"، او "لا تفكر لها مدبر".

● يقدم افرادها المصالح الخاصة والحزبية والفئوية على المصالح العامة ولو حدث الطوفان، ولو طلب إليهم انتخاب من يمثلهم فان كل واحد منهم ينتخب نفسه أو من يرتبط معه بعلاقة أو مصلحة فئوية او قبلية، بصرف النظر عن المهارة والكفاءة والاخلاص والشجاعة.

● ذاكرة افرادها لا تختلف عن برمبل بلا قعر لا تتراكم فيها المعلومات، ولا يتذكرون الأحداث ولا يستفيدون من الدروس المستخلصة منها في الاعداد للمستقبل في ضوء معطيات الماضي والحاضر.

● تنتشر بين أفرادها الشائعات والأكاذيب والانتهازية والتحاسد والتباغض والتطرف والتعصب والانانية والنفعية وصناعة الكراهية، ولا يتداولون المعلومات الحقيقية بينهم بحرية لأسباب اجتماعية وسياسية.

● تضرب ثقافة التستر على الأخطاء والتقصير او انكارها او القاء مسؤوليتها على الاخر او إيجاد كبش فداء سواء كان شخصا او جماعة بجذور عميقة في سلوك افرادها حتى بات من السهل اعتبارها امرا مفروغا منه وتحصيل حاصل وسلوكا اعتياديا لحماية الذات لكيلا يتعرضوا الى المساءلة والعقوبات (المادية والمعنوية) القاسية التي تفرض على مرتكبي الأخطاء والمقصرين، وفي ذات الوقت يحرروا أنفسهم من المخاوف والتهديدات الاجتماعية والأمنية والوظيفية رغم علمهم ان هذه السياسة الدفاعية لا تنجح دائما بسبب انتشار الوشاية وافشاء الخبايا، ولا يدركون ان البيئة التي تفرض عقوبات (مادية ومعنوية) قاسية على مرتكبي الأخطاء والخطيئات والتقصير لا تشجع الافراد على الإبلاغ عن الأخطاء والتقصير ولا تساعد على إيجاد معالجات ناجعة لخفض معدلات الأخطاء والتقصير الى اقل مستوى ممكن.

● يتصيد افرادها اخطاء الاخر ولا يمنحونه فرصة لتصحيح اخطائه، ويضعون العقبات امام الناجح حتى يفشل حسدا من عند أنفسهم وتضييق اشد الضيق بالاكفاء الشجعان وتجعل شرط نجاح الافراد فيها ان يكون الفرد اتباعيا لا ابتداعيا، تابعا لا رائدا، خائفا لا ثوريا، ومواليا لا معارضا<sup>(26)</sup>.

● يجذر أفرادها من بعضهم البعض بسبب تدني مستوى الثقة بينهم او انعدامها.

- يرفض افرادها التغيير حتى لو كان يحمل لهم فوائد جلية، لأسباب عديدة منها الخوف من المجهول و/او التمسك بالتقاليد والمألوفات رغم علمهم بعدم جدواها.

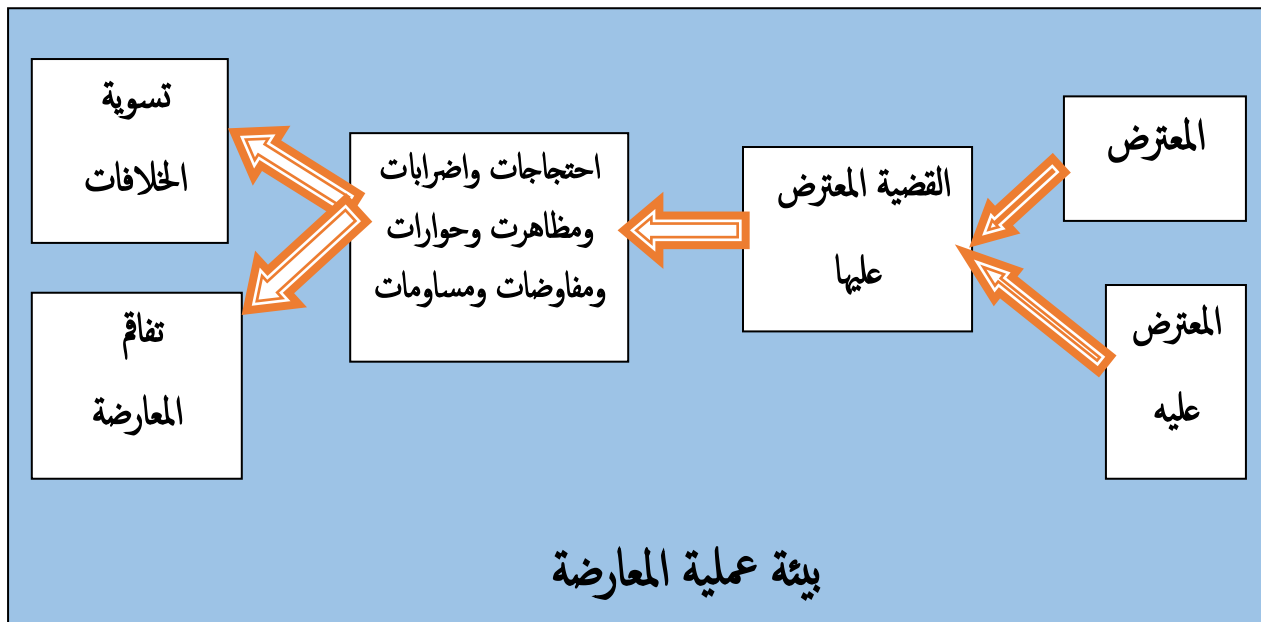
### الحد من التستر على الأخطاء او انكارها او القائها على الاخرين

أدركت مؤسسة الطيران الدولية الاضرار الكارثية التي تترتب عن التستر على الأخطاء او انكارها او القائها على الاخرين فعمدت الى حث جميع الدول على اعتماد اطار قانوني لثقافة العدل يقضي بعدم معاقبة الموظفين على افعالهم او سهوهم او على القرارات التي يتخذونها عندما تكون متناسبة مع خبراتهم وتدريبهم ولكن لا يجوز التساهل معهم ابدا ان ابدوا اهمالا خطيرا او انتهاكا اراديا او اقدموا على افعال تخريبية، وقد بدأت بعض القوات العسكرية الجوية تسير في هذا الاتجاه، يضاف الى ذلك يلزم برنامج سلامة الطيران شركات الطيران بكتمان هوية الموظفين الذين يبلغون عن الأخطاء والسهو، ولا يلقي عليهم اللوم، ويمنع الاستعانة بالتقارير التي تكشف عن الأخطاء والمسؤولين عنها في الإجراءات التأديبية او القانونية

**المصدر:** ستيفن فايمان، صناعة اللوم، المساواة بين الاستخدام وإساءة الاستخدام، ترجمة ماهر الجنيدي، (أبو ظبي، دار الكلمة، 2020)، ص: 69.

- افرادها اسرى الشكوى من الظلم والفقر والتخلف السياسي والاقتصادي والفساد المالي والاداري دون ان يبادروا في معظم الأحوال الى معالجة ما يعانون منه بانفسهم.

- يميل افرادها الى التوقع داخل خندق المفعول به في جملة العمل والإنجاز بعد أن هجروا طواعية موقع الفاعل ويتهربون من تأدية واجباتهم وحمل مسؤولية قراراتهم، ويعتمدون كلياً على القيادة/السلطة في ادارة شؤونهم ويطلبون إليها تحقيق أحلامهم، وهم متشائمون الى حد النخاع ويتدمرون من التخلف وفي ذات الوقت ينفون مسؤوليتهم عنه ويلقون اسبابه على السلطة أو القضاء والقدر.



شكل رقم (1): عناصر عملية المعارضة

## الاستدلال على وجود المعارضة

تشبه المعارضة حرارة الجسد التي تنبه الى وجود خلل في أحد وظائفه يتطلب معالجة حقيقية وليس مسكنات او كمادات لحفضها مؤقتاً، كذلك الامر بالنسبة للمعارضة فانها تنبه المعترض عليه و/ او القيادة الى وجود خلل او خطأ او انحراف في خططها و/ او قراراتها وأدائها وسلوكها يوجب عليها اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة لمعالجة اسبابها

بعيدا عن التسوية والمماثلة لكيلا تتفاقم في المستقبل وتترتب عنها أضرار تصيب الجميع (التابعين ومن لهم علاقة بهم والمنظمة وبيئة المنظمة والقيادة)، ولذلك يتحتم على القيادة متابعة سلوك التابعين ومواقفهم من خططها وقراراتها وسلوكاتها لكي تحدد مواقفهم منها، وتتولى معالجة الأسباب التي تدفعهم لمعارضتها بأسرع وقت ممكن منعا لتفاقم المشكلات الناجمة عن معارضتهم، وفيما يأتي أهم المؤشرات التي تمكن القيادة من استشعار معارضة التابعين لخططها وقراراتها وسلوكاتها:

- تزايد الصراعات مع التابعين وتدهور ولائهم للقيادة وانخفاض معنوياتهم وامتعضهم من قراراتها او رفض الالتزام بتنفيذها.
- توقف التابعين عن تزويد القيادة بالمعلومات التي تبصرها بأخطائها وتسهم في تطوير خططها وقراراتها وسلوكها.
- تعطيل الاعمال في المنظمة.
- هجرة التابعين الى منظمات أخرى.

## خصائص المعارضة

تتميز المعارضة بعدة خصائص اهمها ما يأتي:

- تمثل المعارضة أحد مظاهر السلوك الإنساني ما دام الأفراد مختلفين في الاهداف والرؤى والحاجات.
- لا تقتصر المعارضة على مرحلة زمنية في مسيرة الإنسانية، فهي ظاهرة مصاحبة لوجود الافراد مع بعضهم البعض بسبب اختلافهم في الرؤى والتوجهات

والاهداف والحاجات والحسد والغيرة والحقد والتماذي في الحقوق والاثانية ومنح الأولوية للمصالح الشخصية، فقد مارسها أولاد سيدنا ادم عليه السلام عندما اعترض قابيل على هابيل وسيستمر الامر كذلك حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

● لا يقتصر انطلاق المعارضة على فئة عمرية دون غيرها او جنس معين او مهنة معينة او طبقة اجتماعية او اقتصادية او تنظيم سياسي.

● المعارضة حق ينبغي ان يكون متاحا للجميع ما دامت نافعة وتسهم في تحقيق المصالح العليا ولا تستهدف تحليل حرام او تحريم حلال، كما ان للمعارض عليه الحق في رفض طلبات المعارضة التي تستهدف ابتزازه او تحقيق مصالح فتوية على حساب المصالح العامة او تحلل حراما او تحرم حلالا او تلحق اضرارا بالأمن المجتمعي والممتلكات العامة.

● انطلاق المعارضة محتمل في جميع المنظمات بدءا من الاسرة صعودا الى اعلى التنظيمات في المجتمع، وفي جميع المجالات ولا سيما في المجالات السياسية والتنظيمية والاجتماعية والدينية والعلمية وبقية الانشطة.

● لا تنطلق المعارضة ولا تتطور عفويا وتلقائيا، وانما عن قصد وضرورات ولها مطالب واهداف محددة.

● لا تلقى المعارضة الترحيب من قبل جميع المعارض عليهم لاعتقادهم بانها تكشف استبدادهم ونقاط ضعفهم وانحرافاتهم واثانتهم وسوء سلوكهم وتدني كفاءتهم في التخطيط واتخاذ القرارات والتنفيذ، وبعضهم يتماذي في رفض المعارضة ويعمد الى إقصائها وقمعها، ولا سيما القيادات المستبدة التي تمنح الاولوية لمصالحها لشعورها

بان المعارضة تعري أخطاءها ونقائصها واخفاقاتها وتنتقص منها وتقوض مكانتها او تمنعها من الاستبداد والتماذي في حقوقها ومنح الأولوية لمصالحها.

● لا تكون المعارضة هدفا لذاتها وليس معارضة من اجل المعارضة او عبثا أو رد فعل لا يؤيده المنطق والعقل والادلة والحقائق، وانما اداة تستهدف تحقيق المصالح العليا المشتركة والاهداف السامية والغايات النبيلة وفي مقدمتها الحد من استبداد القيادة وانحرافاتهما واخطائهما وتركيزها على مصالحها الشخصية ومصادرة حريات الاخرين وبخس حقوقهم<sup>(27)</sup>.

● لكل معارضة منهج وأهداف واساليب وجمهور.

● لا تكون المعارضة فاعلة ومؤثرة إلا إذا تخلت عن الفتوية ومنطق الإقصاء والإقصاء المضاد واعتمدت الديمقراطية وقبول الاختلاف والتعددية منها وممارسة.

● الاصل في المعارضة انها ليست دائمة، بل عارضة وتنتهي بانتهاء مسوغاتها.

## توقف المعارضة بانتضاء أسبابها

اختار الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم في معركة بدر موقعا ليعسكر فيه المسلمون استعدادا للقاء الكفار، وكانت آبار المياه أمامهم، فنهض الحباب بن المنذر رضي الله عنه معترضا وطرح معارضته للرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو قائد تلك المعركة، بصيغة سؤال تأدبا قائلا "أهو منزل أنزله الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟" فأجابه الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة"، فقال الحباب: "يا رسول الله ما هذا بمنزل" وأشار عليه بالوقوف بحيث تكون آبار المياه خلف المسلمين فلا يستطيع المشركون الوصول إليها، وانتهت المعارضة بعدما أخذ الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالرأي الصائب الذي طرحه عليه المعارض وأسهم في تحقيق النصر في تلك المعركة.

**المصدر:** غانم فنجان موسى وفاطمة فالح احمد، حقوق القيادة وحقوق التابعين - التزام اخلاقي متبادل- (عمان - الاردن: دار زمزم ناشرون وموزعون، 2021)، ص: 240.

- المعارضة ليست عملية سهلة وانما هي مشروع صراعي ونضالي وتتطلب شجاعة ومواجهة مع المعارض عليه وقبول المخاطرة واستعدادا لمواجهة العقبات والتحديات وقدرات وإمكانات ومثابرة وإصرارا وصبرا وموعدا مع المشقة لا يقدر عليها غير الأشداء ابدانا ونفوسا والطامحين الى تحقيق المصالح العليا للوطن والمواطنين، وتستوجب تقديم التضحيات (مادية ومعنوية) قد تصل الى حد التضحية بالنفس



دون كلل او تراجع، كما قالت رئيسة وزراء بريطانيا مارجریت تاتشر (1979 – 1990)، وزعيمة حزب المحافظين (1975 – 1990)، "غيروا مساركم ان اردتم .... فليس من أخلاقي التراجع" (28).

- تواجه المعارضة صعوبات لا حصر لها عندما تكون هي والمعترض عليه في معسكرين أحدهما مناوئ للآخر، بينما لا يكون الامر كذلك عندما يسعى كلاهما معا الى تحقيق اهداف مشتركة.
- يتوقف ارتفاع كلفة المعارضة وانخفاضها على مدى استبداد المعترض عليه وبطشه بالمختلفين عنه ومنحه الأولوية لمصالحه الشخصية ورفضه للتعددية والاختلاف.
- الاصل في المعارضة ان تكون سلمية.
- ليس جميع حجج المعارضة مشروعة بل بعضها داحضة ولا يعول عليها.

### حجة المعارضة داحضة

امر الله تعالى الملائكة جميعا بالسجود لآدم فسجدوا الا ابليس رفض مستكبرا محتجا بحجة داحضة كما يتجلى في قوله تعالى "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ"

- توظف المعارضة عدة اساليب لتحقيق اهدافها منها الحوار والمفاوضات والصحافة والنشرات والاعتصامات والمظاهرات ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

## شجاعة المعارضة

يتجلى من آيات القران الكريم ان السحرة الذين استعان بهم فرعون في مواجهة موسى عليه السلام امتلكوا شجاعة فائقة فرفضوا الانصياع الى فرعون ولم يخشوا العقوبات التي توعدهم بها، فبعدهما تكشفت لهم الحقائق امنوا بالله تعالى وبما جاءهم به موسى عليه السلام، ويظهر ذلك واضحاً في قوله تعالى "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَن تُلْقِي وَإِنَّا لَنَكُونُ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقَوْتُ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَآلِقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ قَالُوا لَن نُؤْتِيَنَّكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَىٰ".

ويؤكد ما تقدم بان على المستضعفين في الأرض اذا ما ارادوا حقا الحصول على حقوقهم ومنع المستبدين من التماذي في استبدادهم توحيد صفوفهم وامتلاك شجاعة كتلك التي امتلكها سحرة فرعون قبل اكثر من أربعة الاف سنة.

## مداخل دراسة المعارضة

يمكن دراسة المعارضة ضمن المداخل الآتية:

- معارضة فردية ومعارضة جمعية
- معارضة نافعة ومعارضة ضارة

- معارضة علنية ومعارضة سرية
- معارضة ضارية ومعارضة بسيطة
- معارضة حقيقية ومعارضة صورية
- معارضة الداخل ومعارضة الخارج
- معارضة بتحريض من جهات خارجية
- معارضة مخطط لها ومعارضة عشوائية
- معارضة سلمية ومعارضة غير سلمية
- معارضة مرنة ومعارضة متطرفة

### المعارضة الفردية والمعارضة الجمعية

ينهض بالمعارضة الفردية فرد واحد يرفض الظلم الواقع عليه او انطلاقا من مسؤوليته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر او اعتراضا على سلوك السلطة واطغائها وانحرافاتهما واستبدادهما، اما المعارضة الجمعية فينهض بها مجموعة من الأفراد او حزب او عدة احزاب تعبيرا عن مسؤوليتهم عن رقابة اداء السلطة وسلوكها ورفض ظلمها واستبدادها ومنح الاولوية لمصالحها الشخصية عندما تتقاطع مع المصلحة العامة<sup>(29)</sup>.

وتقطع الحقائق ان المعارضة غالبا ما تبدأ فردية، اذ ينهض بها فرد واحد في البداية ثم تتنامى وتنتشر ويشارك فيها العديد من الأفراد بعدما يقتنعون بانها تعبر عما يجول في أنفسهم بصدد مواقف المعارض عليه وقراراته وادائه وسلوكه، ويكون انتشار المعارضة

واسعا كلما كانت المجموعة المعترضة متلاحمة ومنظمة ومترابطة بشبكة تواصل فاعلة والعكس صحيح تماما،

### معرضة فردية تتحول الى معرضة جماهيرية

رفضت روزا لويس باركس الزنجية في 1/12/1955م، في مونتغمري في ولاية ألاباما في الولايات المتحدة، طلب سائق الحافلة جيمس بليك بالتخلي عن مقعدها في "القسم الملون" إلى راكب أبيض البشرة بعد امتلاء القسم الخاص بالركاب من أصحاب البشرة البيضاء حسبما تقضي القوانين الأمريكية آنذاك، وقد تعرضت بسبب ذلك الى الضرب ورُميت من الحافلة، لكن موقفها هذا أطلق شرارة معرضة علمة ضد التمييز العنصري في جميع الولايات الامريكية انتهت بإصدار قانون يمنع التمييز العنصري.

بينما تقطع الشواهد بان قلة قليلة من المضطهدين في البلدان المتنامية في المرحلة المعاصرة يتخذون موقفا كالذي اتخذه روزا لويس باركس الوارد ذكرها اعلاه قبل اكثر من سبعة عقود، والامر من هذا لا يجد الذين يعتمدون منهجها من يقف معهم في مواجهة غمط الحقوق والاستبداد بل يقف الكثيرون ضدهم مناصرة للمستبد اما طمعا بالحصول على المكتسبات المادية والمعنوية منه او خوفا من بطشه.

## المعارضة النافعة والمعارضة الضارة

تعد المعارضة نافعة عندما تستهدف تحقيق المصالح العليا واثراء تصورات القيادة وآرائها وخططها والارتقاء بقراراتها وادائها وسلوكها وتصويب اخطائها والحد من استبدادها وانحرافاتهما ومنحها الأولوية لمصالحها الشخصية وتكون ضارة حينما تصبح معارضة للمعارضة او مشخصة ضد القيادة و/او تستهدف ابتزازها او تحقيق مكاسب شخصية وفئوية أو حزبية او تركز جل اهتمامها على انتقاد قرارات القيادة وسلوكها وتصيد اخطائها وتضخيمها والترصص للإطاحة بها، وتستهلك الامكانيات المتاحة للجميع في مشكلات وصراعات جانبية تترتب عنها اضرار بالغة تصيب الجميع<sup>(30)</sup>.

### نماذج من المعارضة الضارة

**النموذج الاول:** كان قوم لوط عليه السلام يأتون الرِّجَالَ وَيَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَيَأْتُونَ فِي نَادِيهِمُ الْمُنْكَرَ فطلب لوط عليه السلام اليهم الكف عن ذلك ولكنهم اعترضوا وقالوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فأهلكهم الله تعالى وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارةً مِّن سِجِّيلٍ.

**النموذج الثاني:** كان قوم شعيب عليه السلام يبخسون الناس حقوقهم ويكيلون بمكيايلين فإذا أكتالوا على الناس يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ فطلب اليهم التوقف عن ذلك ولكنهم اعترضوا ولم يعملوا على وفق ما نصحهم به فدمر الله تعالى عليهم.

**النموذج الثالث:** طلب موسى عليه السلام الى قومه ان يدخلوا الارض المقدسة في قوله تعالى "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَوْتَلُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَلْسِينَ"، ولكنهم عارضوا انفاذ توجيهاته كما يتبين في قوله تعالى "قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَذَهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ" فحرم الله تعالى تلك الارض عليهم اربعين سنة في قوله تعالى "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ٠ أَرْبَعِينَ سَنَةً ٠ يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ ٠".

## المعارضة العلنية والمعارضة السرية

تركن المعارضة الى العلنية عندما تكون السلطة ديمقراطية وتوفر للمعتزين سقفا واسعا من الحرية للتعبير عن آرائهم بصراحة بصد مختلف الموضوعات والخطط والقرارات وتستفيد من ملاحظاتهم وانتقاداتهم في اثناء تصوراتها وافكارها ومعلوماتها والارتقاء بخطتها وقراراتها واهدافها وتصويبها وتنظر الى الاختلاف والتعددية بإيجابية وتفاوض، وتتعاطى مع المختلف على وفق قاعدة "أنت حرّ ما لم تضرّ".

وتُعمد المعارضة السرية عندما تكون القيادة مستبدة وترفض الاختلاف والتعددية رفضا قاطعا، وتنظر الى المعارضة بانها خطر يهدد مصالحها واستمرارها في السلطة وتنزل بالمختلفين معها اقصى العقوبات وتعاقب بشدة كل من يخفي عنها معلومات عن تحركات المختلفين معها.

وتتوقف المفاضلة بين المعارضة العلنية والمعارضة السرية على عدة متغيرات من أبرزها ديمقراطية القيادة أو استبدادها ومدى قبولها أو رفضها للاختلاف والتعددية والرأي الاخر وقسوتها في معاقبة المختلف.

وتؤكد الوقائع ان القيادات المستبدة تحرم الاخرين من حق الاختلاف معها وتفرض عقوبات صارمة على المختلفين معها وتستقطب الذين يحملون نفس أفكارها وقناعاتها والمداهنين لها فتتزايد المواجهة بينها وبين المعارضة وتلحق بنفسها والتابعين والمنظمة خسرا وتعيش دائما في توجس وخيفة وهي اول المتضررين، اذ تفقد فرصة الحصول على معلومات تبصرها بأخطائها وانحرافاتهما وترتقي بخطتها وقراراتها وادائها وسلوكها وعلاقتها مع الاخرين ومن الأمثلة البارزة على هذه القيادات في المرحلة المعاصرة هتلر حاكم المانيا وصادم حسين حاكم العراق ومعمار القذافي حاكم ليبيا وغيرهم.

## المعارضة الحقيقية والمعارضة الصورية

تنطلق المعارضة الحقيقية عندما يشعر التابعون ان القيادة متسلطة وتمعن في اضطهادهم وتصادر حقوقهم وتركز على مصالحها الشخصية وتترتب عن خططها وقراراتها اضرار لا يمكن السكوت عنها.

اما المعارضة الصورية فتصنعها القيادات المستبدة وتحدد أنشطتها وتوفر لها إمكانات مادية ومعنوية كبيرة بجميع المقاييس وتمنحها حق توظيف وسائل الاعلام (الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز)، وتعقد معها مفاوضات وحوارات علنية للتستر على استبدادها وأخطائها وانحرافات وتوهم الآخرين بانها ديمقراطية وتقبل الاختلاف والتعددية ولا تصادر حرية المختلفين معها في التعبير عن آرائهم بصدد سياساتها وقراراتها وسلوكياتها، وتسعى السلطة المستبدة من خلق المعارضة الصورية الى الوصول الى ما يأتي<sup>(31)</sup>:

- الحاق الهزيمة بالمعارضة الحقيقية.
- تحويل اهتمام الجمهور من المعارضة الحقيقية الى المعارضة الصورية.
- جعل المجتمع المحلي والدولي يتخلى عن دعم المعارضة الحقيقية.

## المعارضة السلمية والمعارضة غير السلمية

تعتمد المعارضة السلمية المفاوضات والقوة الناعمة والحنكة والدهاء السياسي والحوار والتحكّم الى الآليات القانونية المشروعة والاحتجاج والشورى والتظاهرات السلمية والمسيرات والاعتصامات والإضرابات والندوات والعصيان المدني والاجتماعات واللقاءات المباشرة والمقاطعة وتقديم الاعتراضات وإطلاق النكات

والانتقادات والهجاء وتوظف وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في معارضة سياسات القيادة واخطائها وانحرافاتهما، وتعمل المعارضة السلمية على وفق الاطر الدستورية وتتخذ من البرلمان منصة لها للتعبير عن معارضتها للسلطة ومحاسبتها ومساءلتها عن الاخطاء والانحرافات والتقصير.

وتشير المعارضة غير السلمية الى توظيف العنف عند المواجهة مع السلطة ويتعين على المعارضة اختيار الاساليب السلمية في معارضتها ما دامت تتمكنها من الوصول الى أهدافها تجنباً للخسائر المادية والمعنوية الكبيرة التي تترتب عن العنف في المواجهة مع السلطة عملاً بقوله تعالى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"<sup>(32)</sup> ويقول معاوية بن ابي سفيان في هذا الصدد: "إني لا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولا سيفي حيث يكفيني سوطي"<sup>(33)</sup>.

ان المفاضلة بين المعارضة السلمية والمعارضة غير السلمية امر مرهون بالأساليب التي تعتمدها السلطة في التعاطي مع المعارضة ولكن بصورة عامة ينبغي ان لا تبدأ المعارضة بتوظيف العنف في مواجهة السلطة ولا تبيح لنفسها اللجوء اليه الا ذودا عن نفسها اضطرارا وفي حالات نادرة وبعد استنفاد جميع الوسائل السلمية في تسوية الخلافات مع السلطة عندما ترفض التعددية والاختلاف وتكتم افواه المعارضين وتفرض عقوبات صارمة عليهم وتقمعهم بالسلاح وتتمادى في استبدادها وانحرافاتهما وفسادها المالي والاقتصادي والاداري وتشعل الحروب التي تهلك الحرث والنسل بحيث يصبح لا مندوحة امام المعارضة الا ان تكون غير سلمية، كما يقول الفند الزماني بهذا الصدد:  
"وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلدَّلَّةِ إِذْعَانٌ وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ".



وينبغي ان تكون سلمية المعارضة ليس مطلباً شكلياً وإنما أساسياً وجوهرياً بناءً على قوله تعالى "فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَاللَّيْمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا"<sup>(34)</sup>، وقوله "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"<sup>(35)</sup>، وسئل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن افضل عمل يعمله الانسان فأجاب: "بذل السلام للعالم".

## معارضة الداخل ومعارضة الخارج

الأصل ان تنهض المعارضة في الداخل وتعمل في ظل نظام ديمقراطي يقر الاختلاف والتعددية ويمنح الأفراد والاحزاب الحق في معارضة السلطة ويضمن دور المعارضة في مراقبة أداء السلطة وتقويم خططها وقراراتها وادائها ويشخص انحرافاتهما واستبدادهما ومنح الأولوية لمصالحها الشخصية، وينبغي ان لا يُلجأ الى معارضة الخارج الا اضطراراً وفي الحالات التي لا تسمح السلطة فيها للمعارضين بممارسة حقهم في معارضتها وتلاحقهم وتفرض عليهم عقوبات صارمة.

ورغم أهمية دور معارضة الخارج في توضيح دكتاتورية السلطة في الداخل وانحرافاتهما وقسوة العقوبات التي تفرضها على المعارضين عليها للمجتمع الدولي، الا انها قد لا تؤدي المطلوب منها لانها قد تتعرض للابتزاز من قبل أنظمة الحكم في البلدان التي تمارس أنشطتها فيها او تفرض عليها افشاء معلومات مهمة عن بلدانها تستغلها لصالحها، ولا سيما في المجالات السياسية والاقتصادية، او تجعلها تابعة لها أيديولوجياً نضير المساعدات المالية والمادية والمعنوية التي تقدمها لها.

وينبغي لمعارضة الخارج ان تنسق نشاطاتها مع معارضة الداخل ما أمكن لاجل تكثيف الجهود وتوظيفها في تحقيق المصالح العليا ولكن هذا الامر ليس متاحاً دائماً

ومستحيل او بحكم المستحيل في كثير من الحالات ولا سيما عندما تفرض السلطة مراقبة شديدة على العلاقات بين معارضة الداخل ومعارضة الخارج وتلاحق أنشطتهما.

## معارضة بتحريض من جهات خارجية

احيانا تحض بعض الجهات الخارجية الأفراد على معارضة السلطة، وقد أشار الى هذه الحالة قوله تعالى "فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِرِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِرُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ" (36)، وتكشف هذه الآية الكريمة ان الشيطان هو الذي حرص آدم وحواء على رفض الامتثال لأمر الله تعالى وأقنعهما بأنهما ان اكلا من الشجرة التي حرهما الله تعالى عليهما يكونا ملكين أو خالدين، واقسم لهما بانه ناصح لهما لايقاعهما في المعصية.

وتقطع الوقائع ان جمال عبد الناصر رئيس مصر في بداية الستينات من القرن العشرين حرص القوميون العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي - تنظيم العراق - على معارضة نظام الحكم في العراق بزعامة عبد الكريم قاسم ومدعم مادي ومعنوي منقطع النظر، فأدى الى زعزعة الاستقرار والامن في العراق وتمخض عن ذلك اقتتال راح ضحيته عشرات الاف من الجرحى والارامل والايتام واستمر ذلك حتى أسقط حكم عبد الكريم قاسم في 8 شباط 1963، كما ان الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية حرصت منذ خمسينات القرن العشرين شعوب الدول الاشتراكية التي تحكمها الأحزاب الشيوعية على معارضة انظمة الحكم فيها وقدمت لها الدعم حتى تمكنت من الاطاحة بتلك الأنظمة وأزيجت الأحزاب الشيوعية التي كانت تتولى إدارة تلك الدول.

## معارضة مخطط لها ومعارضة عفوية

لا تنطلق المعارضة المخطط لها الا بعد ان يتولى المعارضون الاعداد لها وتحديد الاهداف المطلوب تحقيقها منها بموضوعية شديدة في ضوء دراسة عدة متغيرات تتعلق بموقف المعارض عليه والاضرار التي تترتب في حالة عدم انطلاقها، اما المعارضة العفوية unplanned فتنتطق في الغالب كرد فعل ضد قرارات المعارض عليه وسلوكه وادائه، وتكون اضرارها كارثية في بعض الحالات.

وتأسيسا على معطيات السياق المتقدم ينبغي ان لا تنطلق المعارضة بصورة عفوية في جميع الأحوال والظروف ولا سيما في المجالات السياسية وفي القطاعات الاقتصادية الأخرى.

## المعارضة المرنة والمعارضة المتطرفة

تتميز المعارضة المرنة بانها تقدم للمعارض عليه بدائل ممكنة التنفيذ تسهم بصورة فاعلة ومباشرة في تسوية الخلافات معه وتمنحه فرصة لإعادة النظر في اساليبه أو تقبل مقترحاته بصدد مطالبها، اما المعارضة المتطرفة فترفض جميع محاولات المعارض عليه الرامية الى تسوية الخلافات معها ولا تقبل بغير الاستجابة الى جميع مطالبها بما فيها المطالب التعجيزية التي ليس بمقدور المعارض عليه تلبيتها في ظل الإمكانيات والموارد المتاحة له، ولا تدرك ان موقفها هذا يدفع المعارض عليه في الغالب الى رفض التعاون معها ويؤدي ذلك الى تفاقم الخلافات بين الطرفين.

## مجالات المعارضة

تقطع الوقائع ان المعارضة محتملة في جميع المجالات بسبب اختلاف الافراد في الآراء والاهداف والحاجات، ونستعرض فيما يأتي اهم مجالات المعارضة:

● المعارضة السياسية

● المعارضة في المنظمات الاقتصادية

● المعارضة الدينية

● المعارضة العلمية

● المعارضة الاجتماعية

## المعارضة السياسية

ظهرت المعارضة السياسية مع بداية نشوء السلطة وانقسام الأفراد الى حكام ومحكومين أو قادة واتباع، ومهمتها تقويم سياسات السلطة واهدافها واساليبها وتنبيهها الى اخطائها وانحرافاتهما وفسادها واستبدادها.

ويؤكد سماح السلطة بالمعارضة السياسية ديمقراطيتها وايمانها بالتعددية وحرية الأفراد في التعبير عن آرائهم بصدد مختلف القضايا المتعلقة بخطتها وقراراتها وادائها وسلوكاتها وتوجهاتها والعكس صحيح دائماً (37).

## المعارضة في المنظمات الاقتصادية

تنطلق المعارضة في المنظمات الاقتصادية كتعبير عن رفض العاملين لخطط القيادة وسياساتها وقراراتها بسبب عدم تطابقها وانسجامها مع تصوراتهم الذاتية أو الاحكام القيمة التي يحملونها عن شكل العلاقة بينهم وبينها، او عدم اكترائها بأهدافهم وحاجاتهم المادية والمعنوية والنفسية<sup>(38)</sup>، او توسيع مديات حقوقها على حساب حقوقهم او مصادرتها لحرياتهم.

## المعارضة الدينية

يتبين من آيات القرآن الكريم ان جميع الأنبياء والرسل واجهوا معارضة شديدة من الاقوام الذين أرسلوا إليهم، بسبب رفض أولئك الاقوام للرسالات التي جاء بها الانبياء والرسل إليهم رغم انها كانت تحمل الخير لهم.

وتقطع الوقائع ان المعارضة الدينية عبر مسيرة الإنسانية تسببت بحدوث حروب دامية راح ضحيتها مئات الالاف من الافراد ودمرت الممتلكات والموارد، ومن تلك الحروب على سبيل المثال الحروب الصليبية، وحروب التطهير العرقي في صربيا لمسلمي البوسنة والهرسك وفي البانيا ضد مسلمي إقليم كوسوفو، كما حدثت حروب طاحنة بين معتنقي الدين الواحد بسبب الاجتهادات في تفسير النص ومن امثلتها ما حدث ويحدث بين الكاثوليك والبروتستانت رغم ان كليهما من معتنقي الديانة المسيحية.

## المعارضة العلمية

تحدث المعارضة العلمية بين العلماء بسبب اختلافهم في الأساليب البحثية والنتائج التي يتوصلون إليها من بحوثهم، ومن ابرز الامثلة على المعارضة العلمية: مخالفة غاليلو لنظرية أرسطو ومعتقدات الكنيسة حول مركزية الأرض في الكون وهو ما جعل الكنيسة تتهمة بالهرطقة وتفرض عليه الإقامة الجبرية حتى وفاته في 8 كانون الأول 1642، ولكنها اعترفت لاحقًا بصحة أفكاره وبأهمية إسهاماته في الثورة العلمية وأكسبه ذلك لقب "أبو العلوم الحديثة".

## المعارضة الاجتماعية

تحدث هذه المعارضة بين أفراد المجتمع وبين الاصدقاء وحتى ضمن افراد الاسرة الواحدة بسبب اختلافهم في وجهات النظر في القضايا الاجتماعية او بسبب التفاخر والانانية.

## الفصل الثاني

### انطلاق المعارضة

مراحل انطلاق المعارضة

مسوغات انطلاق المعارضة

- المعارضة للمعارضة
- المعارضة لأسباب ذاتية وشخصية
- المعارضة لأسباب موضوعية

## الفصل الثاني

### انطلاق المعارضة

"لا دخان من دون نار"

**ينبغي** ان لا يعتقد الجميع بما فيهم القيادة و/او السلطة في مشارق الأرض ومغاربها ان تلقى جميع خططهم واهدافهم وقراراتهم وسلوكهم واعمالهم قبولا عند التابعين والآخرين دائما ولا يوجد من يعترض عليها، ولا سيما في المرحلة المعاصرة التي تشهد توسع مساحة الحرية المتاحة للأفراد للتعبير عن آرائهم بصدد جميع خطط القيادة و/او السلطة وقراراتها وسلوكها وادائها، ولا سيما عندما يشعرون انها مستبدة وتركز جل اهتمامها على مصالحها الشخصية وتبخسهم حقوقهم المشروعة.

#### مراحل انطلاق المعارضة

- المرحلة التمهيدية (مرحلة الارهاصات): تبدأ عندما يلمح أحد الافراد استبداد القيادة / السلطة وقمعها للمختلفين او تركيزها على مصالحها الشخصية واستقطاب المتزلفين او انحرافها او كثرة اخطائها.
- مرحلة التأسيس: وتستهل عندما يبدأ الفرد الذي يلمح استبداد القيادة و/ او السلطة باقناع الاخرين بملاحظاته عن السلطة.



- مرحلة التنظيم والتطوير: تباشر المجموعة التي اتفقت على ان القيادة / السلطة مستبدة بتأسيس تنظيم وتحدد له اهداف ومسؤوليات وفعاليات.
- مرحلة الانطلاق: تعلن المعارضة عن نفسها وتبدأ بممارسة أنشطتها.

ولا بد من الإشارة الى ان المعارضة في جميع المجالات (التنظيمية والسياسية والاجتماعية والعلمية وغيرها) تمر بهذه المراحل التي تكون متداخلة مع بعضها البعض في الغالب.

### مسوغات انطلاق المعارضة

ما دامت المعارضة ظاهرة ترتبط بحياة الانسان والمجتمع الإنساني بجميع اشكالها وتعقيداتها السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية وتنطوي على متغيرات ومستجدات عديدة ومتنوعة متحركة وغالبا مستقرة في مضامينها وتفاعلاتها والمرتبات عنها، فلا شك انها لا تنطلق من فراغ وانما من أسباب متعددة ولها شروطها وظروفها وعواملها البعيدة والقريبة ومستوى وعي المعارضين وشجاعتهم، ومن أهم مسببات انطلاقها استبداد السلطة وفسادها وبطشها بالمختلفين ومصادرة حريات الافراد ونهب الثروات واخفاقها في تأمين حاجات الافراد الضرورية وغير ذلك، ويمكن وضع أسباب انطلاق المعارضة في ثلاث مجموعات كالآتي:

- المجموعة الأولى: المعارضة للمعارضة.
- المجموعة الثانية: المعارضة لأسباب ذاتية وشخصية.
- المجموعة الثالثة: المعارضة لأسباب موضوعية.

## المجموعة الأولى: المعارضة للمعارضة

ليس لدى هذه المجموعة من المعارضة أسباب تدفعها للمعارضة سوى المعارضة لأجل المعارضة، فهي تعترض على جميع أفعال السلطة وسلوكها وخططها وقراراتها مهما كانت صحيحة وتؤيدها ادلة وحقائق، ويمكن القول ان هذه المجموعة لا يعجبها العجب فكل أفعال السلطة من وجهة نظرها خطأ ومحلُّ عيب ونقد، ومثل هذه الطائفة من المعارضة كمثل الذين اشار إليهم قوله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ" (1).

## المجموعة الثانية: المعارضة لأسباب ذاتية وشخصية

لا ينصب اعتراض المعارضة في هذه الحالة على منحج السلطة وقراراتها وسلوكاتها وادائها، بل له أسباب غير موضوعية نابعة من موقف شخصي ضد السلطة اما لأنها ليست من مجموعتها او حزبها او طائفتها او حسدا، ويقول الشافعي:

"وَعَيْنُ الرِّضَا عَنِ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِي الْمَسَاوِيَا".

### المعارضة لأسباب ذاتية وشخصية

اعترضت قريش على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ووظفت اساليب متعددة في معارضتها له حتى وصل الامر بها الى فرض حصار اقتصادي واجتماعي ونفسي عليه وعلى صحبه الكرام، ومحاربهته بالسلاح لأسباب لا تتعلق بالمنهج الذي جاءهم به او بسلوكه وانما حسدا من عند أنفسهم، اذ كانوا يتمنون نزول المنهج الذي جاءهم به على شخص غيره، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ".

## المجموعة الثالثة: المعارضة لأسباب موضوعية

تنطلق هذه المعارضة لأسباب موضوعية تتعلق باستبداد السلطة وانحرافاتها واطّاءها وسلوكها وتركيزها على تحقيق مصالحها الشخصية، وتباین أسبابها من مجتمع لآخر، ولذلك لا يمكن الاحاطة بجميع أسبابها، ولكن الآتي يعرض أهمها:

● استبداد القيادة / السلطة واعتمادها سياسة ممنهجة تمنع التعددية والاختلاف والرأي الآخر وتصادر حرية التابعين وتهمل الاهتمام بمصالحهم عن عمد وتوظف الإرهاب الفكري والاقتصادي والسياسي لإرغامهم على التخلي عن أفكارهم وأهدافهم وتوجهاتهم وحاجاتهم وقبول أفكارها وأهدافها وسلوكياتها، ولا توفر لهم فرصة لعرض أفكارهم ومقترحاتهم بصدد خططها وقراراتها وتركز على مصالحها الشخصية، وتجهل ان ذلك يدفعهم لمقاومتها والاعتراض عليها ولا يؤسسون علاقات معها على الود والألفة والاحترام والتقدير وتكون له انعكاسات سلبية على قدرة الجميع على توظيف الامكانيات المتاحة في المجالات التي تحقق الاهداف المشتركة بكفاءة.

ولا بد ان تدرك المعارضة عندما تطالب بتمتع الافراد بحقوقهم، بان حقوق الافراد خاضعة للاجتهادات ويقع فيها الخلاف والتباين حول طبيعتها ومدياتها من مجتمع لآخر، ولا سيما فيما يتعلق بالحقوق المدنية والسياسة (حرية التعبير والرأي الاخر والتعددية وقبول الاختلاف والحماية القضائية وتشكيل الأحزاب والجمعيات والمنظمات) والحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

● تفرد القيادة في وضع الخطط ورسم السياسات وتحديد الاهداف واتخاذ القرارات، وهذا يفقدها فرصة تحقيق الفوائد التي تترتب عن مشاركة التابعين لها في التخطيط وصنع القرارات والتي من اهمها الارتقاء بمعنوياتهم وتجويد ادائهم وسلوكهم وتطوير مستويات تبادل الثقة والتعاون بينها وبينهم، ويرفع احتمالات الخطأ والانحرافات في خططها وقراراتها وادائها وسلوكها ويدفع التابعين الى الاعتراض عليها، ويقول الرئيس الامريكي جورج واشنطن في القرن الثامن عشر "ان توسيع نطاق المشاركة في صناعة القرار هو أفضل ضمان لتجنب الخطأ فيه، اذ كلما أصبحت جماعة الحكم محدودة وضيقة أصبح القرار عرضة للخطأ بسبب الاهواء الشخصية"، وهذا ما حصل بالفعل في العراق ابان حكم الرئيس العراقي صدام حسين (1979-2003) حيث اعتمد منهج الاستفراد في اتخاذ جميع القرارات فألحق بنفسه وعائلته والمواطنين وبلده وجميع الدول العربية والشعوب المجاورة خرابا ودمارا على جميع الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ستبقى اثاره السلبية لعدة عقود.

● الشعور بالغبن في التمثيل السياسي، اذ تنطلق المعارضة عندما يشعر الافراد بان السلطة تعتمد سياسة ممنهجة تحول دون وجودهم في مواقع صنع القرار في الوظائف المهمة كالبرلمان والجيش وقوى الامن والمنظمات الاقتصادية<sup>(2)</sup>.

● اعتلال عدالة القيادة بسبب محاباتها لبعض التابعين ليس على أساس تميزهم بالكفاءة وحسن السلوك وانما لأسباب غير موضوعية منها ارتباطهم بها اجتماعيا او سياسيا او دينيا او مذهبيا او عشائريا او مناطقيا، او لأنهم من بطانتها او يتزلفون لها ويزينون لها فسادها وقبيح افعالها، بدلا من ان تنزل جميع التابعين منازلهم ولا تقدم أحدا منهم ولا تؤخره إلا على استحقاق لكيلا ينفروا منها ويتماذى ظالم في ظلمه

ويضعف مظلوم، ويقول الحق تبارك وتعالى "وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ" (3)، وقوله "وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا" (4).

### اعتلال عدالة القيادة سبب لمعارضتها

تقطع الوقائع ان اعتلال عدالة القيادة يعد من اهم اسباب انطلاق المعارضة، ولذا طلب الامام علي رضي الله عنه الى عامله في مصر مالك الاشر مرعاة العدالة مع جميع الأفراد في مجلسه وفي لفظه ولحظه وكلامه، فلا ينظر لهذا نظرة غضب ولهذا نظرة رضا، ولا يلين الكلام مع البعض ويكون فظا مع البعض الاخر، وقال في رسالته له "أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك أو من خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عبادة الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، وكان لله حرباً حتى ينزع أو يتوب".

- رفض القيادة العمل على وفق مبدأ التداول السلمي للسلطة وإصرارها على الاستمرار في موقعها حتى وان تدهورت حالتها الصحية أو بلغت من العمر عتياً وترفض الحقيقة التي تؤكد ان لا بقاء لأحد في موقعه ابدا مهما طال عمره وحسن عمله.

## الهوس بالسلطة

ترى الكاتبة الألمانية موريال ميرال-فايسباخ في كتابها "مهوسون بالسلطة" الذي أعدته بعد عام 2011 في ضوء قراءة سير حياة الرؤساء: زين العابدين بن علي رئيس تونس وحسني مبارك رئيس مصر ومعمار القذافي رئيس ليبيا وعلي عبد الله صالح رئيس اليمن، إضافة إلى قراءتها لخطبهم السياسية طيلة مدة حكمهم، انهم كانوا مهوسين بالسلطة ويضطهدون شعوبهم ويعانون من النرجسية والشك، ويتصرفون على أنهم محبوبون من شعوبهم، وان مؤامرات خارجية تحاك ضدهم وضد أنظمة حكمهم، وأن طفولتهم الفقيرة والمعدمة في بعض الاحيان قد تركت اثرها الواضح في سلوكهم السياسي، اضافة الى ذلك فقد اثرت ضحالة حالتهم الثقافية في سلوكهم الاجتماعي، وكانوا يعيشون وهما كبيرا في علاقتهم مع شعوبهم ولم يعترفوا بالتطور الذي تشهده الحياة والمجتمعات.

**المصدر:** صحيفة الدستور الاردنية، العدد 16025 السنة الخامسة والاربعون، الأربعاء 30 ربيع الاول 1433هـ الموافق 22 شباط 2012م

### ويؤكد الاتي الحقيقة التي اشارت اليها تلك الكاتبة

حيث رفض روبرت موجايي، اول رئيس لزامبيا، التنحي عن منصبه رغم انه بلغ من العمر 93 عاما وحكم بلاده 37 عاما، وكان يعد أي نقد يوجه اليه خيانة ومن يتهم بذلك يعاقب بأشد العقوبات، ولكنه في عام 2017 وافق على التنحي عن منصبه مقابل حصوله على حصانة تحميه من المساءلة القانونية ومبلغ كبير من المال.

● منح القيادة الاولوية لأهدافها ومصالحها الشخصية ومصالح المقربين منها وفي ذات الوقت تبخس التابعين حقوقهم ولا تنصفهم من نفسها ومن خاصتها ولا تأخذ على يد من يظلمهم ولا تمكنهم من تحقيق اهدافهم ولا ترتقي بأدائهم وسلوكهم ومعلوماتهم وخبراتهم للحد من احتمالات الوقوع في الاخطاء.

● غطرسة arrogance القيادة واستخفافها بالتابعين واستهانتها بهم وتكبرها عليهم ورفضها الاستماع الى مقترحاتهم وملاحظاتهم التي تسهم في تصويب اخطائها وتقويم انحرافاتهما بسبب مبالغتها exaggerate في ثقتهما بنفسها وبقدراتها وامكانياتها واعتقادها بانها تمتلك الصواب المطلق والعلم والمعرفة والخبرة في كل الأمور رغم علمها ان ذلك يجعل خططها وأهدافها وقراراتها بعيدة عن الصواب وسلوكاتها منحرفة، وقد أكد وزير الخارجية البريطاني الأسبق ديفيد أوين إن رجال السياسة كثيراً ما يصيبهم مرض الغطرسة Hubris Syndrome، فلا يسمعون إلا صوتهم مما يؤثر في جميع قراراتهم وسلوكاتهم، وينتهي الامر بتضخم الذات والنظر الى الآخرين نظرة دونية، والاستئثار بالرأي، والامتناع عن سماع المقترحات، والتصرف دونما روية أو اكتراث، وتبدأ أعراض هذا المرض باتخاذ قرارات أحادية متسارعة متسرعة دون الاكتراث بعواقبها على انفسهم والآخرين<sup>(5)</sup>، ورفض التواضع متجاهلة أهمية الفوائد الجمة التي تتحقق من التواضع معهم في تنمية علاقاتها بهم وتشجيعهم على تبادل الثقة والتعاون معها ومدتها بالأفكار والمقترحات، وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم توصي الجميع بالتواضع نذكر منها قوله تعالى في الأمر الموجه إلى الرسول محمد صلى الله عليه واله سلم وهو قائد الأمة الإسلامية وأسوتها الحسنة "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"<sup>(6)</sup>، وقوله تعالى "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

كُلُّ مُخْتَلٍ فَخُورٌ" (7)، وقد نبه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الابتعاد عن الكبر قائلاً: "من كان في قلبه حبة خردل من كبر كبه الله على وجهه في النار"، كما أكد الإمام علي رضي الله عنه في عهده إلى محمد بن أبي بكر حين قلده الولاية ضرورة الالتزام بالتواضع في علاقاته مع الناس في قوله "فاخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييئس الضعفاء من عدلك بهم، فان الله يسألكم معشر عباده عن الصغيرة والكبيرة من أعمالكم الظاهرة والمستورة، فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم". ويقول أحدهم:

"وقل للذي يدعي بالعلم معرفةً      عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء".

### ادعاء القيادة امتلاك الصواب المطلق

يظهر في آيات القرآن الكريم بصورة واضحة ان القيادات المتسلطة تدعي المعرفة بكل الامور وتعتقد انها تمتلك الصواب وغيرها على خطأ، فها هو فرعون يعتقد ان منهجه صواب ويؤدي الى سبيل الرشاد والى الاصلاح، وان المنهج الذي جاء به موسى عليه السلام يؤدي الى الفساد، ويظهر هذا في قوله تعالى "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ".

- تضع القيادة حواجز منيعة بينها وبين التابعين وتمنعهم من التواصل معها وطرح أفكارهم ومشكلاتهم وتظلماتهم واقتراحاتهم، واجراء المناقشات والحوارات الصريحة



معها بصدد جميع الموضوعات التي لها علاقة بهم وبأعمال المنظمة بحرية تامة دون خوف او وجل، وقد قال الرسول محمد ﷺ: "ما من إمام أو والٍ يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته"، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعماله في موسم الحج "ولا تغلقوا الأبواب دونهم (ويعني الناس)، فيأكل قويمهم ضعيفهم"، وكان رضي الله عنه ينهى عماله أن يتخذوا لمجلس الإمارة بابًا، فإذا خالف أحدكم هذا فإنه يرسل مفتشه محمد بن مسلمة ليحرق الباب أمام الناس كما فعل مع سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن قرط رضي الله عنهما.

- تستر القيادة على أخطائها وانحرافاتهما أو انكارها أو تبريرها أو وضع مسؤولية النتائج التي تترتب عنها على التابعين بدلا من الاعتراف بها في أسرع وقت وحمل مسؤوليتها والاعتذار عنها واتخاذ إجراءات موضوعية تمنع تكرارها.
- تكليف التابعين بما لا طاقة لهم به جسديا وعقليا ونفسيا وهو امر منهي عنه، ويقول الله تعالى "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" (8).
- لا تلتزم القيادة بتعهداتها قبل التابعين بينما يلزم الله تعالى الجميع بالوفاء بتعهداتهم في قوله تعالى "وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا" (9).
- لا تستقطب القيادة التابعين على أساس الكفاءة وحسن السلوك وفي ذات الوقت تقصي ذا المعرفة والخبرات والمواهب والكفاءة والشجاعة، فضلا عن ذلك تعمق فيمن تستقطب الجهل والتخاذل وترغمهم على ان يكونوا امعة مدمنين على الخنوع والخضوع والتزلف لها.

● إدارة التابعين بالخوف والإكراه واراغهم على ما يرفضونه ومصادرة حرياتهم في جميع المجالات وهذا من المحرمات بسبب الاضرار التي تصيب الجميع والتي منها سلب المكرهين إنسانيتهم وهدر كرامتهم وتعطيل طاقاتهم في الاختيار، وخفض إنتاجيتهم نوعيا وكما وجعل علاقاتهم مع من يكرههم متوترة ويرفضون توجيهاته وخططه وقراراته، وربما يدفعهم للإطاحة به كما حصل ويحصل في معظم البلدان التي تدير القيادة فيها التابعين بالخوف والإكراه (10).

● ارتياب القيادة في نوايا التابعين، والتوجس منهم والنظر اليهم على أنهم اعداء دون دليل قاطع وبرهان واضح بدلا من ان تحس الظن بهم وتحمل اعمالهم واقوالهم على الخير والايجابية وتترك سرائرهم إلى الله تعالى الذي يعلم وحده بالأسرار، وقد نبه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى ضرورة الابتعاد عن الظن السيئ في قوله "إياكم وسوء الظن فإن سوء الظن أكذب الحديث" لأن سوء الظن بالآخرين فيه تهلكة للمصاب به وللآخرين، فسيئ الظن لا يثق بالآخرين، ويلصق التهم بالأبرياء، ويؤكد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرورة حسن الظن بالآخر في قوله "لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا وأنت تجد لها في الخير محملا".

● تصيّد عثرات التابعين وهفواتهم وسقطاتهم واخطائهم بهدف فرض عقوبات قاسية عليهم والتشهير بهم والانتقاص منهم، وتتجاهل عن عمد حسناتهم وانجازاتهم دون ان تدرك ان تتبع عورات الآخرين منهي عنه شرعا وخلقيا بسبب اضراره الكبيرة التي منها انه يفسد العلاقات بين الافراد والقيادة وبعضهم البعض ويجعلها متوترة ويؤجج بينهم البغضاء والضغينة والشك والمؤامرة والحقد والفساد، ولذلك يقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم "إنك إن تتبعت عورات المسلمين أفسدتهم

أو كدت تفسدهم" وقال أيضا "لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله"، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل تكراً وترفعاً عن سفاسف الأمور"، وقال الحسن البصري رحمه الله: "ما زال التغافل من فعل الكرام" والحكمة تقول: "من تتبع خفيات العيوب، حُرِم مودات القلوب" و"تغاضوا عن بعض الأمور تجلوا" ويقول احدهم:

"إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لا تلقى الذي لا تعاتبه"

● استئثار القيادة بالموارد العامة وانفاقها على رغباتها ورغبات بطانتها وتبديدها في مشروعات فاشلة أو غير ضرورية أو في شراء الذمم ونشر ثقافة الفساد والافساد بدلا من توظيفها في تطوير التابعين والارتقاء بادائهم وسلوكهم وتمكينهم من بلوغ اهدافهم.

## استئثار القيادة بالموارد العامة

يستأثر رئيس قبيلة اشانتي في افريقيا بجميع الموارد العامة ويبددها على ملذاته ويحتفظ بقسم منها في المصارف الاجنبية ويجعل نفسه وزوجته والامراء والاميرات يرفلون بالذهب بينما يعاني افراد قبيلته من الجوع والمرض والجهل.



المصدر: <http://www.humanf.org:8686/vb/showthread.php?t=6282>

● توظف التابعين ذوي الخبرات والمهارات والمعلومات في تبرير سيء اعمالها وسلوكها وتحقيق مصالحها الشخصية، فضلا عن ذلك تسند الوظائف في مؤسسات الدولة الى المداهنيين والمتزلفين الذين يزينون لها قبيح افعالها وسلوكها بالقصائد والخطب والفتاوى والمواظع والمقالات والمسرحيات والاناشيد بصرف النظر عن كفاءتهم وخبراتهم اعتقادا منها بان امرها لا يستقيم الا بهم<sup>(11)</sup>، ويظهر في القرآن الكريم ان قوم فرعون تبادوا في هذا الجانب الى حد انهم كانوا يقسمون بعزته وقد اشار الى هذا قوله تعالى "فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ"<sup>(12)</sup>، كما ان جلاوزة صدام حسين حاكم العراق 1979 - 2003 أطلقوا عليه ابا ن حكمه اسماء بلغ عددها 99 مسمى استرضاء لغرورة وتعزيزا لهيئته واستبداده.

### شراء ذم التابعين

جمع فرعون أكفا السحرة ووعدهم بان يجزل لهم العطايا والمكافآت ويجعلهم من المقربين له ان هم غلبوا موسى عليه السلام، ويظهر هذا في قوله تعالى "فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ".

● استغلال التابعين بجميع الأساليب غير المشروعة من خلال انتقاء المعلومات والبيانات والعبارات والأرقام التي بإمكانهم الاطلاع عليها وتنستر على المعلومات التي تكشف اخطاءها وانحرافات و اخفاقاتها، يضاف الى ذلك تحترف فن بيع

الاهام والتضليل والكذب والخداع<sup>(13)</sup>، وقد وُظف صدام حسين حاكم العراق (1979-2003) هذا الاسلوب في حرب تحرير الكويت "عاصفة الصحراء" في 1991 اذ كان يردد باللهجة المحلية "يا محلى النصر بعون الله" ليوهم شعبه بانه منتصر بينما كانت جيوش التحالف تدمر جيش العراق وبنيتة التحتية.

### استغلال التابعين

كان الرئيس المصري حسني مبارك يزور مزارع الاسماك وكانت زيارته تبث عبر قنوات التلفاز، وقبل زيارته لتلك المزارع بايام قليلة تنتقي حاشيته الاسماك الجيدة من مختلف البحيرات وتلقي بها في تلك المزارع وتأتي بافراد من الموظفين لديه ليؤدوا أدوار الفلاحين المبتهجين بإنجازهم وكان الهدف من تلك المسرحية استغلال الشعب، ولم يُكشف عن هذه الحقيقة وغيرها من الحقائق التي لا تختلف عنها الا بعد الاطاحة به.

**المصدر:** صلاح منتصر، مجرد رأي: غش لا يصح السكوت عليه،  
صحيفة الاهرام المصرية، الخميس 6 من جمادى الأولى 1433  
هـ 29 مارس 2012 السنة 136 العدد 45769.

- تعنت القيادة ورفضها للمرونة في التعاطي مع التغيرات والظروف والمعطيات والفرص والتحديات والصراعات والازمات.
- استئثار القيادة بالنجاحات والمكتسبات، والمغالاة في تطبيق المركزية.

- يتميز سلوك القيادة مع التابعين بالفضافة وغلظة القلب وعدم ضبط النفس بدلا من اعتماد والهدوء والاتزان والرزانة والتعقل وسعة الأفق والساحة والحلم والأمانة والأخلاق الحسنة، متجاهلة ان الرفق ما كان في شيء إلا زانه، فقد قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"، وقال أيضا "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه".
- تمنح القيادة افراد حاشيتها ألقاباً وأوسمة وسلطات وامتيازات ما أنزل الله بها من سلطان.
- اصدار تشريعات وتعليمات تلحق بالأفراد اضرارا اقتصادية واجتماعية وتقلص حريتهم في التعبير والسفر وتغيير العمل وما في حكم ذلك.
- اشغال التابعين بصراعات داخلية وازمات اقتصادية وحروب خارجية لصرف نظرهم عن استبدادها واطائها وانحرافاتهما.
- عقد اتفاقات ومعاهدات مع الدول الاجنبية تلحق بالبلد اضرارا سياسية واقتصادية واجتماعية.
- التدخل في شؤون الدول الاخرى ولا سيما المجاورة.
- التدخل السافر والمتكرر في سير الانتخابات البرلمانية والمهنية والنقابية وتزوير نتائجها مستغلة بذلك مؤسسات الدولة وأجهزتها الأمنية ومواردها وامكاناتها او تفرض على الناخبين انتخاب مرشحها او تمنع المعارضة من المشاركة بالانتخابات او لا تسمح لمن تعتقد بانهم المعارضة بطرح مرشحهم<sup>(14)</sup>.

## نماذج من مسيبات انطلاق المعارضة

**النموذج الاول:** انطلقت في اليابان تظاهرات طلابية في عام 1960 احتجاجا على تجديد الحكومة لمعاهدة مع الولايات المتحدة، كما انطلقت في عام 1968 مظاهرات احتجاجا ضد اشتراك اليابان في حرب فيتنام.  
المصدر: روجيه غارودي، البديل، ترجمة: جورج جرايش، ط:2، (بيروت: منشورات دار الاداب، 1988)، ص:31.

**النموذج الثاني:** انطلقت مظاهرات في العراق في الخامس عشر من يناير عام 1948 ضد الحكومة بسبب توقيعها معاهدة بورتسموث التي شددت تبعية العراق لبريطانيا.

**النموذج الثالث:** تظاهر آلاف العاملين في جميع أنحاء فرنسا يوم الجمعة 18 سبتمبر 2020 ضد تقليص الوظائف بسبب جائحة فيروس كورونا.

المصدر صحيفة اليوم السابع، 18/9/2020/m7.com .

**النموذج الرابع:** انطلقت مظاهرات عارمة في مصر في ميدان التحرير في شباط 2011 انتهت بازاحة الرئيس حسني مبارك من الحكم بسبب ممارساته الاتية: نهب الثروة الوطنية وسرقة ممتلكات الشعب والدولة وتراكم ثرواته على حساب حقوق الشعب وعلى نحو شديد الاستفزاز لفقر غالبية الشعب وفاقتهم واملاقهم، واطلاق يد اهله واقاربه لنهب الثروات والاعتناء غير المشروع والافساد الممنهج للحياة السياسية عن طريق العبث المستمر بالدستور وتفصيله على مقاساته وتزوير الانتخابات وتشكيل برلمان صوري وممارسة القمع المنظم والعشوائى للحريات العامة وحقوق الانسان والزج بالمعارضين في السجون والعدوان على حرية الصحافة والمس الخطير باستقلالية القضاء وتكريس الطابع الأمني والاستخباري للسلطة.  
المصدر: عبد الاله بلقزيز، ثورات وخيبات في التغيير الذي لم يكتمل، ط:1، (بيروت: منتدى المعرفة، 2012)، ص:61-63.

**النموذج الخامس:** انطلقت مظاهرات في عدة مدن مغربية احتجاجا على ارتفاع أسعار المحروقات والمواد الغذائية الأساسية وعدم التكافؤ بين الرواتب والتضخم المتصاعد وضد التهميش والاستبداد والفساد.  
المصدر: صحيفة دار مصر للاخبار

https://darmasnews.com/25565#:~:text=%D9%85%D8% بتاريخ 21 فبراير 2022.



## الفصل الثالث

### مشروعية المعارضة

#### معللات مشروعية المعارضة

- اختلاف الافراد
- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- عدم عصمة الافراد من الوقوع في الخطأ
- الحرص على المصالح العليا
- حرية الافراد في الاختيار
- رفض الظلم
- لصاحب الحق مقال
- متطلبات الحكم الديمقراطي
- الفصل بين السلطات
- القوانين والأنظمة والاعلانات الدولية

## الفصل الثالث

### مشروعية المعارضة

"لا يتفق الا الموقى"

**الأصل** في المعارضة الإباحة، ولا يوجد دليل على تحريمها ما دامت في حدود الشريعة وما جاء في السنة النبوية الصحيحة التي ليست محل اختلاف، وتصدر عن قانون او تستند الى قانون وغير مخالفة له<sup>(1)</sup>.

ورغم وجود عدة حقائق لا يمكن دحضها او انكارها او تجاهلها تدعم حق الافراد في المعارضة وتجعل الغلبة للذين يؤمنون بهذا الحق بدون منازعة ومنافسة، لا زالت بعض القيادات ولا سيما في الدول المتنامية لا تقر بحق الافراد في معارضتها بل تتماهى بقمع المعارضة بوحشية ويؤيدها في توجهاتها تلك طائفة من المتزلفين<sup>(2)</sup>.

### معللات مشروعية المعارضة

ينبغي ان تستمد المعارضة مشروعيتها من حاجة اليها (سياسية او اقتصادية او اجتماعية او قانونية او علمية) ولا تكفي من الشرعية بما يقدمه القانون اليها من حق الكينونة والعمل لمجرد ان التشريعات تكفل لها ذلك الحق رغم اهمية تلك الضمانات القانونية، وفيما يأتي اهم مسوغات مشروعية المعارضة<sup>(3)</sup>:

- ✓ اختلاف الافراد.
- ✓ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ✓ وقوع الافراد في الخطأ.
- ✓ الحرص على المصالح العليا.
- ✓ حرية الافراد في الاختيار.
- ✓ رفض الظلم.
- ✓ لصاحب الحق مقال.
- ✓ متطلبات الحكم الديمقراطي.
- ✓ الفصل بين السلطات.
- ✓ القوانين والأنظمة والاعلانات الدولية.

## أولاً: اختلاف الافراد

يشير الاختلاف الى التباين في الرأي والمغايرة في الطرح، وقد ورد فعل الاختلاف كثيرا في القرآن الكريم اذ قال تعالى: "فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ"<sup>(4)</sup>، وقال تعالى: "يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"<sup>(5)</sup> وقال تعالى: "وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ"<sup>(6)</sup>، ويعد الاختلاف من متطلبات التفاهم والتناغم كما في قوله تعالى: "فَأَخْرَجْنَا بِهِنَّ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَاً وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَاً"<sup>(7)</sup>.

وينصب الاختلاف غالبا على الرأي فيقال اختلف فلان مع فلان في كذا، بينما يتعلق الخلاف بالشخص، والاختلاف لا يدل على القطيعة بل قد يدل على بداية

الحوار فقد اختلف ابن مسعود مع أمير المؤمنين عثمان في مسألة إتمام الصلاة في سفر الحج ولكنه لم يخالفه بل أتم معه (8).

وتقطع الحقائق ان الافراد يختلفون في ادراكهم ورؤيتهم وفهمهم للحقائق والنصوص الماثلة امامهم، اذ ان كل واحد منهم يفسرها ويفهمها ويتعاطى معها بشكل مختلف بسبب اختلافهم في الخبرات والانطباعات والاهداف والأساليب (9).

ويؤكد ما تقدم ان الاختلاف بين الأفراد امر محتم باعتباره مظهر من مظاهر الإرادة التي ركبت في الإنسان وتؤدي إلى وقوع الاختلاف والتفاوت في الرأي، ولذا فان الاختلاف بين الأفراد مباح ما دام لا يتعارض مع كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم (10).

وقد جعل الله تعالى الافراد مختلفين في صورهم واشكالهم واشد اختلافاً في آرائهم واهدافهم واهتماماتهم وطبائعهم وحاجاتهم ومعتقداتهم ومداركهم وميولهم النفسية واستعدادهم الفطري وقدراتهم البدنية واساليبهم في مواجهة المشكلات وفهم المعلومات والحقائق التي تعرض عليهم في قوله "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" (11) لحكمة بالغة الاهمية تتحقق لهم منها فوائد لا تحصى ولا تعد من اهمها تسخير بعضهم البعض من اجل استمرار الحياة وتطويرها، فلو لم يكونوا مختلفين لما حدثت التطورات الهائلة في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتقنية وغيرها.

ويبقى اختلاف الافراد عن بعضهم في الرؤى والاهداف والاهتمامات والحاجات والقدرات كما يبقى اختلافهم في بصمة اصابعهم، اذ لا يوجد شخص في العالم

بصمته مطابقة لبصمة الآخر، وهذا الاختلاف لا دخل لهم فيه، بل هو طبيعي فيهم، مخلوق فيهم ابتداء.

ويرى ابن القيم ان الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم وقد يكون مرده الى تضارب المصالح الاجتماعية او السياسية ومقاصدها او الى تنازع ايدولوجي، ولذا فهو يقع بينهم أفقيا وعموديا وتتعدد أسبابه وتنوع ألوانه<sup>(12)</sup>.

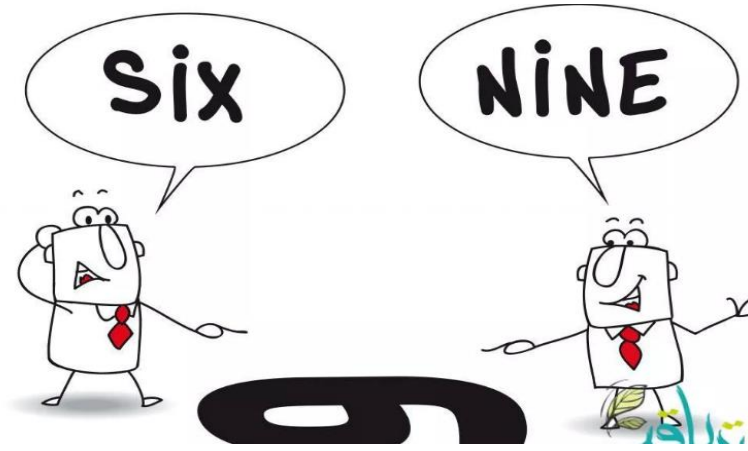
ويوجب ما تقدم توقع معارضة الافراد لبعضهم البعض، والنظر اليها بانها امر طبيعي وحاجة إنسانية وضرورة لا غنى لهم عنها ما داموا مختلفين في وجهات نظرهم وحاجاتهم وامكاناتهم وان اجتهاداتهم قابلة للنقض والخطأ والتغيير في ضوء التغيير في معلوماتهم والظروف المحيطة بهم لاجل تمكينهم من توظيف الفرص والإمكانات المتاحة لهم في المجالات التي تتحقق فيها مصالحهم وترتقي بهم اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعلميا وتقنيا، ويؤكد المحلل النفسي كارل يونج "ان اختلاف الأفراد في انماط السلوك يخلق الديناميكية في حياتهم"<sup>(13)</sup>.

## اختلاف الآراء مدعاة للمعارضة

اراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يحدد محور الزواج قائلاً "لا تغالوا في صدقات النساء، فما بلغني ان احدا ساق اكثر مما ساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جعلت الفضل في بيت المال" فاعتضت عليه امرأة من نساء قريش فقالت: يعطينا الله وتمنعنا كتاب الله احق ان يتبع، قال الله تعالى "وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا"، فرجع عمر رضي الله عنه وقال: كل احد يصنع بماله ما شاء، فكل الناس افقه من عمر حتى امرأة.

المصدر: علي جمعة روائية، مرتكزات المعارضة السياسية واحكامها في الفقه الإسلامي، مجلة علوم الشريعة والقانون المجلد 42 العدد 3-2015، ص: 856.

وتؤكد الشواهد ان المعارضة قد انتشرت وتعددت أسبابها في مشارق الارض ومغارها أفقيًا وعموديًا وعلى مختلف الصعد واصبحت ممكنة الحدوث في أي وقت بين افراد الأسرة الواحدة وبين الأصدقاء وضمن الحزب الواحد وبين التابعين والقيادة، ولا سيما بعدما ادت التطورات المذهلة التي حدثت وتحديث في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتقنية الى زيادة التنوع والاختلاف بين الأفراد في الآراء والاهداف والاهتمامات والحاجات.



يرى الشخص الذي على اليمين الرقم الذي امامه انه 9 بينما يرى الشخص الذي على اليسار  
ذات الرقم على انه 6.

## ضوابط التعاطي مع الرأي الاخر

ينبغي التعاطي مع الرأي الاخر على وفق الضوابط الاتية:

- ❖ كفالة حرية الجميع في طرح آرائهم التي تسهم في اثراء معلوماتهم وخبراتهم والتزقي بهم وتمكنهم من بلوغ أهدافهم بكفاءة عالية.
- ❖ اعتماد الشفافية والموضوعية في الحوار.
- ❖ توسيع المشتركات.
- ❖ الجميع سواسية من غير تمايز.
- ❖ احترام الرأي الاخر حتى في حالة الاختلاف معه.
- ❖ قبول التعددية.

## ثانيا: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعد مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلاً ثابتاً دلت عليه آيات عديدة، فقد الزم الله تعالى الافراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (14)، والمقصود بالمعروف في هذه الآية الكريمة ما عُرف حسنه شرعاً وعقلاً واما المنكر فهو ما عُرف قبحه شرعاً وعقلاً، ويظهر في هذه الآية الكريمة ان الله تعالى يبشر الذين يأمرون بالمعروف بالفوز بجنت النعيم بينما لعن الذين لا يتناهون عن المنكر في قوله تعالى "لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" (15).

ويتفق الفقهاء على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة لأجل استقامة الأمور في المجتمع ومنع الاستبداد وغمط الحقوق والفساد بجميع صوره واشكاله، وهو واجب على جميع الأفراد وفرض كفاية عليهم الاضطلاع بأعبائه وليس من حقهم ان يأتوه ان شاءوا او يتركوه ان شاءوا وليس لهم الخيرة في التخلي عن ممارسته، ويحتم عليهم الاعتراض على المنكر ونهي فاعليه عن الاستمرار به بأساليب مناسبة لكيلا يعم ويتأصل وينتشر (16).

وينبغي ان تنهض المعارضة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر عندما تُنتهك حدود الله وتصادر حريات الافراد وحقوقهم لتقف بالمرصاد لكل ما يخالف أصول الشريعة وثوابتها بعد معرفة اسباب المخالفة واثارها العاجلة والآجلة ومعرفة ما يحيط بوجودها وانتشارها من ملابسات وما يعيد عليها وابقائها او تجردها او اغراء الناس



بالانشغال بها او التلبس والتردي فيها او السكوت على اهلها او الخوف من تغييرها او انكارها، لكيلا تضيع على المجتمع معالم الحق وتُبخس فيه الحقوق وتنتشر المفسدات والمضرات والابتداع والعصيان ويتعذر التفريق بين المعروف والمنكر وينشق الافراد عن بعضهم البعض إلى فرقٍ وطوائف ويتعذر عليهم توحيد جهودهم وتوظيفها في المجالات التي تحقق لهم التطور في شؤونهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية والعلمية (17).

ويتحتم ممارسة المعارضة التي تنهض من اجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعلم وحلم ورفق وصبر وبالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة ويكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر غير منكر وتكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة وتوظف فيها جميع الأساليب والوسائل المتاحة والمباحة، في ضوء العلم بحال المأمور بالمعروف وحال المنهي عن المنكر مع تمكينه من انفاذ امر الله تعالى القاضي بالأمر بالمعروف والانتهاز عن المنكر، شريطة ان يلتزم الذين يدعون للعمل على وفق مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يدعون اليه قبل غيرهم لكي يتخذهم الآخرون مثلاً يقتدون به، فالأفراد كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض (18).

كما وجه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى معارضة المنكر في الحديث الشريف "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان" (19)، وقال أيضاً "أكرم الشهداء على الله رجل قام الى والٍ جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله" (20).

ولا بد من القول ان رفض المنكر ومحاولة تغييره ليس بالأمر السهل دائماً وتواجهه صعوبات وتحديات ويتطلب شجاعة وإصراراً وتقديم تضحيات، ومراعاة ما يأتي (21):

- ان يكون المنكر موجودا متيقنا وبواحا ظاهرا لا يحتاج اليقين بعلمه الى تفتيش وملاحقة وسواء في هذا ان يكون ظهوره بذاته ام بما اقترن به من صوت او لون او رائحة فكل منكر دلت غاية آياته ولوازمه هو من المنكر الظاهر الذي يجب تغييره كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكرا فليغيره".
- ان يكون المنكر متفقا على انكاره وليس محل خلاف بين اهل العلم الموثوق بهم من ذوي الاختصاص والتقوى.

● معرفة الآثار الايجابية التي تترتب عن تغيير المنكر.

● اختيار المنهج المناسب لتغيير المنكر وتوفير متطلبات تغييره.

- التزام المطالب بتغيير المنكر بما يطالب به، فمثلا يتحتم على المعارضة عندما تطالب بقبول الاختلاف والتعددية واحترام الرأي الاخر ان تلزم هي نفسها اولا بذلك فليس من حقها مطالبة المعارض عليه بما لا تلزم به، عملا بقوله تعالى "اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ" (22)، وقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ" (23)، ويقول أبو الأسود الدؤلي:

"يأيها الرجلُ المعلمُ غيره هَلَّا لنفسك كان ذا التعليمُ

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عازٌّ عليك إذا فعلت عظيمٌ".

ومختصر القول تستمد المعارضة من اجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مشروعاتها من دورها في جمع شمل المجتمع والارتقاء به وجلب المنافع له ودفع الأضرار

والفساد المالي والاداري والاخلاقي والفكري عنه وتنبيه الغافلين والجاهلين، وبها يقام الحق والعدل ويبطل الباطل.

### ثالثاً: عدم عصمة الافراد من الوقوع في الخطأ

جميع الأفراد بصرف النظر عن جنسهم واعمارهم ومراكزهم الوظيفية (قيادة وتابعون) او محكومون وحكام غير معصومين not infallible من الوقوع في الخطأ، فلا عِصْمَةٌ لأَحَدٍ منهم من الخطأ مهما اخذ حذره وبلغ صلاحه واستقامته فالكمل عرضة للوقوع في بعض المحظورات والخطأ والزلل، ويؤكد هذا قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم "كُلُّ بني آدم خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ".

ويقع الأفراد في الخطأ لأسباب عديدة من اهمها: نقص المعلومات والخبرات او الاندفاع في اتخاذ القرارات واصدار الاحكام او تغليب الهوى على العقل، والغفلة والنسيان والجهل او الاتانية والاثرة او الارهاق او اعباء المسؤوليات او من غير أن يكون له قصد او يكون له قصد، فالأخطاء تلازم الفرد طيلة حياته ملازمة ظله له، وهناك علاقة طردية بين حجم العمل والمسؤوليات واحتمالات الوقوع في الخطأ غير المقصود فكلما كانت الاعمال كثيرة ومعقدة والمسؤوليات كبيرة وواسعة تزايدت احتمالات الوقوع في الخطأ غير المقصود، كما ترتفع احتمالات الوقوع في الاخطاء غير المقصودة كلما نقصت الخبرات والمعلومات<sup>(24)</sup>، ولذلك ارتفعت اخطاء الأفراد في المرحلة المعاصرة بسبب التوسع (النوعي والكمي) غير المسبوق في مسؤولياتهم.

وتمنح عدم عصمة الافراد من الاخطاء المشروعية للاعتراض على مقترف الخطأ لكيلا يتمادى فيه ويألفه فيصبح ذنبه كبيراً مهما استصغر ما دام مقياً عليه لرغبة منه او في غفلة عما هو فيه، ويتطلب هذا تشخيص اخطاء المعارض عليه وانحرافاته وتحليلها

ومعرفة اسبابها وجعله على بينة من اخطائه بموضوعية شديدة وحيادية متناهية وان هناك اضرارا تترتب عن اخطائه ثم تمكنه من عدم الوقوع في الخطأ في المستقبل لاجل حماية الجميع من اضرار الأخطاء بما فيهم المخطئ نفسه.

#### رابعاً: الحرص على المصالح العليا

تعمل القيادة بتفويض من الناخبين الذين اوصلوها الى موقعها، وتقع عليها مسؤوليات عديدة يتعين عليها تأديتها بكفاءة عالية لكي تحقق الأهداف التي من اجلها اختيرت لذلك الموقع، ولذلك للناخبين حق مراقبتها ومعرفة انجازاتها وسلوكها ورفض أخطائها وانحرافاتهما عن المسارات المحددة لها، وتقع عليهم مسؤولية تقديم المقترحات والبدائل التي تمكنها من تصويب أخطائها وانحرافاتهما وفسادها وتزويرها للحقائق والحد من تقصيرها في أداء مسؤولياتها بهدف حماية المصالح العامة.

وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه عندما ولي الخلافة بهذا الصدد "اني وُلِّيت امركم ولست بخيركم فان احسنت فاتبعوني وان اسأت فقوموني"، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "رحم الله من اسدى الينا مساوئنا"، وقد قال رجل يوماً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اتق الله يا أمير المؤمنين"، فوبخه رجل آخر على قوله هذا، فأجابه عمر: "دعه، فليقلها لي، نعم ما قال، ولا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم"، ويقول الامام علي رضي الله عنه: "ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر (القيادة) اقواهم عليه واعلمهم بأمر الله فيهن فان شغب شاغبٌ استعتب، فان ابى قوتل".

وينبغي ان لا تكون اعتراضات التابعين على القيادة مشخصة وانما تستهدف خفض اخطائها وانحرافاتهما وكبح جماحها عندما تضعف أمام المغريات و/او التهديدات

والضغوط لأجل تجويد ادائها وخططها وقراراتها وسياساتها واساليبها، والقضاء على بواعث الطمع والنزوات والشهوات ومضلات الهوى وتركيزها على تحقيق مصالحها الذاتية او عندما تعتقد ان العدل فيما كان حقا لها والظلم فيما كان واجبا عليها تجاه الآخرين وترى كل ما لها عدلا وما عليها ظلما.

وقد اضحى الاعتراض على القيادة ومحاسبتها ومساءلتها ضرورة، ولا سيما بعدما شهدت الاعمال توسعا كيميا ونوعيا وتنوعت اساليب الفساد والافساد وأصبحت المبالغ المستثمرة فيها كبيرة وتكلفة الأضرار التي تترتب عن الخطأ فيها باهظة.

ولا بد ان لا تقتصر محاسبة التابعين للقيادة على بعض الاعمال أو بعض القرارات والسلوكات وانما تشمل جميع قراراتها واعمالها واقوالها وسلوكها وحتى عما لم تقله أو لم تفعله عندما يكون عليها ان تقوله أو تفعله، ومعرفة لم فعلت ما فعلت وكيف فعلته، أو لم لم تفعل ما كان يجب عليها فعله شريطة ان لا تتسبب في تعطيل الاعمال وارباك انتظامها والانتقاص من أهمية القيادة او تصيد اخطائها ولا يسدد اللوم لها في حالة اخفاقها او تقصيرها لأسباب خارجة عن سيطرتها.

## انكار فعل القيادة

فتح هارون الرشيد الخلافة بيت المال وأجزل العطايا لمن زاره من العلماء لتهنئته، ولكنه لاحظ أن الزاهد سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري، صديقه القديم الورع التقي، لم يحضر فخرن لذلك وكتب إليه كتاباً يقول فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر، أما بعد، يا أخي قد علمت أن الله تبارك وتعالى آخى بين المسلمين وجعل ذلك فيه وله، واعلم أنني قد واخيتك مؤاخاة لم أصرم بها حبلك، وإني منطوٍ لك على أفضل المحبة والإرادة ولولا هذه القلادة التي قلديها الله لأتيتك ولو حبواً لما أجد لك المحبة في قلبي، وإني استبطأتك فلم تأتني وقد كتبت إليك كتاباً شوقاً مني إليك شديداً فإذا ورد إليك كتابي فالعجل العجل"، ثم أرسل الكتاب مع رسوله وأوصاه أن يذهب به إلى سفيان الثوري ويراقب كل ما يصدر عنه من ردود أفعال ثم يأتي إليه بالرد، ولم يكن في استقبال سفيان للرسول ترحيب، فقد رفض الجلوس معه، بل ورفض أن يمس الرسالة بيده حتى إنه جعل الرسول يقرأها، ثم طلب من الرسول أن يرد على الخليفة في ظهر الرسالة نفسها، فقال: "من العبد المذنب سفيان إلى العبد المغرور بالآمال هارون الرشيد الذي سلب حلاوة الإيمان، أما بعد فإني قد كتبت إليك أعرفك أنني صرمت عنك وقطعت ودك وقلبت موضعك فإنك قد جعلتني شاهداً عليك بإقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فأفقتته في غير حقه وأنفذته في غير حكمه ثم لم ترض بما فعلته وأنت ناءٍ عني حتى كتبت إليّ تشهدني على نفسك أما أنني قد شهدت عليك، كأني بك يا هارون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم أنني قد نصحتك وما أبقيت لك في النصيحة غاية فاتق الله يا هارون في رعبتكم واحفظ محمدًا ﷺ في أمته وأحسن الخلافة عليه واعلم أن هذا الأمر لو بقي لغيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تفعل بأهلها واحداً بعد واحد"، فلما عاد الرسول بجواب سفيان إلى هارون الرشيد قام قائماً وجعل يلطم وجهه ورأسه ويدعو بالويل والحزن ويقول: "انتفع الرسول وخاب المرسل ما لي وللدنيا والمملك يزول عني سريعاً"، وكان بعض الحضور في مجلس هارون الرشيد من المتزلفين له فأشاروا عليه بسجن سفيان لتطاوله على أمير المؤمنين، إلا أنه قال لهم: "اتركونا يا عبيد الدنيا؛ المغرور من غررتوه والشقي من أهلكتوه وإن سفيان أمة وحده فاتركوا سفيان وشأنه، ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هارون يقرأه بعد كل صلاة حتى توفي.

## موقف القيادة من حق التابعين في معارضتها

تباين مواقف القيادات من حق التابعين في معارضتها تبعاً لتطور المجتمع، إذ تنظر المجتمعات المتقدمة إلى معارضة التابعين للقيادة ومحاسبتها ومساءلتها عن جميع خطئها وقراراتها وافعالها وسلوكياتها وادائها بأنه ضرورة، وليس هذا فحسب بل توفر لهم جميع الفرص لممارسة حقهم هذا بجرية تامة وتطور قدراتهم على تشخيص انحرافات القيادة وخطئها بعدما ادركت الفوائد العديدة التي تترتب عن ذلك وفي مقدمتها تمكين القيادة من الحصول على افكار ورؤى وملاحظات وبدائل ومقترحات تسد مسيرتها وتمكنها من تحقيق الاهداف التي يتعين عليها تحقيقها وتنمي علاقاتها بهم على الثقة والتعاون والاحترام والولاء وتنبهها الى ما يتعين عليها فعله وقوله بهدف تصويب اخطئها وتقييم انحرافاتهما وايقافها عن الافساد والفساد المالي والإداري والحد من توجهاتها نحو مصالحها الشخصية واهمال الاهتمام بالتابعين وانتهاك قيمهم وبخس حقوقهم أو تكليفهم بما لا طاقة لهم به.

بينما لا تسمح القيادة في المجتمعات المتخلفة للتابعين بممارسة حقهم في معارضتها ومحاسبتها ومساءلتها انطلاقاً من ايمانها بانها فوق القانون وانها جاءت لتبقي ومن حقها الاستئثار بجميع الإمكانيات والموارد، فترفض التداول السلمي لموقع القيادة وتعتمد الى توظيف جميع الأساليب والامكانيات لتجعل التابعين امعة وتنقصهم الخبرة والكفاءة والشجاعة المطلوبة لمعرفة طبيعة حقوق القيادة ومدياتها ومديات حقوقهم لكيلا يتمكنوا من تشخيص اخطئها وانحرافاتهما والاعتراض عليها ومحاسبتها ومساءلتها عندما تكون مستبدة وتبغى عليهم وتبخسهم حقوقهم وتركز جل اهتمامها على تحقيق مآربها على حساب مصالحهم وترفض التعددية والاختلاف.

ومما لا شك فيه ان افضل القيادات هي التي تطلب الى التابعين الاعتراض على انحرافاتهما واخطائهما وتقويم مسيرتها ومدتها بالمعلومات والأفكار التي تسهم في الارتقاء بخططها وقراراتها وادائها وسلوكها، وها هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه يقول للتابعين بعد أن بويع بالخلافة: "إن أحسنت فأعينوني، وإن أخطأت فقوموني"، فقام له رجل وقال: "سنتومك بسيوفنا هذه يا عمر"، فقال عمر رضي الله عنه "الحمد لله الذي جعل في أمة عمر من يقوم اعوجاجه بالسيف"، كما ان الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وارضاه عندما تولى الحكم عين له مستشاراً عالماً جليلاً، اسمه عمر بن مزاحم، وقال له "كنْ إلى جانبي دائماً، وراقبْ ما أفعل، وانظرْ ما أقول، فإن رأيتني ضللت فأمسكني من تلايبي، وهزني هزاً شديداً، وقل لي اتق الله يا عمر، فإنك ستموت" (25).



## الاعتراض على القيادة

**النموذج الاول:** تسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه بردا (اقمشة) من اليمن فوزعها على المسلمين بالتساوي، فكان نصيب الواحد منهم وهو وابنه من بينهم بردا واحدا، وبعد مرور عدة ايام من ذلك امر المسلمين بالجهاد وكان حينذاك يلبس البرد، فقام اليه رجل من الحاضرين وقال "لا سمعا ولا طاعة لك يا ابن الخطاب"، فقال له "لماذا"، فرد الرجل "ان البرد اليمانية التي وزعتها علينا كان الواحد منها لا يكفي ثوبا لشخص اعتيادي فكيف فصلت قميصا تاما وانت رجل طويل فلو لم تكن قد اخذت أكثر منا لما جاءك منه قميص"، فقال لابنه عبد الله "يا عبد الله اجب الرجل عن استفساره"، فقال عبد الله للرجل "لقد أعطيت أمير المؤمنين من بردي ما يكفي لاتمام قميصه"، فلما سمع الرجل كلام عبد الله قال "اما الان فلك السمع والطاعة يا ابن الخطاب".

المصدر: غانم فنجان موسى، فاطمة فالح احمد، تأثيرات التابعين في القيادة، (السويد، فيكخو، فيشون ميديا، 2012)، ص: 431.

**النموذج الثاني:** اضطر ريتشارد ميلهاوس نيكسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية (1969-1974)، للتنحي في بداية فترة رئاسته الثانية بسبب فضيحة ووترغيت، وقد وجهت له لجنة العدالة القضائية في يوليو عام 1974 تهمة إعاقة العدالة وإساءة استخدام سلطاته الرئاسية، وعدم الامتثال للاستدعاءات القضائية، والتجسس على أنشطة الحزب المنافس.

المصدر: غانم فنجان موسى وفاطمة فالح احمد، المصدر السابق ص: 334.

**النموذج الثالث:** احيل موشيه كاتساف Moshe Katsav الرئيس الثامن لدولة اسرائيل، إلى القضاء اثناء تسنمه منصب رئيس البلاد بعدما وجهت إليه تهم اغتصاب موظفة تعمل معه والتحرش الجنسي بامرأتين اخريتين، وقد حكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات في الثلاثين من كانون الأول عام 2010 رغم أهمية المواقع التي شغلها.

## خامسا: حرية الافراد في الاختيار

كرم الله تعالى الانسان تكريما لا مثيل له، فقد رفع مكانته الى مستوى جعل منه خليفة له في الارض وصيره في احسن هيئة وأكملها، وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً ينتفع بها ويفقه بها ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها ويفيد نفسه والآخرين بجميع نعم الله، وقد ذكر الله تعالى هذا التكريم الإلهي للإنسان وتفضيله على كثير من الخلق في آيات عدة، منها قوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (26)، وليس هذا فحسب وانما منع الله تعالى إكراه الانسان ومَنحه حرية الاختيار والقبول والرفض وجعله مخيراً لكيلا يعطل حواسه وعقله انسجاماً مع دوره ومهمته في الحياة.

وقد اعد الله تعالى حرية الاختيار شرطاً لازماً لإنسانية الانسان وعليه تنهاى كل الدعاوى والاستنباطات التي تدعو الى الحد من هذه الحرية أو فرض الوصاية عليها تحت أي مسمى من المسميات وتحت أي مبرر، وجعل حرمة الاختيار والقبول والرفض وابداء الرأي والاختلاف غير مقيدة وغير محدودة الا في حدود الشرع ومقتضيات الصالح العام، ولذلك نهى الله تعالى إكراه الافراد على ما لا يرغبون به في جميع الأمور بما فيها الاعتقاد والايان في قوله تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (27)، وقوله تعالى "وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ" (28) ومنح الله تعالى الافراد الحق في رفض ما يكرهون لكي يكونوا احرارا ويتمتعوا بحرية القبول والرفض والاعتراض.

وتشكل حرية الإنسان في التعبير عن آرائه ضرورة يهدف اعلاء شأن الصواب واستبقائه بين الافراد وهي محك اختبار لجميع حقوق الانسان الأخرى، وتعد أكثر

حقوقهم اثاره للجدل، ولذا تعد الامة متخلفة او متقدمة بمقدار احترامها لحق الافراد في التعبير عن آرائهم بصدد مختلف القضايا دون تدخل من الاخرين او السلطة او القيادة بمختلف الطرق والوسائل ومن دون أي استثناءات، فالأمم المتقدمة تحترم هذا الحق، بينما لا زال هذا الحق في الامم المتخلفة مُصادراً او غير مطلق بصورة كاملة وتقيده العديد من المسؤوليات والجهات والقوانين والتعليمات.

وتمثل المعارضة أحد اهم الأدوات المتاحة للافراد في التعبير عن آرائهم ومطالبهم بحقوقهم والاحتجاج على استبداد السلطة واطائها واستئثارها بالمكتسبات والمنافع لكيلا يعم الاستبداد والظلم والفساد المالي والاداري والاخلاقي ويكونوا امعة يميلون مع الريح حيث تميل ويتبعون كل ناعق فتفسد اخلاقهم ويذهب بأسهم، وفي ذات الوقت يكون لهم دور هام في تطوير أنفسهم وافادة الاخرين بما فيهم القيادة/المعارض عليه (28).

ولا تقتصر حرية الإرادة والاختيار لدى الافراد على الجوانب المادية بل لا بد ان تجد لها ارهاصات في كل ما له علاقة بحياتهم، ولا سيما في الجوانب المتعلقة بحريتهم في التعبير عن آرائهم بصدد خطط السلطة وقراراتها وسلوكها، منعا لتأديها في الاستبداد والفساد وبخس الحقوق، شريطة ان توفر القيادة لهم البيئة القانونية والمؤسسية والامكانيات التي تسمح لهم بطرح أفكارهم وملاحظاتهم التي تسهم في تحقيق المصلحة العامة في جميع المجالات.

ويستحق الالتفات ان القيادات المستبدة تعمل جملها في اتجاهين، الاول منع الأفراد من التمتع بحقوقهم في التعبير عن آرائهم بصدد مختلف خططها وقراراتها وادائها، والثاني جعلهم امعة توجههم الى حيث تشاء ومتى تشاء فيرون ما ترى ويقبلون ما تقبل

ويرفضون ما ترفض، كما فعل فرعون مع اتباعه في قوله تعالى "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى" (29)، وقد أدت هذه السياسة بفرعون واتباعه الى التهلكة في قوله تعالى "اتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ فَأْوَرَدَهُمُ النَّارَ وَبُنِسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَسِ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ" (30).

## سادسا: رفض الظلم

يعد الظلم مهلكة للجميع (القيادة والمنظمات والتابعين) ويتجلى ذلك في قول الله تعالى "وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا" (31)، لذا حرم الله تعالى الظلم على نفسه وجعله محرماً بين الافراد؛ وامرهم ان لا يظلموا احدا ورفع الله تعالى الحرج عن المظلومين واباح لهم حق رفض الظلم والانتفاض ضده، ويؤكد ذلك قوله تعالى "وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" (32)، دفعا للعواقب الوخيمة التي تترتب عن الظلم وتصيب اضرارها الجميع (التابعين والقيادة والمنظمة والمجتمع) والتي منه أهمها تزايد الصراعات والخلافات بين القيادة والتابعين وبخس الحقوق وبطش القوي بالضعيف، وتدني انتاجية التابعين وانتشار الفساد المالي والاداري والاخلاقي ومذمومات الاخلاق كالمحسوبية والرشوة والاختلاس والسرقات، يضاف الى ذلك اباح الله تعالى للمظلوم ان يذكر ظالمه بما فيه من سوء ليبين مظلّمته، ويتجلى ذلك في قوله جلّت قدرته "لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلِمَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا" (33).

واعتمادا على ما تقدم يعد رفض الظلم ومعارضته من اهم واجبات الامة لكي يعم العدل فيها، ويؤكد هذا قوله الله تعالى "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوِّءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" (34)، ولذا توعدهم الله تعالى

الساكين عن الظلم بالخذلان في قوله تعالى "إِنَّ الدِّينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"<sup>(35)</sup>، كما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية رفض الظلم قائلا: "لتأمروا بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله بعضكم ببعض"، وحث صلى الله عليه وسلم على مواجهة الظالم وزجره عن ظلمه منعا للنتائج السلبية التي تترتب عن الظلم قائلا: "إذا رأيت امتي تهاب ولا تقول للظالم انت ظالم فقد تودع منهم (أي لم يبق فيها) أمل وشارفت على الهلاك ويقطع عنها العون الإلهي والتأييد الرباني" وقال أيضا "إذا رأيت الظالم فلم تأخذوا على يديه يوشك الله أن يعمكم بعذاب من عنده ثم تدعون فلا يستجاب لكم"،

وتقطع الوقائع بان المجتمعات التي سكتت عن الظلم ولم تعترض عليه جعلت الظالمين يتآدون في ظلمهم وطغيانهم ويعمقون الفقر والجهل والمرض والوهن والتخاذل في الافراد ويؤمنون بان مقاومة الظلم أمر مكلف للغاية ويفوق قدرتهم فيتحولون الى متفرجين ساكين عن الظلم وشعارهم "لا شأن لنا ما دام الظلم بعيداً عنا" ولا يدركون الاضرار الجسيمة التي تصيب الجميع بسبب ذلك كما يتجلى ذلك في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "ان الناس ان رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه".

وعطفا على ما تقدم لا بد للتابعين من يقظة ومتابعة مستمرة للقيادة ليتمكنوا من تشخيص ظلمها أنى ظهر وأي صورة اتخذ، وعليهم معارضة ظلمها ومقاومته تفاديا لعواقبه الوخيمة على الجميع بما فيهم القيادة نفسها، بعدما يجعلونها على بينة من موقفهم من ظلمها بالكلمة الطيبة والحوار والمفاوضات لعلها تتوقف عن ظلمها، وان لم تفلح تلك الاساليب

فلا بد من توظيف الوسائل الاخرى، كما يقول الفند الزماني:

"فلما صرّح الشرّ وأمسى وهو عريانُ  
ولم يبق سوى العدوان دثّاهم كما دانوا  
مشينا مشية الليث غدا والليث غضبانُ  
بضرب فيه توهين وتخضيع وإقرانُ  
وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعانُ  
وفي الشرّ نجاة حين لا ينجيك إحسانُ".

وقد شهدت الانسانية في مشارق الارض ومغاربها ثورات قادها التابعون ضد ظلم القيادات وأعاونها وحولوا ديارها إلى خرابات وأثرًا بعد عين، ولا سيما بعد التطورات الكبيرة والمتسارعة في جميع القطاعات الاقتصادية التي أسهمت في توسيع مساحة الحرية المتاحة لهم وجعلت منهم قوة مؤثرة في المنظمات والقيادات وليس من حق القيادة مصادرة حريتهم في معارضتها والتعبير عن رفضهم لاستبدادها وفسادها المالي والإداري واهتمامها بمصالحها الشخصية وانتهاكها قيمهم ونجس حقوقهم ومعاملتهم كأدوات توجهها الى حيث تشاء ومتى تشاء.

## نار الظلم لا تنطفئ

جاء في الأثر ان المأمون عندما كان صبيا ضربه معلمه بالعصا دون سبب، فسأل المعلم: لم ضربتني؟ فقال له المعلم: اسكت، وكلما أعاد عليه السؤال كان يقول له اسكت، وبعد عدد من السنين تولى المأمون الخلافة، وفي أحد الأيام تذكر المأمون المعلم الذي ضربه فاستدعاه فلما حضر سأله المأمون لم ضربتني عندما كنت معلمي، فسأله المعلم: ألم تنس؟ فقال له: والله لم انس، فرد عليه المعلم وهو يبتسم: حتى تعلم ان المظلوم لا ينسى ظالمه، ثم نصحه قائلاً: لا تنظم احدا فالظلم نار لا تنطفئ في قلب المظلوم ولو مرت عليه أعوام.

وصفوة القول وخلاصته، تستمد معارضة الظلم مشروعيتها من خلال دورها في تشجيع الآخرين على عدم الرضوخ للظلم دفعا للأضرار المادية والمعنوية التي تترتب عن السكوت عنه والتي تصيب الجميع بما فيهم الظالم نفسه.

## سابعاً: لصاحب الحق مقالٌ

يتفق الجميع على ان لصاحب الحق حق رفض غمط حقوقه ودفع العادين عليها وليس في ذلك اعتداء على احد، شريطة ان يتخلق المعارض على اغتصاب حقوقه بالسماحة والرفق ويكون مبراً من الحقد والحسد والطمع والضعينة، ويظهر من آيات القران الكريم ان لا جناح على من ينتصر لحقه ممن ظلمه في قوله تعالى "وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ" (36).

ويظهر من دراسة السيرة النبوية العطرة ان رجلا كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فأغلظ على الرسول صلى الله عليه وسلم، فهَمَّ به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم: "دعوه فإن لصاحب الحق مقالا"، ويؤكد هذا الحديث ان الرسول محمدا عليه الصلاة والسلام اقر بحق صاحب الحق بالاعتراض على كل من يبخسه حقه مهما ارتفعت مكانته وظيفيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا ومن حقه رفض جميع القرارات والإجراءات التي تحرمه من الحصول على حقه ما بانت له حجة ونهض له دليل وبرهان ما دام لم يتجاوز حدوده ولم يعتد على حقوق الآخرين وأدى ما عليه من التزامات بصورة كاملة وصحيحة لكيلا ينتشر الفساد في المجتمع ويتزعزع امنه واستقراره.

ويستلزم الحقُّ في الشريعة من وجهة نظر الفقهاء واجبين هما: واجب عام على الناس هو احترام حق الشخص وعدم التعرض له، وواجب خاص وهو على صاحب الحق استعمال حق المطالبة بحقه في ضوء الضوابط الآتية (37):

- يقدم الأدلة والحقائق التي تؤيد ثبوت الحق.
- الالتزام بحدود الحق فلا يقصّر عنه ولا يتجاوز فيه.
- المطالبة بالحق بحكمة بعيدا عن الفظاظة والغلظة وكل ما يثير حفيظة الآخر.
- تكرار المطالبة بالحق بلا توقف.

### ثامنا: المعارضة من متطلبات الحكم الديمقراطي

تعد المعارضة ضرورة من ضرورات الأنظمة الديمقراطية ذات النظم البرلمانية التي تؤمن بان لا حرية سياسية بدون معارضة بناءة يحدد شروطها القانون لضمان الحريات



والحقوق العامة (38) تعمل كمرآة للمصالح العامة وتذكر السلطة بواجباتها في تحقيق الصالح العام وتمنعها من الاستبداد وتنقد سياساتها وبرامجها التي لا تحقق الصالح العام وتشخص أخطاءها وانحرافات وتقدم لها بدائل تمكنها من تصويب الانحرافات والاطفاء ومعالجة التقصير في ادائها، كما تجسد المعارضة البعد الثاني للديمقراطية، وهو الحكم النيابي الذي يسهم في تعزيز الديمقراطية والتعددية وتوفير بدائل سياسية امام المواطنين تتيح لهم حرية معارضة برامج السلطة وقراراتها وسياساتها التي يرون انها غير مناسبة ولا تحقق اهدافهم في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي غيرها، وفي ذات الوقت تمنع السلطة من الاستبداد والتركيز على مصالحها عندما تتقاطع مع المصالح العليا للبلد (39).

ويؤكد ما تقدم ان المعارضة والديمقراطية مترابطتان ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، فليس بوسع المرء أن يتصور وجود ديمقراطية ناجحة بدون معارضة قوية وموحدة، شريطة ان تتولى المعارضة دعم خطط السلطة وقراراتها ولا تعرقل عملها الذي يسهم في تحقيق الصالح العام ومن جانب اخر تقع على عاتق السلطة احترام المعارضة والاستفادة من اقتراحاتها وانتقاداتها (40).

## تاسعا: الفصل بين السلطات

يعد مبدأ الفصل بين السلطات أحد أهم المبادئ الجوهرية للنظم الديمقراطية، ويوجب توزيع السلطات على هيئات متعددة مستقلة تمارس كل منها اختصاصها على النحو المحدد في الدستور ويستهدف عدم تركيز السلطات في يد واحدة منعا لاستبداد السلطة وتماديها في حقوقها على حساب حقوق الافراد حيث تقف كل سلطة إزاء السلطات الأخرى وتمنعها من التجاوز على الحدود المقررة لها وتعارض عليها وتردها الى

حدودها عن طريق الرقابة المتبادلة ومن فوائده المهمة أيضا تحقيق الرقابة المتبادلة بين السلطات.

ويتطلب الفصل بين السلطات ان لا يباشر الحاكم وظائف الحكم بمفرده بل يوزعها على هيئات ثلاث مستقلة (تشريعية وتنفيذية وقضائية) تمارس كل منها مسؤولياتها ضمن اختصاصها كما مبين في الدستور، وكل سلطة تراقب السلطات الأخرى وكل واحدة منها تقف إزاء السلطة التي تتجاوز صلاحياتها وتمنعها من التماهي فيها بهدف الحد من الأخطاء والانحرافات في عمل السلطات ومنع التداخل في أعمالها، وتُوزع السلطات كالآتي (41):

- السلطة التشريعية: وتتولى وضع القواعد القانونية التي تنظم جميع النشاطات، وتحدد السلوك العام للأفراد في الدولة والمجتمع، وتتولى مراقبة السلطة التنفيذية عبر توجيه سؤال أو استفسار إلى الحكومة أو أحد وزراءها بصدد مسألة محددة، أو تستجوب رئاسة الحكومة أو أحد أعضائها أمام أعضاء البرلمان للحصول على إجابات مباشرة بصدد بعض القضايا، أو يتولى البرلمان تشكيل لجنة تحقيقية للتحقق من مدى قانونية قرارات الحكومة أو وزارة معينة وإجراءاتها بهدف الحد من انحرافات الحكومة ومنع الفساد المالي والإداري، وقد تقرر السلطة التشريعية سحب الثقة من الحكومة أو من الوزير المعني في ضوء توصيات اللجنة التحقيقية.
- السلطة التنفيذية: مهمتها تنفيذ القوانين التي تضعها السلطة التشريعية لضمان سير أجهزة الدولة في إطار هذه القوانين ومن حقها أيضا الاعتراض على القوانين والقرارات التي تصدرها السلطة التشريعية والسلطة القضائية أو تعديلها أو إيقافها عندما تجد أنها تؤثر سلبيا في سياسة الحكومة، ونظراً لأهمية هذا الحق فقد

قيدت أغلب النظم الدستورية المدة التي يمكن أن يستعمل خلالها حتى لا تبقى القوانين والقرارات معطلة مدة طويلة ولذلك اشترط كثير منها أن يكون الاعتراض والرفض ضمن مدة محددة (42).

- السلطة القضائية: مسؤوليتها معاقبة الخارجين عن القانون، والفصل في المنازعات والخصومات الناشئة بين الأفراد او بينهم وبين السلطة.

## أساليب الفصل بين السلطات

يكون الفصل بين السلطات على وفق الاساليب الاتية (43):

- الفصل التام: يهدف ضمان استقلال كل سلطة عن غيرها من السلطات، كفصل البرلمان (المجلس النيابي) عن الحكومة، وفصل الحكومة والبرلمان عن السلطة القضائية.
- الفصل المرن: ويسهم في توزيع الأدوار بين السلطات الرئيسة، مع المحافظة على إمكانية تطبيق التعاون بينها في العديد من القرارات التي تحتاج إلى مجموعة من المراحل حتى تقرّ قانونياً، ويسهم أيضاً في تطبيق التعاون الوظيفي بين السلطات كما في حالة اختيار وزراء من أعضاء البرلمان (44).

## فوائد الفصل بين السلطات

يحقق الفصل بين السلطات الفوائد الاتية:

- حماية الحريات ومنع الاستبداد: وتعد هذه الميزة الأولى والأساسية لمبدأ الفصل بين السلطات، اذ يوفر تركيز جميع السلطات بيد شخص واحد الفرصة له لإساءة

استعمال السلطة وانتهاك حقوق الأفراد وحررياتهم بسبب عدم وجود رقيب يراقب اعماله وفي ذات الوقت لا يوفر الفرصة للأفراد للاعتراض عليه والدفاع عن حقوقهم وحررياتهم.

● أداء الوظائف بكفاءة: يسهم التخصص وتقسيم العمل إلى عدة أجزاء يعهد بكل جزء منها إلى متخصصين يمتلكون الخبرة والكفاءة في ذلك الجزء في الارتقاء بأداء الاعمال ويقضي على التداخل والازدواجية بينها، ويمنع المشكلات بين العاملين التي سببها التداخل في اعمالهم وصلحياتهم، ويساعد على توظيف الامكانيات المتاحة بكفاءة عالية وانجاز الاعمال باقل وقت وكلفة ويسهل عملية الإشراف والمتابعة على الاعمال.

● ضمان احترام مبدأ سيادة القانون: من خلال خضوع الجميع (السلطة الحاكمة والأفراد) للدستور والقانون وبذلك يمنع السلطة من تشريع القوانين وتعديلها بناء على رغباتها واجتهاداتها ويؤدي إلى ضمان احترام كل سلطة لحدودها الدستورية واحترام قواعد القانون، بالإضافة إلى ذلك يجعل السلطة القضائية رقيبة على السلطتين الاخرين.

● يكفل خضوع قرارات السلطة التنفيذية لرقابة السلطة القضائية منع مخالفتها للقانون بسبب الاخطاء والانحرافات والسهو والنسيان والزلل والجهل والشطط ونقص المعلومات والخبرات أو اتباع الهوى، او ميل النفس الى الاستبداد والتسلط وغمط حقوق التابعين.

بالإضافة الى السلطات السابقة هناك سلطة رابعة وهي سلطة الصحافة، ولا سيما في البلدان الديمقراطية التي تنظر الى الصحافة الحرة كأحد متطلبات الديمقراطية التي لها دور فاعل ومؤثر في تشخيص الخلل والانحرافات والتقصير في جميع السلطات، واقتراح البدائل والمعالجات التي ترتقي بأداء جميع السلطات الى المستويات التي تتحقق فيها اهداف الافراد وتسهم في استقرار البلاد وتضمن توظيف الموارد المتاحة بكفاءة وتمنع الاستبداد والفساد في جميع القطاعات الاقتصادية، بينما تفتقر الصحافة في الدول المتنامية الى الصدقية والأمانة والشفافية والاستقلالية والنزاهة بسبب سيطرة السلطة المستبدة عليها وتقتصر مهمتها في الغالب الاعم على تلميع صورة السلطة وتزيين قبيح افعالها والاساءة الى المعارضين ونعتهم بالخنونة والمرترقة والمخربين والعملاء وتمنعها من عرض مطالبات الافراد في الحصول على حريتهم وحقوقهم<sup>(45)</sup>.

## عاشرا: القوانين والأنظمة والاعلانات الدولية

فرضت التطورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية في المرحلة المعاصرة تضمين الدساتير والقوانين والتعليقات والتشريعات الأخرى والاعلانات الدولية نصوص تعترف بحق الافراد في التعبير عن معارضتهم للاستبداد ومصادرة الحريات بمختلف الأساليب<sup>(46)</sup>.

## الفصل الرابع

### اخلاقيات المعارضة

مفهوم الأخلاقيات

منافع اخلاقيات المعارضة

اهم اخلاقيات المعارضة

## الفصل الرابع

### اخلاقيات المعارضة

لا تَنهَ عَن حُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ  
أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ وَأَنْهَاهَا عَن غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ

**يشير** مفهوم الاخلاقيات ethics الى الصفات الفطرية والمكتسبة المستقرة في النفس ولها تأثيرات (مدمومة أو محمودة) واضحة على السلوك، ويشير مفهوم اخلاقيات المعارضة الى ما تسترشد به المعارضة في تحديد الصواب والخطأ في مواقفها وقراراتها وتفاعلها مع المعارض عليه.

### منافع اخلاقيات المعارضة

رغم ان اخلاقيات المعارضة لا تحدد للمعارضة الاهداف التي يتعين عليها تحقيقها وما ينبغي فعله والأساليب التي يتعين عليها توظيفها في الوصول الى غاياتها، لكنها عندما تلتزم بها تتمكن من تحقيق غايات انسانية، منها اجتناب الخطأ والكذب والغش والاساليب غير المشروعة في الوصول الى الغايات المطلوبة وتمنعها من التادي في معارضتها وابتزاز المعارض عليه، إضافة الى ذلك تجعلها تحظى باحترام الجميع وثقتهم بما فيهم المختلفون معها وتحثهم الى النظر اليها على أنها رقم صعب لا يمكن تجاهله.

وحرى بالتأيد ان فوائد اخلاقيات المعارضة لا تتحقق الا بثبات المعارضة عليها  
بصرف النظر عن طبيعة المواقف التي تواجهها.

### المعايير البلاطينية

وُضع في المكتب الوطني للمعايير في العاصمة الأمريكية مقياس بطول متر  
مصنوع من البلاطين، ويعتبر هذا المقياس من افضل ادوات القياس المترية والمرجع  
في كل خلاف ينشأ عند تحديد الطول الفعلي للمتر، وسبب ذلك هو ان المقياس  
صنع من مادة البلاطين وهي مادة لا تنكسر ولا تصدأ ولا تتآكل ولا تتمدد ولا  
تتقلص ولا تتبدل، كذلك ينبغي ان تقايس المعارضة ممارساتها بمدى التزامها  
باخلاقياتها.

المصدر: سكوت ديبلو فنترلا، قوة التفكير الإيجابي في الاعمال، ترجمة: نوروز اسعد،  
ط: 1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2003)، ص: 163.

### اهم اخلاقيات المعارضة

لا سبيل امام المعارضة لكي تحقق الغايات التي تسعى اليها وفي ذات الوقت تفوز  
بثقة اعضائها وجمهورها والمعارض عليه وتحفزهم لموازرتها وتقديم الدعم لها الا الالتزام  
بالأخلاقيات الآتية خلال مسيرتها رغم ان ذلك ليس سهلا في جميع الظروف ويتطلب  
خيارات صعبة وربما تضحيات كبرى:



- وجود قضية للمعارضة
- الصدق
- منح الاولوية للمصالح العليا المشتركة
- الاستعداد لمواجهة الصعوبات
- مشروعية مطالب المعارضة
- تؤسس مواقفها على الحقائق والأدلة
- التعاطي مع المعارض عليه باحترام
- عدم الاستعانة بالأعداء
- الاعتماد على الموارد الذاتية
- قبول الاختلاف والتعددية
- المرونة
- الغاية لا تبرر الوسيلة
- الالتزام بتنفيذ التعهدات
- تبني ثقافة النقد البناء والنقد الذاتي
- المحافظة على الامن والاستقرار والممتلكات
- الابتعاد كلياً عن المبالغة في المطالب وردود الأفعال

## وجود قضية للمعارضة

لا بد أن تكون لدى المعارضة قضية مشروعة تستحق الاعتراض عليها وتترتب عن السكوت عليها اضرار كبيرة تلحق بالجميع بما فيهم المعارض عليه، وقد تكون القضية المعارض عليها تتعلق باستبداد القيادة أو تماديها في حقوقها على حساب حقوق الآخرين أو منحها الأولوية لمصالحها أو انحراف سلوكها أو تدني كفاءتها أو فسادها المالي والإداري والأخلاقي وما يقع في حكم ذلك من أفعال وسلوكات مرفوضة.

## الصدق

يشير مفهوم الصدق إلى التزام الحقيقة قولاً وعملاً ومطابقة الظاهر للباطن، وهو خلق حسن ينسجم مع الفطرة السليمة وعاقبته خير للجميع ويعد من أعظم الفضائل الأخلاقية التي تمكن الإنسان من الفوز برضا الله تعالى وثقة الآخرين، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم "فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة".

ونظراً لأهمية الصدق وجلاله فقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه به في قوله "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" <sup>(1)</sup>، وقوله "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا" <sup>(2)</sup>، وجعل الله تعالى الصدق خلقاً وصفة لحملة رسالاته من الأنبياء والمرسلين فهم أصدق الناس قولاً، وهو من صفات المؤمنين كما يتجلى ذلك في العديد آيات القرآن الكريم.

وأكد القرآن الكريم أهمية الصدق مع النفس ومع الآخرين في العديد من الآيات، وبين أن الصدق ينفع أصحابه في الدنيا والآخرة، ويظهر هذا في قوله تعالى "قَالَ اللَّهُ هَذَا

يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"<sup>(3)</sup>، كما بين تبارك وتعالى أن الأكاذيب تسقط كلها أمام الصدق عاجلا أم آجلا، ويؤكد هذا قوله تعالى "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"<sup>(4)</sup>.

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يطلبوا إليه أن يدخلهم مدخل صدق ويخرجهم مخرج صدق في قوله تعالى "وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا"<sup>(5)</sup>، وأمرهم في ذات الوقت بتحري الصدق حتى لا يكونوا من النادمين، ويظهر هذا في قوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"<sup>(6)</sup>.

وأكد الرسول ﷺ أهمية الصدق في أحاديث عديدة حسبنا أن نذكر منها "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا" وقوله "النجاة في الصدق".

ويسهم اعتماد المعارضة الصدق منها وسلوكها مع أعضائها وجمهورها والمعتزض عليه في تنمية علاقاتها مع تلك الأطراف والارتقاء بتبادل الاحترام والثقة معهم وتعزيز مكانتها لدى أعضائها ومناصريها ويحفز الآخرين الى الانجذاب اليها، وفي خلاف ذلك ينظرون اليها بانها تضللهم فينحصر تأييدهم لها ويتعذر عليها تحقيق ما تسعى اليه.

## متطلبات اعتماد المعارضة الصدق

- الإيمان بأن الصدق لا ينقسم حتى لا يفقد وجوده، ولا يُتخذ وسيلة لإلحاق الأذى بالمعترض عليه، أو الحط من شأنه، أو الانتقاص من أهميته.
- جعل المعترض عليه على بينة بجميع الحقائق المتعلقة بأسباب معارضته وغاياتها بدقة متناهية وموضوعية شديدة لكي تحصل منه على مثل ما تقدمه له تبعا لقانون التبادل الذي يعد من اهم القوانين في العلاقات الإنسانية والذي يؤكد ان الأفراد يحصلون من الاخرين مثل ما يقدمونه لهم باستثناء بعض الحالات (7).
- الابتعاد عن تضليل misguidance اعضائها والمعترض عليه، (التضليل هو حرف المعلومات أو التعتميم عليها أو إخفاؤها، أو تسليط الأضواء على موضوعات أخرى ليس لها علاقة بموضوع المعارضة أو استخدام كلمات تحمل معان متعددة، أو التلاعب بالألفاظ، أو خلط الأمور في عرض الموضوع، أو تقديم معلومات متضاربة يكذب بعضها بعضا في ذات الوقت).

### أهمية صدق المعارضة

اعتاد تشي غيفلرا (1928-1967) عندما كان معارضا ان لا يتكتم على أكثر الاخبار حرجا فيما يتعلق بمسيرة حركته انطلاقا من ايمانه باهمية الصدق لكي يفوز بثقة الاخرين بما فيهم خصومه، وفي ذات الوقت لكيلا يسبب له ولرفاقه أضرارا أكثر جسامة على المدى الطويل تنجم عن عدم مراعاة الصدق.

**المصدر:** جان نويل كابيرير، الشائعات - الوسيلة الاعلامية الاقدم في العالم، ترجمة:

تانا ناجيا، ط:1، (بيروت: دار الساقى، 2007)، ص: 307.

## منح الأولوية للمصالح العليا المشتركة

تعد أهداف المعارضة النهايات التي تسعى الى الوصول إليها، ولذا لا بد ان تكون محددة بدقة وموضوعية في ضوء رؤى مستقبلية مستوعبة مواقف المعارض عليه وجميع التحديات المحتملة والفرص والإمكانات المتاحة.

وينبغي ان تستهدف المعارضة تحقيق المصالح العليا المشتركة والتداول السلمي للسلطة وحرية التعبير والعدالة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية وفصل السلطات (التنفيذية، التشريعية، القضائية) ومنع الفساد المالي والإداري، ولا تجعل غايتها الوصول الى السلطة وتحقيق المصالح الشخصية او ابتزاز المعارض عليه او تحقيق مصالح فئوية او حزبية لكي تجعل جميع الأطراف تدرك بصورة واضحة لا لبس فيها ان غاياتها وأهدافها سامية ونبيلة.

ان تحديد المعارضة للأهداف التي تسعى لتحقيقها بموضوعية شديدة يساعدها في اختيار الفعاليات والأساليب التي تمكنها من الوصول الى تلك الأهداف، شريطة التزامها بتلك الأهداف وتميزها بالصبر والعزيمة، ويقول آشلي وين، مدرب الصحة واللياقة البدنية والمفكر الريادي، "العزيمة والإصرار هما الأساس في زيادة فرص نجاح الفرد في جميع افعاله، وتحفزه ان يكون متحمساً لمواصلة السعي لتحقيق اهدافه"<sup>(8)</sup>.

ويتحتم على المعارضة مراعاة المرونة في اهدافها لكي تتمكن من ادخال تغييرات عليها في ضوء مواقف المعارض عليه والمعطيات والظروف والتحديات التي تواجهها في مسيرتها مستفيدة من تجاربها السابقة ومن تجارب الاخرين المماثلة، بالإضافة الى ذلك يتعين عليها اعلان جميع أهدافها على الذين لهم علاقة بها ولا سيما المعارض عليه وعضائها وجمهورها لكي تؤكد للجميع بانها ليست لديها اجندات مخفية.

## الاستعداد لمواجهة الصعوبات

يتعين على المعارضة مهما كانت على حق في مطالبها واعتراضاتها ان لا تتوقع انها مرحبٌ بها من قبل المعارض عليه وانه سوف يتعاون معها.

ويفرض ما تقدم على المعارضة ان تكون على استعداد لمواجهة صعوبات لا حصر لها منها رفض المعارض عليه لمطالبها وطروحاتها، وفي ذات الوقت عليها ان تتوقع انه سيحاول جاهدا تشويه سمعتها ومحاربتها بجميع الامكانيات المتاحة له حتى لو كان في معارضتها فوائد عظيمة له تعزز مكانته وتبني علاقاته مع التابعين وتمكنه من اداء مهامه بكفاءة وخفض اخطائه وانحرافاته الى الحدود المسموح بها وقدمتها له على شكل نصيحة وبأساليب إنسانية موضحة للحق ومزيلة للباطل وتقع في النفوس أجمل موقع لما تحمله من عظات وعبر ترقق القلوب وتهذب النفوس وتصلح شأنها وتطفئ نار الغضب وتقلل من العناد بقصد اقناعه بصحة ما يعرض عليه دون استثارة لحفيظته فيستنفر ضدها.

## مشروعية مطالب المعارضة

لا بد ان تجعل المعارضة جميع مطالبها ومبررة وفي حدود حقوقها لكيلا تفسح المجال للمعارض عليه لرفض مطالبها او اعفاء نفسه عن مسؤولية الاستجابة لمطالبها وفي ذات الوقت تحفز الاخرين للوقوف الى جانبها للضغط على المعارض عليه.

## مسوغات المطالبات

**النموذج الأول:** سأل إبراهيم عليه السلام الله تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى ليس بسبب عدم ايمانه، ولكن ليطمئن قلبه، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَ لَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ".

**النموذج الثاني:** طلب اتباع عيسى عليه السلام اليه ان يسأل الله تعالى ان ينزل عليهم مائدة من السماء، ورغم غرابة طلبهم الا انهم قدموا مسوغات مقبولة، ولذلك توجه عيسى عليه السلام بطلبهم الى الله تعالى، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۗ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۗ".

## تؤسس مواقفها على الحقائق والأدلة

تقضي هذه الأخلاقية ان تؤسس المعارضة مواقفها من المعارض عليه على حقائق وادلة واضحة تؤيد حقها في المعارضة وليس على هوى النفس والشك والظن والشائعات وتصورات منحرفة واغواء المحرضين لكيلا تفسح المجال للمعارض عليه للطعن بمطالباتها دفعا للتداعيات التي تسبب لها اضرارا مادية ونفسية ومعنوية فتندم يوم لا ينفع الندم.

وينبغي ان لا تفترض المعارضة ان لها الحق في جميع مطالباتها ولا تفترض ان اراءها ومقترحاتها وملاحظاتها صحيحة دائماً ما دامت ليس بإمكانها امتلاك كل الحقيقة والصواب مهما اوتيت من قدرات لأسباب عديدة منها عدم قدرتها على الإحاطة بجميع المعلومات، او جهلها بالمتغيرات المحيطة بالمعترض عليه او بالتطورات والمستجدات في البيئة حيث تمارس أنشطتها ولا سيما في القطاعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتقنية.

### التعاطي مع المعترض عليه باحترام

يتحتم على المعارضة احترام المعترض عليه بصرف النظر عن مواقفه منها، وتسعى جهدها لتوسيع المشتركات معه وتؤكد له ان اعتراضاتها وملاحظاتها تستهدف اعانته على تصويب اخطائه وانحرافاتة وليس الإساءة اليه والتنقيص من دوره، يضاف الى ذلك عليها الاستماع الى وجهة نظره باهتمام شديد بهدف سبر اغواره ومعرفة توجهاته، فلربما يكون على حق فيما يذهب اليه، فالأصل في المعارضة نقض رأي المعترض عليه ومحاوله منعه من المضي فيما تعترض عليه من غير تجريح وتشهير وتناز وخوض في الاعراض وتصيد الاخطاء وتضخيمها منعا لزعزعة الثقة بينها وبينه وما يترتب عن ذلك من اضرار كبيرة تلحق بهم ومنظمتهم، ويقول المهاتما غاندي في هذا الصدد "ان احترام الأعداء والاهتمام بوجهة نظرهم هو من المبادئ الأولية لنبد العنف ويفتح الطريق امام جميع المساعي الرامية لتسوية الخلافات معهم"<sup>(9)</sup>. يتعين على المعارضة بذل قصارى جهدها للتعرف على نوايا المعترض عليه وأهدافه باستخدام جميع الأساليب المتاحة وهذا ما يطلق عليه بسياسة جس نبض الآخر، وتحديد اهدافه، وامكانياته التي يمكن أن يوظفها، وأساليبه في التعامل معها وتجعله على علم بانها عندما تنظم علاقاتها معه على الاحترام لا يعني انها تقبل افكاره وتوجهاته وسلوكاته، وانما انطلاقا من ايمانها بالمبادئ الآتية:



- ان الاختلاف مع المعارض عليه لا يفسد للود قضية حتى في حالة الفشل في تسوية الاختلافات معه، عملاً بقوله تعالى "فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ"<sup>(10)</sup>، وتؤكد هذه الآيات أهمية معاملة الجميع حتى العدو كأنه ولي حميم، ويمكن في ضوء هذه الآية الكريمة وضع الآخرين في أربع مجموعات من حيث علاقتهم بالمعارضة: الأولى تضم الأشخاص الذين تكون علاقتهم بالمعارضة كعلاقة الولي الحميم، وتتألف الثانية من الأشخاص الذين تكون علاقتهم بالمعارضة كعلاقة الولي، وتتكون الثالثة من الأشخاص الذين لا علاقة لهم بها، بينما تضم الرابعة الأشخاص الذين تكون بينها وبينهم عداوة، ويظهر في الآية المتقدمة أن الله تعالى يأمر بان تكون علاقات المعارضة مع المجموعة الرابعة حميمة كالعلاقة مع الولي الحميم (الولي الحميم هو القريب جدا للنفس).

### الخلاف مع المعارض عليه لا يفسد للود قضية

اختلف يونس بن عبد الأعلى مرة مع شيخه الشافعي في أحد الحلقات الدراسية، فقام يونس مغاضباً وترك الحلقة وذهب إلى بيته. فلما أقبل الليل، طُرق بابُ يونس. فسأل من الطارق؟ اجاب: محمد بن إدريس. قال: فتفكرت في كل من اسمه محمد بن إدريس إلا الشافعي! فلما فتحت الباب، فوجئت به! فقال لي: يا يونس تجمعنا مئات المسائل وتفرقنا مسألة!

- تنسق المعارضة علاقتها مع المعارض عليه على أساس انها في مركب واحد وإن ما يجمعها يفوق كثيرا في أهميته ما يفرقها ومن مصلحتها التعاون مع بعضها البعض

والسعي الى تحقيق المصالح العليا التي لها تأثيرات ايجابية كبيرة في الجميع (المنظمة والمعارضة والسلطة والمجتمع) ونبذ الصراعات التي تلحق بهما اضرارا كارثية، كما يتبين في قوله تعالى "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" (11).

● الايمان بان المعارض عليه غير منزّه من الاخطاء والانحرافات ومنح الاولوية لمصالحه الشخصية وان من مسؤوليات المعارضة تبصيره بالأضرار الكبيرة التي تترتب عن اخطائه وانحرافاته واستبداده، وتقدم له عدة مقترحات وبدائل تعينه على ترك تلك السلوكات في المستقبل وهو مقتنع ما أمكن ذلك، وفي ذات الوقت تغض الطرف عن اخطائه وانحرافاته غير المقصودة والتي ليس لها تأثيرات سلبية، عملا بقول الشاعر العباسي بشار بن برد الذي يحذر فيها من النتائج السلبية التي تترتب عن معاتبة الصديق عن اخطائه وانحرافه فما بال الذي يعاتب غير الصديق عن مثل تلك الامور:

"إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه".

● تؤكد للمعارض عليه ان اعتراضاتها على اخطائه وانحرافاته وتقصيره وتدني ادائه ليس لأسباب شخصية.

● تتعاطى مع جميع مواقف المعارض عليه بحكمة وهدوء وحسن نية وصراحة شديدة وتوظف القول اللين، ولا سيما في الحالات التي يتزايد فيها ميله الى السلبية ورفض جميع ما تطرحه عليه، شريطة أن لا تسمح له باستغلال حلمها وهدوءها لكيلا يتأدى في غيه واستبداده على وفق قول أحدهم:

"واستشعر الحلم في كل الأمور ولا تسرع ببادرة يوما إلى رجل  
وإن بليت بشخص لا خلاق له فكن كأنك لم تسمع ولم يقل".

● إتاحة الفرصة للمعترض عليه لعرض أفكاره وآرائه وأدلته وبراهينه بجرية تامة والتأكيد له بالأخذ بالمفيد منها، وتقديم الدعم والعون له عندما يستجيرها بالتعاون معه في المجالات التي تسهم في تسوية الخلافات بينهما، عملاً بقوله تعالى "وَأَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" (12).

● تقدم للمعترض عليه أدلة وبراهين وحقائق تعزز احقيتها في مطالبتها (13).

● لا تبخس المعترض عليه حقه في الاستيضاح عن اعتراضاتها وانتقاداتها ومطالبها ورفض بعض طلباتها او جميعها عندما تكون لديه اسباب موضوعية، ولا تطلب اليه فعل ما ترفض هي فعله، ولا تحمل رفضه لطلباتها ومقترحاتها على انه موقف شخصي منها، وفي ذات الوقت تطري عليه عندما يتعاون معها في المجالات التي تحقق المصالح العليا لحفزه للاستمرار على هذا النهج.

● تسعى جاهدة لمد العديد من جسور التفاهم والتعاون وتوسيع المشتركات مع المعترض عليه، وفي ذات الوقت تعترف بأخطائها وتعتذر عنها وتقطع العهد بعدم تكرارها وتعدده بانها ستدرس افكاره وملاحظاته واسباب رفضه لطلباتها بموضوعية شديدة وعقل متفتح ورغبة صادقة لزيادة فرص تسوية الخلافات معه.

● حفظ كرامة المعترض عليه واحترام حقوقه واهتماماته واهدافه ووضع اخطائه وهفواته وانحرافاتة في حجمها الطبيعي ولا تجعله يشعر بالهزيمة أو الاندحار عندما يستجيب لمطالبها لكيلا تثار حفيظته ويثار لكرامته وتوَجَّح لديه مشاعر الغضب والعداوة والحقد والبغضاء ورفض التعاون معها في تسوية الخلافات.

## حفظ كرامة المعارض عليه

كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يحفظ كرامة الجميع بما فيهم المعارضين عليه، وحسبنا أن نشير إلى أنه قال بعدما اعانه الله تعالى على فتح مكة ودخل أبو سفيان في الإسلام "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" بهدف حفظ كرامة أبي سفيان لكيلا يتولد لديه شعور بالذل والمهانة والإحباط أمام الآخرين ولا سيما أمام قريش فيندم على دخوله في الإسلام ويعود إلى محاربة الإسلام والمسلمين، لقد أراد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من هذا أن يؤسس لثقافة إنسانية رائعة تحفظ ماء وجه الآخر وكرامته وتعزه وتحفزه لتغيير أفكاره وممارساته إلى الأفضل.

## عدم الاستعانة بالأعداء

ينبغي ان لا تستعين المعارضة بأعداء بلادها في جميع الظروف وتحت جميع المبررات اثناء سعيها لتحقيق أهدافها لكيلا تكون مثل المستجير من الرمضاء بالنار فتجعل مهمتها أكثر صعوبة وتدمر نفسها وتفقد استقلالها السياسي وثقة الجماهير بها، وتخوض معركة ضد وطنها واستقلاله وسيادته لا ضد السلطة المستبدة.

ويظهر من الدراسة الموضوعية للمعارضة في الدول المتنامية بان معظم فصائلها من اقصى اليمين الى اقصى اليسار تستعين بالسلطة المستبدة للانتصار على بعضها البعض او تستعين بأعداء اوطانها لاسقاط السلطة المستبدة، وتؤكد الحقائق ان هذا الامر قد حدث في العراق في حالتين: الاولى في اب 1996 عندما اندلعت الحرب بين أحزاب

المعارضة الكردية، اذ استعان الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني بصدام حسين حاكم العراق المستبد آنذاك للانتصار على الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني، والحالة الثانية عندما استعانت أحزاب المعارضة العراقية بالولايات الامريكية لإسقاط السلطة المستبدة في عام 2003، وقد ترتبت عن هذه الحالة اثار كارثية اصابت اضرارها الجميع.

## الاعتماد على الإمكانيات الذاتية

يتحتم على المعارضة الاعتماد على مواردها الذاتية في تمويل جميع انشطتها لتكون مستقلة ماليا ولا تقع في مستنقع الاستتباع المالي للآخرين وتخضع لإملاءاتهم وابتزازهم.

## قبول الاختلاف والتعددية

ليس بوسع الجميع انكار الاختلاف بين الافراد، فهو سنة كونية سنها الله سبحانه وتعالى لعباده ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فقد جعلهم مختلفين في الأفهام والآراء والحجج والبراهين والمسوغات والاهتمامات والحاجات والاهداف والرؤى والقيم والمعتقدات واساليب حل المشكلات وفهم المعلومات والحقائق التي تعرض عليهم والتعاطي مع المواقف وتوظيف الفرص والإمكانيات المتاحة لهم.

ويتحتم على المعارضة قبول الاختلاف والتعددية لتؤكد للجميع انها لا تصادر حرية الاخرين في التعبير عن آرائهم مهما اختلفوا معها، وتقبل التعددية والتنوع في وجهات النظر والمواقف وتعد ذلك مصدرا مهما للإثراء المعرفي ودافعا لتحريك الجميع نحو الاجتهاد والابداع للحد من الأخطاء والانحرافات ومضاعفاتها وما يترتب عنها من اضرار تلحق بالجميع.

ويفرض ما تقدم على جميع فصائل المعارضة الايمان بأن الآخر موجود في هذا الكون شاءت أم أبت وبدونه لا تستمر الحياة ولا تتطور، ولا بد من احترامه والاعتراف بجميع حقوقه بما فيها حقه في الاختلاف في الرأي والتعبير عن هذا الاختلاف والدفاع عنه بأساليب إنسانية متطورة بنفس الدرجة التي تحترم فيها اختلافات الأفراد في اللون والطول والوزن.

وتقطع الحقائق ان المعارضة في الدول المتنامية رغم انها تطلب الى السلطة قبول الاختلاف والتعددية واحترام الاخر الا انها في حقيقة الامر عندما تكون في السلطة تقف من هذا الامر موقف الرفض والريبة الشديدة والشك ولا تؤمن بجذواه وضرورته لرغبتها في الانفراد بالفعل والقرار وتحقيق مكاسب فئوية.

ولا بد من التأكيد ان رفض المختلف في البلدان المتنامية اضحى ازمة تراكت تاريخيا وبات جزءا من الموروث الاجتماعي جعل من العسير تبني ثقافة قبول الاختلاف والتعددية، ولذلك فان قبول الافراد للآخر المختلف على كافة الصعد السياسية والدينية والمذهبية والعرقية والقومية وفي غيرها امر ليس سهلا وسبب ذلك ببساطة متناهية ان رفض الاخر والتعددية في تلك الدول اضحى في المرحلة المعاصرة ازمة مركبة تراكت تاريخيا، وباتت جزءا من الثقافة العامة لدى الجميع بدءا من الاسرة مرورا بجميع المنظمات صعودا الى اعلى المستويات في السلطة ولكنها رغم ذلك امر ممكن تحقيقه على الأمد البعيد على مراحل تاريخية متعددة من التطور المعرفي والثقافي وتطور في الوعي الفردي والوعي الجمعي وبالمجاهدة على مستوى الفرد والمجتمع وحملات توعية تبين فوائدها وتشريع قوانين تؤكد قبول الاختلاف والتعددية بالإضافة الى تنفيذ مناهج تعليمية وإعلامية وثقافية معدة باتقان شديد عبر مراحل تاريخية تؤدي إلى التحول من كراهية الآخر المختلف ونبذه إلى التعايش مع الاختلاف وقبوله ايا كانت توجهاته<sup>(14)</sup>، شريطة ان لا يطلق قبول الاختلاف والتعددية على عواهنه لكيلا

يؤدي الى نشر مذمومات الاخلاق في المجتمع والاساءة للآخرين وإذكاء نار الخصومة والصراعات بين الافراد وتعطيل طاقاتهم واستنزاف إمكاناتهم.

### متطلبات قبول المعارضة للاختلاف والتعددية

● الاطلاع على اراء الاخرين واهدافهم وثقافتهم بما فيهم المختلفين بموضوعية شديدة وحيادية متناهية والتعاطي معها بكياسة ولطف لكيلا تخسر فضيلة معرفة آرائهم واهدافهم واساليبهم وتجاربهم وفي ذات الوقت تضيف قوة الى قوتها وتفتح على حقائق جديدة ربما تستفيد منها في مجالات كثيرة من ابرزها تحقيق التوافق المطلوب للعمل معهم من اجل الوصول الى الغايات المنشودة، وقد نبه الامام الشاطبي رحمه الله تعالى الى الخطر الذي يترتب عن عدم الانفتاح على الاخرين وحذر منه قائلاً "تعويد الطالب على الا يطلع الا على مذهب واحد ربما يكسبه ذلك نفورا وانكارا لكل مذهب غير مذهبه ما دام لم يطلع على ادلته فيورثه ذلك حزازة في فضل أئمة اجمع الناس على فضلهم وتقدمهم في الدين وخبرتهم بمقاصد الشارع وفهم اغراضه"<sup>(15)</sup>، وحري بالابانة ان الافراد في الدول المتنامية يتعرعون في بيئة منغلقة لا تفر الانفتاح على الاخر وتفرض عليهم تكرار مألوفاتهم وافكارهم وكأنيهم في غرفة مغلقة لا يسمعون سوى صدى أصواتهم echo chamber فيحرمون انفسهم من فرصة اثراء معارفهم.

● منح الاخرين فرصة للتعبير عن آرائهم وطموحاتهم على وفق أسس بعيدة كليا عن التعصب والتطرف واقصاء المختلف لكيلا تقع في فخ التشرذم والصراعات التي تلحق بالجميع اضرارا بالغة.

● الايمان بان الديمقراطية ليست مجرد فكرة ترددها وانما هي عمل متواصل على جميع المستويات والاصعدة وتحويل الاختلافات والعصبيات والتكتلات الى علاقات

سياسية مؤسسة على الاحترام والتعاون وقبول المختلف والتحاور معه ومشاركته وقبول مراقبته ومحاسبته (16).

- رفض كل ما يمثل عائقا مضادا للقبول بالآخر المختلف ويؤدي إلى استبعادات وإقصاءات متبادلة كما في حالة تمدد النزعة القومية والشعبوية السياسية والثقافية، واعتماد سياسات الاقصاء والنبذ والتمجيد الديني والمذهبي والقومي والفتوي.
- عدم اعتماد العقل الاتباعي ذو البعد الواحد الذي غالبا ما لديه ميل إلى رفض الأفكار المغايرة له وهجائها، وعدم قبولها واستبعادها، ويؤدي الى استبعاد الآخر المختلف.

## المرونة

تشير المرونة في اللغة الى اللين، أما المقصود بها اصطلاحا فهي قابلية الشيء للتغير، كما تعني اختيار أيسر البدائل المتاحة وأفضلها أو التراجع عن العمل أو القول أو تأجيل تنفيذه أو تقديم تنازلات للطرف الاخر.

وتشبه فائدة المرونة للمعارضة فائدة جهاز التعشيق gear في وسائط النقل لسائق الواسطة، اذ يمكنه من تغيير سرعة واسطة النقل حسب رغبته أو شدة الازدحام أو الظروف الجوية أو معطيات الطريق الأخرى، وكذلك الامر بالنسبة لمرونة المعارضة اذ تسهم في تمكين المعارضة من التعاطي مع مواقف المعارض عليه مهما بلغت شدة التعقيدات فيها.

وتختلف قدرات الدول في بناء منظومات المرونة وفقاً لتاريخها من الأزمات وقدراتها المؤسسية، والموارد المتاحة لمواجهة أزمات حالية والوقاية من أزمات مستقبلية، وتواجه المرونة في دول المتنامية في المرحلة الراهنة العديد من التحديات نظراً لوجود تاريخ طويل من الأزمات الممتدة فيها، وضعف القدرات المؤسسية وتدني قدرتها على التنبؤ، ومع ذلك، ثمة عدد من الفرص والعوامل الداعمة لبناء المرونة وتعزيزها في تلك



الدول على رأسها: دمج تكنولوجيا المعلومات في أسلوب إدارة الدولة، وتعزيز الشراكات مع القطاع الخاص والمجتمع المدني والأفراد والمؤسسات التعليمية والبحثية، ومشاركتهم في مسؤولية التصدي للمخاطر والأزمات.

وينبغي ألا ينظر إلى مرونة المعارضة على أنها ضعف ومسايرة المعارض عليه وتقديم تنازلات لها انعكاسات سلبية على مبدئيتها، وإنما هي دليل يؤكد أنها قادرة على عدم تكرار ذات الأفكار والمحاولات غير المجدية وبوسعها طرح بدائل ليس باستطاعة المعارض عليه رفضها جميعاً، شريطة توظيف المرونة باعتدال في إطار الحدود التي لا تسمح بالتجاوز على القيم الأخلاقية أو التضحية بالمبادئ.

ولا بد للمعارضة اعتماد المرونة منهجا في تنظيم علاقاتها مع السلطة كلما تمكنت من تحقيق فوائد مهمة منها ولا تعتمد في الملفات والقضايا والمطالبات التي تترتب عن المرونة فيها اضرار على الجميع.

وقد بات اعتماد المرونة من قبل المعارضة مطلباً مهماً وضرورياً بسبب التعقيدات المتزايدة والتطورات المتسارعة في مجمل الظروف المحيطة بها وبالمعارض عليه، وقد أكد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديثه ضرورة مراعاة المرونة منها قوله "رحم الله أمراً سهلاً إذا باع وسهلاً إذا اشترى وسهلاً إذا اقتضى" وقال "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"، وفيما يأتي اهم الفوائد التي تحققها المعارضة من المرونة:

● الارتقاء بمستوى قدرتها على التعاطي مع المعارض عليه في ضوء مواقفه منها دون التضحية بمبادئها.

● جعل المعارضة ايجابية و متمسكة بالأمل ومستعدة للمفاجئات والتحديات.

- تمكن المعارضة من تقديم بدائل ومعالجات للمعترض عليه خارج مألوفاته لا يسعه الا القبول بها.
- تساعد المعارضة على التماسك والصمود عند الإخفاق او مواجهة التحديات والصعوبات والضغط.
- تجعل المعترض عليه والآخرين يدركون ان المعارضة تمتلك الكفاءة المطلوبة لإنتاج أفكار غير اعتيادية كثيرة ومتنوعة وقادرة على تغيير اساليبها وادواتها تبعاً لمتطلبات المواقف والظروف والمستجدات التي تواجهها بغية الوصول الى غاياتها بكفاءة دون التضحية بمبادئها.

### متطلبات مرونة المعارضة

- ابتعاد المعارضة عن التطرف والتعصب والصرامة والتزمّت والغلو في تحديد الأهداف التي تسعى لتحقيقها لكيلا لا تفاجأ بأحداث تغير معطيات البيئة فيتعذر عليها الوصول الى أهدافها فيتسلل اليأس والإحباط الى أعضائها ويفزعون بآمالهم الى الزيف والوهم.
- لا تطالب المعارضة بأكثر من استحقاقاتها.
- تقديم بدائل ومعالجات وخيارات للمعترض عليه توفر الفرصة له لاختيار ما هو أكثر قدرة على تنفيذه.

- لا تتطير المعارضة من مواقف المعارض عليه الراضة لمطالبها بل تنظر اليها كمحفزات للتفكير والبحث عن عدة بدائل تسهم في تحقيق الأهداف المطلوبة.
- تنظر المعارضة الى الامور من وجهة نظر المعارض عليه والمعطيات المحيطة به والعوامل التي تقف وراء توجهاته وقراراته وتتولى دراستها بموضوعية شديدة ضمن إطار نظرة ايجابية متفائلة.
- تترك للصالح مع المعارض عليه موضعاً.
- لا تعتقد بانها على صواب وتمتلك كل الحقائق.
- تغير أساليبها في التعاطي مع مواقف المعارض عليه كلما اكتشفت انها لا تؤدي الى النتائج المرجوة.
- غض الطرف عن اخطاء المعارض عليه، ولا سيما غير المقصودة وليس لها انعكاسات سلبية على المنظمة والتابعين، وقد قيل في هذا الصدد "تغاضوا عن بعض الأمور تجلوا"، وقيل أيضا "عظموا أنفسكم بالتغاضي".

## الغاية لا تبرر الوسيلة

اوجد المفكر والسياسي الإيطالي مآكافيلي في القرن السادس عشر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة The end justifies the means وتبناه وروج للعمل على وفقه، وجوهرة أن يُحدد هدف وتوظف جميع الوسائل والأساليب التي توصل الى ذلك الهدف بصرف النظر عن مشروعيتها او اخلاقيتها او الاضرار التي تلحق بالآخرين بسببها.

واقامةً على ما تقدم يتحتم على المعارضة ان تجعل اهدافها انسانية نبيلة وتوظف وسائل انسانية وأخلاقية في الوصول اليها وليس بوسائل غير أخلاقية مهما كانت الاهداف التي تسعى اليها مهمة وضرورية.

### الغاية لا تبرر الوسيلة

ظن اولاد يعقوب عليه السلام ان اباهم قد بالغ في تفضيل اخيهم يوسف عليهم، فأرادوا تصحيح هذا الوضع وجعل أيهم يُقبل عليهم، ولكنهم وظفوا وسيلة غير انسانية للوصول الى غايتهم تلك وهي التخلص من يوسف، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ".

### الالتزام بتنفيذ التعهدات

تمثل الاتفاقات بين المعارضة والمعترض عليه عهدا تقطعه المعارضة على نفسها وعليها الالتزام بتنفيذه بأفضل صورة ممكنة لكي تؤسس مع المعترض عليه علاقات على الاحترام والثقة والتعاون، وفي ذات الوقت تنمي احترام جمهورها لها، وقد أكد الحق تبارك وتعالى ضرورة الوفاء بالعهد في قوله "وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا"<sup>(17)</sup>، ولذلك يتحتم عليها ان لا تبرم التزاما قبل التثبت من قدرتها على تنفيذه بصورة غير منقوصة.

### تبني ثقافة النقد الذاتي والنقد البناء

تمثل المعارضة جمها بشريا واجتهادا لا عصمة له، ولذلك يتعين عليها تبني ثقافة النقد الذاتي والنقد البناء وممارستها بموضوعية شديدة شريطة ان ينتهك النقد المنطقة

المسكوت عنها في مسيرتها لتعزية مسابقات تفكيرها وقبليات ممارستها وكل ما يحمل البدهة او تمويه الحقائق او اقضاء الغير او شل مبادرات المعارضين الخلاقة لتنقيتها من الخلل والزلل والنقص والانحراف والاختفاء والخطايا<sup>(18)</sup> لاجل الارتقاء ببرامجها واهدافها واساليبها ومسيرتها وبقدرتها على تحقيق الاهداف التي تسعى اليها ورفع مستوى فاعليتها وتأثيراتها الايجابية في الاحداث ونقلها من موقع المنفعل الى موقع الفاعل الايجابي وتمية علاقاتها مع الآخرين بعيدا عن التنقيص من دورهم وتصفية الحسابات معهم<sup>(19)</sup>.

ويؤكد ما تقدم ان ممارسة المعارضة للنقد والنقد الذاتي يعبر دون ادنى شك عن ارادتها الشجاعة في التصحيح والتجديد ومواكبة التطورات في معطيات البيئة المحيطة بها ورفض الاطمئنان اللاواعي الى النتائج المتحققة من مسيرتها ويعمل على توسيع مساحات الفهم وفضاءات العقل في إيجاد حلول وبدائل أكثر كفاءة للمشكلات والتحديات وفي ذات الوقت تستفيد من دروس الماضي لكيلا تحكم على نفسها بالعجز عن انقاذ نفسها من كل ما يحول دون تطوير قدراتها على تحقيق الأهداف التي تسعى اليها، وبهذا المعنى ينبغي ان لا يصدر النقد عن إرادة التنقيص من الاخر في جميع الأحوال لكيلا تتحول الأفكار الى اوثان للعبادة بل ينبغي ان تخضع باستمرار للمساءلة والفحص والنقد من اجل التوصل للافضل.

### متطلبات ثقافة النقد الذاتي والنقد البناء

النقد امر غير مرحب به من قبل الجميع وينظر اليه على انه امر سلبي في كل الأحيان رغم ان الجميع بمسيس الحاجة اليه لمعرفة الصواب والخطأ في الخطط والقرارات والاداء والسلوك، ولذلك يعد النقد ولا سيما النقد البناء امرا في غاية التعقيد ومهمة صعبة ومحفوفة بالمخاطر وتعتمد النتائج التي تتحقق منه على الأسلوب والكلمات المستخدمة

فيه والحالة المزاجية ومشاعر الناقد والموجه اليه النقد وطبيعة العلاقة بينهما ومضمون النقد وأهدافه ومكانه وزمانه، ولذلك لا بد للمعارضة مراعاة ما يأتي عندما تعتمد منهج النقد الذاتي والنقد البناء ضمن تنظيماتها ومع المعارض عليه:

- توظيف اساليب إنسانية في النقد والابتعاد عن الاتهام والذم والتشهير وتشويه سمعة الآخرين والانتقاص منهم بناءً على دوافع شخصية لكيلا تستثير حفيظتهم وتتفاقم النزاعات والانقسامات معهم وتزداد الأمور سوءاً<sup>(20)</sup>.
- مراعاة الموضوعية في النقد، والالتزام بالوضوح والاختصار وتوظيف الحوار الذي يتمحور حول المشكلات وليس الشخصيات بعيداً عن اللوم والتقريح مع ان هذا الامر يكون في الكثير من الحالات صعباً بسبب العواطف الشخصية والانفعالات.
- اختيار بدائل ممكنة التنفيذ في ضوء قراءة موضوعية لجميع امكاناتها واساليبها وتأثيرات الظروف المحلية والتطورات الإقليمية والدولية المتوقعة.
- الترحيب بملاحظات الآخرين وانتقاداتهم والاستفادة منها بدلاً من التطير منها.
- الايمان بان الوقوع في الخطأ ليس عيباً ولكن العيب هو رفض الاعتراف بالخطأ او إخفاؤها او القاء تبعاتها على الآخرين.
- تشجيع الجميع على الاعتراف بالأخطاء بشكل واضح وبأسرع وقت وحمل مسؤوليتها، والتأكيد لهم بعدم استخدام اخطائهم كسلاح ضدهم في المستقبل، وفي ذات الوقت تقدير واثمين واحترام الذين يعترفون بأخطائهم ويقطعون على أنفسهم عهداً بعدم العودة إلى ذات الأخطاء مستقبلاً.

## الاعتراف بالأخطاء

يسهم اعتراف المعارض بتقصيرها وأخطائها في زيادة قوتها ويجعلها موضع احترام من قبل الجميع بما فيهم خصومها، وحسبنا عرض اعتراف موسى عليه السلام كما يتجلى في قوله تعالى "قَالَ أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالِ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ".

- توفير اوسع الفرص لمركبي الاخطاء لتصويب اخطائهم والتعلم منها.
- اعتماد العلنية في النقد والاستفادة من النتائج والعبر والدروس المستخلصة منه (21).
- توجيه النقد البناء في الوقت المناسب نفسيا للموجه اليه.
- اتاحة الفرصة للموجه اليه النقد لكي يتوصل الى حلول للمشكلة موضوع النقد لأجل زيادة احترامه لذاته ويمتلكه شعور بانه يمتلك الكفاءة المطلوبة لمعالجة المشكلة، ويمكن تحقيق ذلك عبر طرح مجموعة أسئلة عليه تقوده الإجابة عليها الى معرفة اخطائه وانحرافاته وتدني كفاءته وتحفزه للارتقاء بخطه وقراراته وادائه وسلوكه الى الأفضل من اجل تحقيق فوائد للجميع بما فيهم المعارض عليه دون استثارة حفيظته (22).

وتؤكد الدراسات أن اغلب الأفراد بما فيهم المعارض والمعارض عليه ولا سيما في المجتمعات المتخلفة يتطيرون من النقد ويخشون الاعتراف بالأخطاء خشية استخدام

اعترافهم ضدّهم أو تجنباً للإحراج embarrassment، أو الإهانة humiliation أو العقوبات الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية، لذلك يفقدون فرصة الاستفادة من النقد والنقد الذاتي في تصويب أخطائهم والارتقاء بأدائهم وسلوكهم والعلاقات المتبادلة فيما بينهم إلى مصاف المستويات التي ترتقي بالجميع إلى الأفضل في جميع القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية والتقنية.

### المحافظة على الأمن والاستقرار والممتلكات

لا بد أن تكون المعارضة سبّاقة في توظيف الأساليب السلمية وتحافظ على الأمن والاستقرار المجتمعي والممتلكات (العامة والخاصة) ولا تعرقل انتظام سير الأعمال.

وتؤكد الدراسات أن توظيف المعارضة للأساليب الانسانية في تسوية خلافاتها مع المعارض عليه يعبر عن توجهها الأخلاقي والقيمي ويمكنها من تحقيق التفوق الأخلاقي والسياسي على السلطة المستبدة ويسهم في الارتقاء بدورها في المحافظة على الاستقرار والأمن المجتمعي والممتلكات العامة والخاصة وليس هذا فحسب وإنما يحفز الآخرين لمؤازرتها ويمكنها من تحقيق إيجابيات تضاهي ضعفي حظوظ نجاحها عندما توظف العنف<sup>(23)</sup> ويجنبها والآخرين الانعكاسات السلبية والخسائر المادية والمعنوية التي تترتب عن العنف.

ويفرض ما تقدم على المعارضة الابتعاد كلياً عن العنف وتخريب المؤسسات وسرقة أموالها وتدمير ممتلكاتها المادية والمعنوية تجنباً للانعكاسات السلبية الكبيرة التي تترتب عن ذلك وتصيب أضرارها الجميع ولا سيما عندما يستغل "البلطجية" والسراق والعصابات الانفلات الأمني لصالحهم، وفي ذات الوقت لا توفر الفرصة للسلطة والذين يقفون معها لضربها والتشهير بها فيتعذر عليها الوصول إلى أهدافها وتجعل نفسها وسط



مشكلات قد تؤدي الى سحقها وشل حركتها، ولا سيما إذا كان المعارض عليه (السلطة) مستبدا ويوظف أبشع ادوات القمع مع المعارضة.

وحرى بالتوضيح ان توظيف المعارضة للأساليب السلمية في الوصول الى غاياتها ليست مهمة سهلة، وربما لا تضمن لها النجاح في جميع الأحوال لكنها تعد أفضل منهج تتخذه للمضي قدماً في مطالباتها مع احتفاظها في حقها في توظيف الاساليب غير السلمية مع المعارض عليه في بعض الحالات كما يقول الفند الزماني:

"وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان".

### البعد كلياً عن المبالغة في المطالب وردود الافعال

يتحتم على المعارضة عندما تطرح مطالباتها الاخذ بعين النظر موقف المعارض عليه منها والظروف المحيطة به ومعطيات البيئة التي تعمل في اطارها وتحدياتها لكي تتعد كلياً عن المبالغة بمطالبها وتحفز المعارض عليه للاستجابة لها، ويتعين عليها كذلك الابتعاد كلياً عن المبالغة في ردود افعالها إزاء مواقف المعارض عليه واخطائه وانحرافاته وتقصيره، وتتولى دراسة مواقفه وخططه وقراراته وسلوكاته بموضوعية شديدة وحيادية متناهية وهي في افضل حالات الهدوء وضبط النفس وكظم الغيظ ما استطاعت وتبتعد عن العجالة والانفعالات والهوى وشخصنة المواقف لكي تتمكن من معرفة غاياته وتداعياتها عليها بصورة صحيحة ومناسبة تجنباً للوقوع في الأخطاء التي تترتب عن المبالغة في طلباتها وردود الأفعال المتشنجة مع المعارض عليه<sup>(24)</sup>.

## الفصل الخامس

### فوائد المعارضة واضرارها

فوائد المعارضة

متطلبات تحقيق فوائد المعارضة

الجهات المستفيدة من فوائد المعارضة

سبب المعارضة الضارة

اضرار المعارضة على البلدان المتنامية

## الفصل الخامس

### فوائد المعارضة واضرارها

"انت حر ما دمت لا تضر"

**يجانب** الحقيقة والصواب ويكون على خطأ كبير كل من ظن يوما ان المعارضة ليس لها فوائد مهمة للجميع (السلطة والافراد والمنظمات والاطوان) وأنها مضرة بالمطلق وينبغي كتم صوتها وقمعها، وتستوي عند من يتخذ هذا الموقف من المعارضة الانوار والظلم ولا يدرك تماما انها سلاح ذو حدين فهي اما ان تكون مفيدة ولها نتائج إيجابية للجميع، أو تكون ضارة ومضرة للجميع، ويتوقف ذلك على طبيعة اهدافها واساليبها وطبيعة المعارض عليه واساليبه في التعاطي معها ومع التعددية وقبول الاختلاف والرأي الاخر.

وتقطع الوقائع ان الإنسانية قد شهدت معارضة خلاقة لها مضامين فكرية وفلسفية واخلاقية تحققت منها فوائد جمة وكانت أداة فاعلة أسهمت بصورة مباشرة في الارتقاء بالأفراد والمنظمات والاطوان وخطط السلطة وقرارتها وأساليبها وتوجهاتها وممارساتها، الى جانب ذلك هناك معارضة ضارة تسعى لتحقيق فوائد فئوية وتؤجج الخلافات والانشقاقات والفتن وتلحق اضرارا بالغة بالجميع وتكون سببا في تقويض المنظمات والاطوان رغم ان شعاراتها تعد الجميع بفردوس ارضي.

## فوائد المعارضة

ما كان للبشرية ان تصل الى ما وصلت اليه من تقدم على جميع الصعد دون وجود معارضة ولن يكون الحديث عن فوائد المعارضة نظريا ومحض خيال، وانما حقيقة تؤيدها النتائج الإيجابية الكبيرة التي حققتها المجتمعات التي اعدت المعارضة ضرورة ونظرت اليها من منظور مصلحة الامة والوطن، ولم تقصر نظرتها على ضرورة ممارسة المعارضين لحقهم الإنساني والدستوري والسياسي والديمقراطي ضمن إطار يكفل للمواطنين جميع الحقوق المدنية والسياسية بل استفادت من ملاحظاتهم ومقترحاتهم في تصويب الأخطاء وتقويم الانحرافات والارتقاء بجميع القطاعات الاقتصادية واحداث نقلة نوعية في حياة الافراد<sup>(1)</sup>.

ولا بد من القول ان الإحاطة بجميع الفوائد التي تتحقق من المعارضة امر مستبعد في كثير من الأحيان بسبب تباين المعارضات من حيث أهدافها واساليبها ودرجة تطور المجتمعات التي تمارس أنشطتها فيها ومواقفها من المعارضة، ويعرض ما يأتي اهم فوائد المعارضة:

- تعد مصدرا مهما لتنبيه السلطة وجعلها أكثر دراية بالانعكاسات السلبية لاستبدادها وانحرافات وقمعا للمختلفين وتركيزها على مصالحها الشخصية لكي تعد العدة لإحداث تغييرات جوهرية في خططها وقراراتها وادائها وعلاقتها وسلوكها.
- تثير افكار السلطة وخططها وترتقي بقراراتها وادائها وتشخص لها اخطاءها وانحرافات وتقصيرها في اداء المهام التي يتعين عليها الاضطلاع بها وتدلها على أفضل الأهداف والأساليب في توظيف الفرص والإمكانات والموارد بالكفاءة المطلوبة<sup>(2)</sup>.

- تمد السلطة بمعلومات وملاحظات وافكار وارااء جديدة تفتح لها افاقاً ونواذ في توجهاتها وتصوراتها واساليبها وتسد النقص في معلوماتها وتقدم لها بدائل ممكنة تسهم في تنمية علاقاتها مع الاخرين ومعالجة الاخطاء والانحرافات والحد من سلبياتها واخطائها وانحرافاتهما.
- تحذّر السلطة من عواقب استياء الافراد من استبدالها وانحرافاتهما واخطائها وفسادها وجعل الأولوية لمصالحها الشخصية وتدني كفاءة اداءها.
- تفرض على السلطة الوفاء بالتعهدات التي تقطعها على نفسها او التنحي عن موقعها.
- مراقبة اداء السلطة وسلوكها ومحاسبتها ومساءلتها عن الاخطاء والانحرافات والاستبداد والزلل والتقصير والمحسوبية والبيروقراطية والفساد الاداري والمالي والخلل في تنفيذ خططها وبرامجها ومنح الأولوية لمصالحها الشخصية وغمط حقوق الاخرين (3).
- تمنع السلطة من التماهي في الاعتقاد بانها معصومة عن الأخطاء والانحرافات والاستبداد ومنح الأولوية لمصالحها.
- تحفز السلطة او تلزمها بتوخي العدل والموضوعية في قراراتها وسلوكها ومنح كل ذي حق حقه، والخضوع لأصحاب الحق مهما صغر شأنهم.
- تبصر السلطة باحتياجات الأفراد ومشكلاتهم وحاجاتهم وتطلعاتهم وتمكنها من اعداد خطط التنمية الاقتصادية والعلمية والتقنية والاجتماعية في ضوء تلك الاحتياجات (4).
- تحذر السلطة من مغبة التماهي في الاستبداد وغمط حقوق التابعين.

## المعرضة تحذر السلطة من التماذي في الاستبداد

عرض الشاعر المصري عبد الرحمن شكري (1886-1958) في قصيدته "هز الانوف" صورة ملك جائر حكم شعبه حكما ظلما فامر كل فرد ان يهز انفه صباحا ومساء يهدف اذلالهم فاعترض عليه أحد أبناء شعبه لكيلا يتماذي في طغيانه وتتسع كبائره، وكذا ينبغي ان تكون مهمة المعرضة منع الطغاة من الاستبداد وغمط حقوق التابعين مهما كانت صغيرة، قائلا:

لَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ مُمَلَّكَاً حَمَتُهُ الْعَوَالِي وَالسُّيُوفُ الشَّوَاغِرُ  
رَأَى فِي يَسِيرِ الظُّلْمِ خُبْرًا لِخَابِرٍ فَكَانَ قَضَاءً أَنْ تُهَزَّ الْمَنَاخِرُ  
صَبَاحًا إِذَا مَا الشَّمْسُ ذَرَّ شُعَاعَهَا وَلَيْلًا وَفِي وَكْرِ الْكِرَى مِنْهُ طَائِرُ  
وَمَنْ لَمْ يُرِدْ فِي يَوْمِهِ هَزَّ أَنْفِهِ مُطِيعًا تَوَلَّتْهُ السُّيُوفُ الْبَوَايِرُ  
فَقَالَ جَبَانُ الْقَوْمِ فِي الْحَزْمِ عِصْمَةً وَمَنْ ذَمَّ شَرًّا أَرْعَجَتْهُ الْمَقَادِرُ  
وَمَاذَا عَلَى مَنْ هَزَّ يَا قَوْمُ أَنْفَهُ مُطِيعًا إِذَا لَمْ يَعِصِ مَا سَنَّ أَمْرُ  
فَلَمَّا رَأَى الطَّاغِي هَوَادَةَ صَبْرِهِمْ أَطَّلَ عَلَيْهِمْ جَارِحٌ مِنْهُ كَاسِرُ  
فَقَامَ إِلَيْهِ نَاقِمٌ هَزَّ أَنْفَهُ وَقَالَ وَقَدْ مُدَّتْ إِلَيْهِ النَّوَاطِرُ  
إِذَا نَحْنُ طَامِنًا لِكُلِّ صَغِيرَةٍ فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَاغَ الْكَبَائِرُ

المصدر: د. شوقي ضيف، الادب العربي المعاصر في مصر، ج1، (القاهرة دار المعرف، 1961)، ص: 135.

- تلزم السلطة بدراسة خططها وقراراتها بموضوعية شديدة قبل المصادقة عليها لكيلا تتعرض خططها وقراراتها للنقد او المعارضة ما أمكن.
- توفر للجميع بما فيهم السلطة فرصة معرفة أكثر من رأي والاطلاع على الرأي ونقيضه بصدد مختلف الموضوعات لاجل اختيار الأصوب والأفضل والأقوم والأنفع للجميع.
- تعمل المعارضة كقوة توازن واجبة بين التيارات المختلفة من اجل حماية الحياة السياسية من الاضطراب ومدتها بمتطلبات الاستقرار واسبابه.
- ترسخ في المجتمع ثقافة الديمقراطية واحترام التعددية والاختلاف، وتكسب افراده الجرأة على طرح ملاحظاتهم وانتقاداتهم وتصوراتهم بصدد خطط المعارض عليه وقراراته وادائه وسلوكاته وانحرافاته وخطائه.
- توفر للأفراد الفرصة للتعبير عن آرائهم وتصوراتهم بصدد خطط السلطة وقراراتها وادائها وسلوكاتها لكيلا تتراكم في عقولهم وقلوبهم تصورات واوهام بعيدة عن الحقيقة.
- توعية الافراد بحقوقهم ومسؤولياتهم عبر معلومات موضوعية لا تستهدف تضليلهم او تحريضهم على تعطيل تنفيذ الاعمال وزعزعة الامن المجتمعي وتدمير الممتلكات العامة والخاصة او سرقتها.
- تشجذ همم الأفراد لتطوير بدائل ومقترحات تسهم في تحقيق المصالح العليا بكفاءة وتحثهم على عرضها على السلطة.
- تمنع عن الافراد ظلم السلطة وتمكنهم من الحصول على حقوقهم كاملة غير منقوصة، ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم "ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه".

- تنبه الافراد الى أخطاء السلطة وانحرافاتهما واستبدالها والقصور في خططها وقراراتها وادائها.
- تقويم أداء السلطات الثلاثة (التشريعية والتنفيذية والقضائية) وتقديم بدائل تستهدف تصويب ادائها والارتقاء به الى الافضل.
- تخلق حالة من المنافسة الحرة بين السلطة والمعارضة لاجل تحقيق ما هو أفضل للجميع.
- تعمل كجهاز مراقبة هامة داخل مؤسسات الدولة وتلفت نظر ممثلي السلطة غير الملتزمين بالسلوك المنضبط وتحذرهم من الاستمرار في ارتكاب الأخطاء والانحرافات وتجعلهم على بينة من الإجراءات والعقوبات التي تفرض عليهم في حالة عدم التزامهم بالتعليمات.
- تحذ من مسببات انتشار الفساد المالي والاداري والاخلاقي والتزلف والتطرف في الأفكار والمشاعر.
- تسهم في توظيف الموارد والفرص المتاحة في المجالات التي تمكن المنظمات من الاستمرار والتطور، ويرى آيرا شاليف Ira Chaleff ضرورة رفض الامتثال للسلطة في بعض المواقف لاجل تحقيق المصلحة العامة، فمثلا اذا قررت السلطة غلق المنظمة في حال حدوث كارثة بيئية لكن المعارضة تعتقد في ضوء الحقائق الموضوعية ان الأفضل ان تستمر المنظمة في العمل وتوظف مواردها في خفض اثار الكارثة فعليا ان تعترض على قرار السلطة.



## متطلبات تحقيق فوائد المعارضة

يتوقف تحقيق الفوائد المرجوة من المعارضة على عدة متغيرات بعضها له علاقة بالمعارضة والبعض الآخر بالمعترض عليه، فأما المتغيرات التي لها صلة بالمعارضة فتتعلق بأهداف المعارضة ومدى قدرتها على تشخيص أخطاء المعترض عليه وانحرافاته واستبداده وتركيزه على مصالحه الشخصية وشجاعتها على تقديم بدائل ممكنة التطبيق تتميز بالموضوعية وتسهم في تطوير سلوكه وقراراته وأهدافه وأساليبه في ضوء تشخيص دقيق وموضوعي لأخطائه وانحرافاته دون مدهانة أو تزلف، وأما المتغيرات التي لها صلة بالمعترض عليه فمنها مدى قبوله للتعددية والاختلاف ورغبته وقدرته على الاستفادة من مقترحات المعارضة وانتقاداتها وملاحظاتها في تصويب الأخطاء والحد من الانحرافات والفساد، ولا تتحقق الفوائد المرجوة من المعارضة إلا إذا كانت ضمن الحدود والضوابط الآتية:

- تبني الجميع ثقافة قبول النقد والنقد الذاتي والتعددية والاختلاف واحترام الرأي والرأي الآخر بدءاً من الأسرة مروراً بجميع المنظمات وصولاً إلى أعلى مستوى في الدولة.
- يكون موقف السلطة من المعارضة إيجابياً ومؤسساً على الثقة والاحترام والسعي معاً لتحقيق المصالح العليا.
- توفر السلطة للأفراد مساحة واسعة لإبداء ملاحظاتهم وطرح انتقاداتهم وأفكارهم وتصوراتهم بصدق خططها وقراراتها وإدائها وسلوكها وممارستها وتوفير لهم فرصة استجوابها ومساءلتها والوصول إلى المعلومات والبيانات التي تكشف عن خططها وقراراتها وإدائها وسلوكها وعلاقتها<sup>(5)</sup>.

- تطوير النظام الانتخابي وجعله يسهم في انتخاب نواب يضعون مصلحة المواطن والوطن في مقدمة اولوياتهم<sup>(6)</sup>.
- التزام المعارضة ببرنامج وطني المضمون والمحتوى والممارسة يستهدف تحقيق المصالح العامة العليا ومنح الاولوية لها.
- تكون المعارضة سلمية ولا تهدد امن الجميع واستقرارهم ولا تعطل الاعمال ولا تلحق ضررا بالملكات، ولا توظف السلاح الا في الدفاع حين يستخدم السلاح ضدها<sup>(7)</sup>.
- تكون فوائد المعارضة مرجحة على الاضرار التي تترتب عنها.
- لا تكون معارضة من اجل المعارضة ولا تكون مشخصة ad hominem.
- تتنافس المعارضة مع السلطة على تقديم الافضل للتابعين والمنظمات والوطن وليس فوز أحدهم على حساب خسارة الطرف الاخر.
- تتولى المعارضة تشخيص اخطاء السلطة وانحرافاتهما واستبدادها وتقصيرها بدقة وموضوعية شديدة وحيادية متناهية وتقدم لها ملاحظات ومقترحات وبدائل ممكنة التطبيق في الوقت المناسب وبأساليب لا تثير حفيظتها، وفي ذات الوقت تدعم خططها وقراراتها واجراءاتها التي تصب في المصلحة العامة<sup>(8)</sup>.
- تتخلق المعارضة بالأخلاقيات التي ذكرت في الفصل الرابع في هذا الكتاب.

### الجهات المستفيدة من فوائد المعارضة

لا تقتصر فوائد المعارضة على المعارضين وانما تشمل السلطة والجمهور والمنظمات والدولة بنفس القدر او ربما أكثر من خلال دورها في تصويب أخطاء السلطة وانحرافاتهما

وطرح بدائل تسهم في الارتقاء بأدائها وسلوكها وتجعل الصراعات والمشكلات التي تحدث بين السلطة والمواطنين معدومة او شبه معدومة.

وتؤكد الوقائع ان الدول المتقدمة أدركت تماما الفوائد الجليلة التي تتحقق من المعارضة فاعتبرتها ضرورة ووفرت لها فرصا واسعة للتعبير عن آرائها ومطالبها بمختلف الوسائل دون مساءلة أو استجواب، بينما انهارت القيادات الدكتاتورية التي اختزلت جميع السلطات بشخص واحد يرفض المعارضة ويقمعها بقسوة ما بعدها قسوة ويستقطب حوله زمرة من المداهين والحققت بنفسها والتابعين لها وبلدانها دمارا على جميع الصعد، ومن الامثلة على ذلك في التاريخ المعاصر ما حدث في الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية التي اعتمدت الأيديولوجية الشمولية وايطاليا ايام موسوليني 1921-1943 والمانيا النازية ابان حكم هتلر 1933-1944، والعراق ابان حكم صدام حسين وليبيا في ظل حكم معمر القذافي ومصر ايام جمال عبد الناصر وغيرهم، وفيما يأتي الجهات التي تستفيد من المعارضة:

● **السلطة:** تمكن المعارضة المعارض عليه او السلطة من تصويب اخطائها وانحرافاتهما والتوقف عن استبدادها وتفردتها وطغيانها وعدم التزامها بالقوانين والأنظمة والمصالح العامة هذا من جهة ومن جهة أخرى تثير تصورات السلطة وافكارها وخططها وأهدافها وترتقي بقراراتها وادائها وسلوكها وتمكنها من تأسيس علاقات مع التابعين على الثقة والاحترام والولاء والتعاون والمناصرة.

● **التابعون:** تمكن المعارضة التابعين من الحصول على حقوقهم واشباع حاجاتهم والشعور بأهمية دورهم في عمليات التخطيط واتخاذ القرارات وتحديد الأهداف ومراقبة السلطة ومساءلتها، وتحفزهم للارتقاء بأدائهم وسلوكهم.

- **المنظمات:** تسهم المعارضة في الارتقاء بأداء المنظمات في جميع القطاعات الاقتصادية وتمكنها من تحقيق أهدافها في الاستمرار والتطور وتكون لذلك انعكاسات إيجابية كبيرة على حياة الافراد وامن البلاد واستقراره.

### مقارنة بين فوائد المرأة وفوائد المعارضة

اهمية فوائد المعارضة كأهمية فوائد المرأة للإنسان، يبتاع الافراد المرايا ويضعونها في مكان مناسب لهم ويحافظون على صفائها ونقاؤها ونظافتها ويقفون امامها لتخبرهم عن المستحسن وغير المستحسن في هيئتهم بمنتهى الصراحة والوضوح ليعيدوا تنسيق مظهرهم بما يتناسب مع مكانتهم الاجتماعية والوظيفية، ولذلك لا بد ان تكون علاقة المعارضة بالسلطة على وفق قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ» فهي تحدد للسلطة الصواب والخطأ في ادائها وسلوكها وتشخص القصور في خططها وقراراتها لتتخذ الاجراءات المطلوبة لتصويب اخطائها وتقويم انحرافاتهما وتمكن الجميع من الارتقاء الى المستويات التي تمكنهم من الاستمرار والتطور.

وتؤكد هذه المقاربة امرين في غاية الأهمية، هما: أولاً ينبغي على المعارضة عرض جميع الحقائق على المعارض عليه بصورة واضحة، وثانياً يتعين على المعارض عليه الاستفادة من الحقائق التي تقدمها المعارضة له.

### العوامل التي تجعل المعارضة ضارة

تكون المعارضة ضارة ولها انعكاسات سلبية خطيرة على الجميع بسبب العوامل

الآتية:

- ❖ الاستعانة بالدول الاجنبية على ازاحة السلطة.
- ❖ تنفيذ اجندات جهات اجنبية، وقد حصل مثل هذا الامر عندما استعانت المعارضة العراقية في عام 2003 بالدول الاجنبية للاطاحة بنظام صدام حسين، فكانت النتائج المتحققة من فعلها هذا مخيبة للامال وترتب عنه خيبات وانتكاسات وتخلف جميع القطاعات الاقتصادية وانتشار الفساد وانعدام الامن وسرقة الممتلكات العامة (المنقولة وغير المنقولة) وهجرة الملايين من الأفراد، وجعلت حال البلاد كحال المستجير من الرمضاء بالنار عندما غيرت أمرا فيه مشقة واضرار خطيرة وكبيرة أو نحو ذلك إلى ما هو أسوأ.
- ❖ ارتباط تنظيماتها سياسياً بدول وأنظمة ومنظمات خارجية.
- ❖ النظر الى بلدانها كساحة للعمل الفئوي وليس كوطن تتقدم سيادته ومصالحه على جميع المصالح<sup>(9)</sup>.
- ❖ منح الاولوية لتحقيق مصالح فئوية عندما تتقاطع مع المصالح العامة.
- ❖ تكون مشخصة ad hominem و / او معارضة لأجل المعارضة.
- ❖ تعترض على افعال السلطة وسلوكاتها حتى لو كانت مبرأة من الاخطاء والانحرافات.
- ❖ لا تلتزم بأخلاقيات المعارضة التي تناولها الفصل الرابع بالتفصيل.

### اضرار المعارضة على البلدان المتنامية

تؤكد الحقائق ان المعارضة وبال على البلدان المتنامية على جميع الصعد ويمكن معرفة تلك الحقيقة من الاطلاع على مآلات الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

والصحية في تلك البلدان، فقد تفاقمت فيها التوترات والبغضاء والانقسامات وحروب أهلية بين مكونات المجتمع تسببت في عشرات الآلاف من القتلى والجرحى والمفقودين ومئات الآلاف من المعاقين والارامل والايتام وجعلت تلك البلدان رغم مواردها الطبيعية الهائلة تعاني من تخلف في جميع القطاعات الاقتصادية وفقير مدقع وانتشار الفساد المالي والإداري ومذمومات الاخلاق والكذب والتزوير والرشوة والخطف والسرقة، وفي ذات الوقت لم تتمكن من منع السلطة في تلك البلدان من التماهي في طغيانها واستبدادها ومنح الأولوية لمصالحها الشخصية ومصادرة حرية الافراد، ويعرض الاتي أخطر اضرار المعارضة:

○ يتحول تعدد الافكار والآراء الى تشظي وانقسامات بين الفرقاء والأفراد ويؤدي في معظم الحالات الى حروب أهلية تذهب بقوتهم وتفقدهم بأسهم ويصيبهم الوهن والخلل ويتمكن اعداؤهم من الاستقواء عليهم وإلحاق الهزيمة بهم، وقد نهى الله تعالى عن هذا الامر في قوله "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ"<sup>(10)</sup>.

○ توتر العلاقات بين الافراد والسلطة بسبب نشر معلومات غير دقيقة عن توجهات السلطة وادائها وسلوكها وخطائها وانحرافات.

○ تفسد على السلطة رأيها ويتعذر عليها وضع الخطط واتخاذ القرارات المطلوبة لتحقيق الاهداف وتزداد اعباؤها المتعلقة بمتابعة التابعين وتوجيههم ومراقبتهم، وقد اشار الامام علي رضي الله عنه الى هذه الحالة في احدى خطبه الموجهة للتابعين قال لهم فيها "يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالًا! وَيَا طَعَامَ الْأَحْلَامِ، وَيَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، - وَاللَّهِ - لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ".

○ تداعي هيبة النظام وانتشار الجريمة المنظمة وزعزعة الامن المجتمعي وترويع الأمنين، ويفقد ذلك البلدان المتنامية فرصة توجه شركات اجنبية عملاقة تمتلك امكانيات

وخبرات كبيرة للاستثمار فيها وكذلك تفقد فرص الحصول على الدعم الاقتصادي من الجهات الدولية المانحة التي تشترط الاستقرار السياسي، إضافة الى ذلك هجرة رؤوس الاموال الوطنية وتقلص حجم الاستثمارات وتراكم الديون والقروض (الداخلية والخارجية)، وهجرة بعض الافراد الى بلدان اخرى طلبا للأمن وفرص العمل<sup>(11)</sup>.

- يسود بيئة العمل التوتر والشك والانكسار والإحباط وكل ما يؤدي إلى الضعف والوهن والفضوى والانتكاسات وتدهور المعنويات.
- توقف الاعمال وتدمير الممتلكات العامة والخاصة وضياع الكثير من الفرص والجهود والاموال.
- استهلاك الإمكانيات والموارد المتاحة في صراعات لا جدوى منها.
- انتشار الفضوى والفساد المالي والاداري والاخلاقي بسبب تدافع السلطة و/أو التابعين أو كلاهما للفوز على الاخر، وتكون العلاقة بين التابعين وبعضهم البعض وبينهم وبين قيادتهم كما وصفها البحري قائلاً:

كَلَانَا بِهَا ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ      بِصَاحِبِهِ وَالْجَدُّ يُعِيسُهُ الْجَدُّ

## اضرار قمع المعارضة

**النموذج الاول:** يتجلى في العديد من آيات القرآن الكريم ان فرعون أغرق نفسه والتابعين له في الدنيا وأورد نفسه وقومه النار في الاخرة بسبب طغيانه واستبداده واستخفافه بقومه ولم يمنحهم فرصة للتعبير عن آرائهم وملاحظاتهم بصدد جميع افعاله وسلوكاته.

**النموذج الثاني:** أساء صدام حسين حاكم العراق (1979 – 2003) الى نفسه وعائلته وشعبه ووطنه بسبب قمع المعارضة له بقسوة متناهية وكذلك الامر مع الحكام المستبدين عبر مسيرة الإنسانية في مشارق الأرض ومغربها.

**النموذج الثالث:** كان رئيس شركة مرسيدس مستبدا ويمنع العاملين في الشركة من معارضته ولهذا لم يصرحوا له بعلمهم بالاسباب التي جعلت الشركة تنزلق الى الهاوية خوفا من الاضرار التي تلحق بهم عند قولهم الحقيقة له وبذلك منيت الشركة بخسائر مادية ومعنوية كبيرة.

المصدر: Robert A. Hall, Ten Responsibilities of Leadership,  
<http://www.asaecenter.org/Resources/whitepaperdetail.cfm?ItemNumber=24226>



## الفصل

### قوة المعارضة

مفهوم قوة المعارضة

اهمية قوة المعارضة

متطلبات قوة المعارضة

قياس قوة المعارضة

تطور المجتمع وقوة المعارضة

الجوانب الاخلاقية في توظيف قوة المعارضة

خصائص قوة المعارضة

مصادر قوة المعارضة

انماط قوة المعارضة

المفاضلة بين انماط القوة المتاحة للمعارضة

موهنات قوة المعارضة

## الفصل السادس

### قوة المعارضة

"لم يكن الشاكوش قويا ولكن المسمار اعتاد الضعف"

**يسعى** الجميع (الافراد والمنظمات والامم) في مشارق الارض ومغاربها منذ القدم لامتلاك القوة power، فيها يحقق الافراد طموحاتهم واهدافهم وتميزهم عن الآخرين، وبها تستمر المنظمات وتتطور رغم المنافسة والتحديات ونقص الفرص والموارد، وبها ترسخ الامم وجودها وعظمتها وهويتها.

ونظرا لأهمية القوة وجه الله تعالى عباده الى امتلاكها بالقدر المناسب (كميا ونوعيا وتوقيتا) وتوظيفها فيما يحقق أهدافهم ويدفع الاعداء عنهم بعد إظهار البيان وإقامة الحجة عليهم، ويظهر ذلك واضحا جليا في قوله تعالى "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ"<sup>(1)</sup>، ويتجلى في قوله تعالى ان لا يكون الهدف الأساس من امتلاك القوة الحاق الأذى في الآخرين او ابتزازهم وانما لايقاف تماديهم في طغيانهم واطماعهم، ولذلك تمنى لوط عليه السلام لو انه يمتلك القوة او يلجأ لمن يمدد بها لدفع الأذى عن نفسه وأهله، كما يظهر في قوله تعالى "قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ"<sup>(2)</sup>، ويخبر الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعالى يحب عباده الاقوياء في قوله "المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف"، كما ان الافراد يفضلون القوي على غيره عند

المفاضلة بين بعضهم البعض، ويؤكد هذا قوله تعالى "قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ" (3).

ويحتم التأكيد ان القوة لا تنبع من فراغ، فهي تتكون من مجموعة من المكونات او العناصر تجمع بينها علاقات تجعل منها قوة، فهي بالمحصلة عملية مركبة تتفاعل مكوناتها فيما بينها (تأثرا وتأثيرا) لتخلق منها قدرة تمكن من يمتلكها من تحقيق الأهداف التي يسعى اليها و/ او التأثير في الاخرين على وفق أهدافه وافضلياته او في الأقل توفر له الحماية المطلوبة (4).

وتعد القوة عنصرا مهما وفاعلا للمعارضة فهي تمكنها من الاستمرار في مواصلة مسيرتها نحو الاهداف التي تسعى الى تحقيقها، وتجعل المعارض عليه ينظر اليها باهتمام بالغ وينظم علاقاته معها على الندية ويستيقن بانه ليس بإمكانه فرض ارادته عليها وليس بمقدوره تجاهلها او القضاء عليها.

### مفهوم قوة المعارضة

تبقى القوة لغة كل العصور، ويكاد معناها يكون واحدا في كل اللغات، ويشير الى القدرة على الفعل والاستطاعة، وتعني أيضاً التأثير في الاخرين والاملاء عليهم وإرغامهم على قبول المطالبات والافكار والمعلومات والمنتجات وتقديم تنازلات، ولذلك فالأقوياء في أي موقف (اجتماعي و/ أو سياسي او اقتصادي او ثقافي) هم الذين يسيرون الأمور على وفق توجهاتهم ومصالحهم ولا يسمحون للآخرين بتجاهلهم او غمط حقوقهم او فرض إرادتهم عليهم.

ويشير مفهوم القوة بصورة عامة الى القدرة على التأثير في الآخرين للحصول على ما مطلوب منهم، او هي قدرة الاشخاص أو الجماعات على فرض إرادتهم على الآخرين (4)، ويعرّف كارل فريدريك القوة بانها القدرة على إنشاء علاقات تبعية، فعند القول إن لإنسان ما قوة تفوق قوة الآخر فهذا يعني ان بإمكانه فرض نظام أفضلياته على الآخر، كما عرف روبرت دال القوة بأنّها "القدرة على جعل الآخرين يفعلون أموراً متناقضة مع أولوياتهم او ما كانوا ليفعلوها لولا ممارسة تلك القدرة" (5).

وتعرف القوة اصطلاحاً بانها القدرة على إحداث أمر معين او التأثير في أهداف الآخر وقراراته وافضلياته وسلوكه، ويشير المعنى الاصطلاحي لقوة المعارضة الى الامكانيات والقدرات التي تمتلكها وتوظفها في تحقيق اهدافها وتجعلها في وضع ليس بإمكان القيادة/السلطة تجاهل وجودها أو الحاق الاذى بها أو قهرها أو فرض سيطرتها عليها او التمادي في استبدادها والتركيز على مصالحها الشخصية وتنظر اليها باحترام وتؤسس معها علاقة ندية وربما تستميلها الى التعاون معها، وتحسب لها ألف حساب قبل الاقدام على اتخاذ قرارات لها علاقة بحقوق المعارضة.

وحيث بالابانة ان المعارضات تتفاوت في قوتها فبعضها يمتلك القوة المطلوبة والخبرة والأساليب التي تمكنها من توظيف تلك القوة بكفاءة في تحقيق الأهداف التي تسعى اليها، والبعض الآخر يمتلك القوة المطلوبة ولكن تنقصها الخبرة في توظيفها في الوقت المناسب وبالمقادير المناسبة تبعاً للمواقف التي تواجهها.

## متطلبات قوة المعارضة

لكي تمتلك المعارضة القوة المطلوبة للحد من استبداد السلطة ومصادرتها الحريات ومنح الاولوية لمصالحها الشخصية ونشر الفساد وتعميقه لا بد لها مما يأتي:

- ايدولوجية واضحة واهداف ممكنة التحقيق في إطار المعطيات والفرص المتاحة محددة بموضوعية شديدة.
- افراد مؤمنون بمنهج المعارضة واهدافها الى حد التضحية من اجلها بالغالي والنفيس.
- موارد مالية لتمويل نشاطاتها تغنيها عن الاستتباع المالي.
- الواقعية في تقدير القوة المتاحة لها ما استطاعت لكيلا تبالغ في قوتها ولا تستهين بها.
- تقدير قوة المعارض عليه واساليبه في التعاطي مع المعارضة بموضوعية شديدة.
- التأيي قبل الإقدام على المواجهة مع المعارض عليه عندما تستشعر ان قوتها لا تسعها في تحقيق الاهداف التي تسعى اليها.

## اهمية قوة المعارضة

يعد امتلاك المعارضة للقوة بجميع انواعها امرا في غاية الضرورة فيها تتمكن المعارضة من حماية نفسها وتحقيق أهدافها وجعل المعارض عليه يقيم لها وزناً ولا يستهين بها ولا يستقوي عليها ويتفاوض معها ويستجيب الى مطالبها، وكذلك تمكنها من الفوز باعجاب الاخرين بما فيهم المختلفين معها<sup>(6)</sup>.

وتشكل القوة بالنسبة للمعارضة عنصراً محورياً لا يمكن الاستغناء عنه في تنظيم العلاقات بين المعارضة والسلطة، ولذا يسعى كل منهم للحصول على المزيد منها او الحفاظ عليها، فهي مهمة للمعارضة اذ تمكنها من تحقيق الإصلاح والتغيير الإيجابي المطلوب

في حياة الافراد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والعلمية او ربما في وأد  
الفوضى وفقدان الامن وغير ذلك، ومن جهة أخرى فهي مهمة للسلطة اذ تمكنها من  
تسوية الصراعات مع المعارضة والآخرين واحلال السلام معهم.

ولا بد من التنبيه الى ان التغيير في موازين القوة في العلاقات بين المعارضة والسلطة  
قد يدفع الذي تميل موازين القوى لصالحه الى ابتزاز الطرف الاخر وزيادة الضغط  
والسيطرة عليه.

ويؤكد ما تقدم ان على المعارضة ان تمتلك القوة دائما، ولا سيما عندما تكون في  
مواجهة سلطة غاشمة، عملا بقوله تعالى "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ  
الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ"<sup>(7)</sup>، وليس هذا فحسب  
انما عليها ان تعمل جهدا لتطوير قوتها وتوظيفها بكفاءة عالية في المجالات التي تمكنها من  
تحقيق اهدافها في ضوء دراسة جميع المتغيرات المؤثرة في مسيرتها وتحليلها وتحديد متى  
وكيف توظف القوة المتاحة لها بكفاءة عالية.

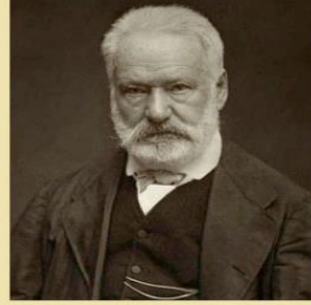
وينبغي ان لا تنطلق المعارضة قبل ان تتأكد انها تمتلك القوة المطلوبة التي تمكنها  
من جعل المعارض عليه يحترمها ويتعاون معها ويستجيب لمطالبها، وفي ذات الوقت  
توظف القوة المتاحة لها في المجالات التي تمكنها من الوصول الى غايات مشروعة ومبررة  
اخلاقيا ولا تستهلك قوتها في صراعات جانبية تشغلها عن التركيز على غاياتها  
المشروعة<sup>(8)</sup>، وتعمل على تنمية قوتها باستمرار، وتتجلى اهمية قوة المعارضة فيما يأتي:

★ مواجهة استبداد الحكام واستئثارهم بالمنافع وتوظيف التابعين لمصالحهم.

★ تمكين المعارضة من المحافظة على ديمومتها والتمسك بمبادئها واخلاقياتها والتحكم في

قراراتها والتحرر من الشك والخوف والاحباط والتوتر رغم الصعوبات والتحديات وابتزاز السلطة واغراءاتها وتهديداتها (9).

كن قوياً لأجلك  
فالحياة تهلك  
الضعفاء دائماً



فيكتور هوغو / Hekams.com

تجعل السلطة تستيقظ بانها ليس بإمكانها فرض ارادتها وشروطها على المعارضة بل تنظر اليها باهتمام وتنظم علاقاتها معها على اساس انها طرف مهم لا يمكن تجاهله في جميع خطتها وأهدافها وقراراتها وسياساتها وتستجيب الى مطالبها كلها او بعضها او التفاوض معها بصددتها.

حسم صراع الارادات مع السلطة لصالح المعارضة رغم الصعوبات والمعوقات والتحديات.

تؤدي المعارضة دورها في تصويب اخطاء السلطة وانحرافاتهما وايقاف استبدادها وتركيزها على مصالحها الشخصية وغمط حقوق الاخرين.

احداث التغيير الذي تطمح المعارضة اليه في البيئة المحيطة بها، ولا سيما في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

المعارضة القوية أكثر نفعا لجمهورها، اذ تنقذهم من استبداد السلطة وانحرافاتهما وسيئات اعمالها، وفي ذات الوقت تمكنهم من الحصول على حقوقهم المشروعة.

★ يشعر أعضاء المعارضة القوية بان اختيارهم الانضمام اليها صائب وانها قادرة على قيادتهم الى الأفضل والاصوب فتُعزز ثقتهم بأنفسهم وبها ويتحفزون للاستمرار معها وحث الاخرين على دعمها ومساندتها.

★ تجذب المعارضة القوية الأفراد الى الانخراط في صفوفها.

★ تتمكن المعارضة القوية من مواجهة انتكاساتها واخطائها وتنهض من اثارها السلبية وهي أكثر اصرارا على مواصلة مسيرتها نحو أهدافها بكفاءة على وفق قاعدة "خير للمرء ان يخطئ في جانب القوة من ان يخطئ في جانب الضعف"<sup>(10)</sup>.

### المعارضة القوية أفضل من المعارضة الضعيفة

يقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف"، اذ يتميز المؤمن القوي بالعديد من الصفات منها انه اقدر على الطاعة والتقوى والعبادة لشدة البدن وصلابته، فيكون المؤمن أكثر عملاً واشد عزيمة في النَّفْس؛ فيكون أقدم على العَدُوِّ في الجهاد وأشدَّ عزيمةً في تغيير المنكر والصبر على المشاق واحتمال المكروه، وتعني القوَّةُ بالمالِ والغنى؛ فيكون أكثر نفقةً في الخير وأقلَّ ميلاً إلى طلب الدنيا والحِرص على جمع شيءٍ فيها، اما المؤمن الضعيف فيتميز بالفتور ويميل الى التقصير في أداء واجباته وعدم الاعتراض على المنكر، وكذلك الامر فيما يتعلق بالمعارضة القوية والمعارضة الضعيفة، فالمعارضة القوية تتميز بتمسكها بمبادئها ومنهجها رغم الصعوبات والتحديات واستبداد السلطة، اما المعارضة الضعيفة فهي التي لا عزم لديها ولا إصرار على المضي نحو أهدافها عندما تواجهها تحديات ومعوقات، ويستقوي عليها المعارض عليه ويجرمها من الحصول على حقوقها المشروعة.



## قياس قوة المعارضة

تعتمد قوة المعارضة على عاملين: الأول مشروعيتها التي تؤيدها الحقائق والبيانات المتاحة، والثاني عدد المؤمنين بمشروعيتها، ويؤكد هذا ان المعارضة تكون قوية كلما كان عدد المنتمين اليها كبيرا وايمانهم بها راسخا لا يتزحزح بصرف النظر عن التحديات والمشكلات التي تواجههم والاضرار المادية والمعنوية والنفسية التي تلحق بهم، ولا يتهيئون الصعوبات من اجلها غير مبالين بالنتائج السلبية والاضرار المادية والمعنوية التي قد تترتب عن تمسكهم بمعارضتهم، ويصف القرآن الكريم هذه الطائفة في قوله تعالى "وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ" (11).

ويمكن قياس قوة المعارضة بالمعادلة الآتية:

قوة المعارضة = مشروعية قضية المعارضة x عدد المنتمين لها

## قوة المعارضة وتطور المجتمع

أدرت المعارضة في المجتمعات المتقدمة انها تمتلك قوة مؤثرة وعملت باستمرار على تنميتها وتوظيفها في مواصلة مسيرتها نحو تحقيق اهدافها في الحد من انحرافات السلطة واطاؤها في التخطيط واتخاذ القرارات او تدني أدائها وتجعلها لا تبرم امرا دون ان تشرك

المعارضة فيه.

بينما لا زالت المعارضة في المجتمعات المتخلفة تجهل ان لديها قوة فاعلة ومؤثرة ومقدورها توظيفها في المجالات التي تفرض على السلطة الاعتراف باهميتها والاستجابة الى مطالبها ولا تتأدى في الاستبداد ومصادرة حريات الاخرين وحقوقهم وتحسب لها ألف حساب قبل ان تقدم على قمعها او رفض الاستجابة لمطالبها.

### الجوانب الاخلاقية في توظيف قوة المعارضة

يعد امتلاك المعارضة للقوة المطلوبة في جميع المواقف امرا في غاية الاهمية، ولكن الهم من ذلك هو توظيف تلك القوة بشكل مثمر واخلاقي وايجابي وباساليب انسانية في ضوء مواقف السلطة من المعارضة ومدى استبدادها ومصادرتها لحرية الاخرين في التعبير عن آرائهم وملاحظاتهم بصدد سلوكها وتركيزها على مصالحها، وفيما يأتي اهم الاعتبارات الأخلاقية التي ينبغي للمعارضة مراعاتها عند توظيف القوة المتاحة لها:

- توظيف القوة المتاحة في المجالات التي تحقق المصالح العليا وتصويب اخطاء السلطة وانحرافاتهما ومنعها من الاستبداد والتركيز على مصالحها الشخصية وليس في الحصول على الامتيازات او تحقيق مصالح فئوية او اهداف غير مشروعة او ابتزاز السلطة او زعزعة الامن المجتمعي والحاق الاضرار بالاخرين وتدمير ممتلكات الدولة المادية والمعنوية او نهبها او تعطيل الاعمال.
- لا توظف المعارضة قوتها في ضرب بعضها البعض، ولا تستعين بعض فصائلها بالسلطة لضرب البعض الاخر، كما حصل في العراق في عام 1996 اذ استعانت

بعض فصائل المعارضة الكردية بالسلطة المعادية لفصائل الحركة الكردية لضرب بعضها البعض.

- لا تستعين المعارضة بالجهات الاجنبية لتعزيز قوتها مثلما استعانت المعارضة العراقية بالولايات المتحدة للتخلص من صدام حسين في عام 2003.
- تجعل المعارض عليه على بينة من اسباب معارضتها لقراراته وسلوكاته باحترام رغم الاختلاف معه في الرؤى والاهداف.
- تعزز المعارضة مشروعيتها بحقائق وادلة وبراهين ليس بإمكان المعارض عليه دحضها.
- تمتلك المعارضة الشجاعة اللازمة والامكانيات والوسائل والمهارات المطلوبة لتوظيف القوة المتاحة لها بكفاءة في المجالات التي تمكنها من تحقيق اهدافها.
- مراعاة الحكمة في توظيف القوة المتاحة.

## خصائص قوة المعارضة

تتميز قوة المعارضة بالخصائص الآتية:

- ★ لا تكون القوة هدفاً بحد ذاتها، وإنما وسيلة لمنع السلطة من الاستبداد والتركيز على مصالحها والتماهي في اخطائها وانحرافاتنا وحملها على الاستجابة لمطالب المعارضة الرامية الى تحقيق المصالح العليا (12).
- ★ لا تكتسب قوة المعارضة وزناً واهمية وتأثيراً بمجرد امتلاكها مهما بلغت ما لم تُحوّل بفعلٍ واعٍ إلى طاقة مؤثرة وسلاح فاعل وعنصر دعم او ضغط وتأثير في إرادات

السلطة وحملها على تصويب مسيرتها وسلوكها وتوجهاتها وأهدافها وأدائها ومواقفها من المعارضة وحقوق الآخرين.

★ القوة ليست منحة ابدية بل هي مكتسبة وتتعرض للزوال.

★ القوة حركية غير ثابتة، وتتكون من عناصر متغيرة (مادية أو غير مادية) مترابطة مع بعضها البعض، ولذلك تكون المعارضة تارة قوية وأحيانا ضعيفة تبعا لتمامتها وصلاحيه تنظيمها ومشروعية اهدافها وقدرتها على اقناع الجمهور بمساندتها (13).

★ القوة شيء نسبي، وتُقاس بمقارنتها بقوة السلطة او قوة المعارض عليه.

★ تتميز القوة بندرتها، ولذلك على المعارضة تنميتها وتفعيلها وتوظيفها بكفاءة.

## مصادر قوة المعارضة

لا بد من التأكيد ان مصادر قوة المعارضة تتباين من مجتمع لآخر تبعا للعديد من المعطيات، فمصادر قوتها في المجتمعات المتقدمة ليست هي ذاتها في المجتمعات المتنامية، كما ان قوتها تتغير كفيها وكما ضمن المجتمع الواحد انسجاما مع التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدث فيه.

ويتعين على المعارضة معرفة المصادر التي تحصل منها على قوتها وتعمل جهدها للحصول على القوة المطلوبة وتنميتها وتوظيفها في تحقيق المصالح العليا، وتراعي الموضوعية الشديدة في تشخيص أسباب ضعفها وتعد العدة لمعالجتها، وتؤكد الوقائع ان المعارضة تستمد قوتها من المصادر الآتية:

● مشروعيتها وعدالة قضيتها.

- صدقيتها ونزاهتها وحرصها على المصلحة العامة وانحيازها أولا وأخيرا للوطن والمواطن وتوحيد المجتمع.
- نزاهة قيادتها واعضاءها وشجاعتهم وثباتهم على المبادئ رغم التهديدات والمغريات.
- تاريخها النضالي وصبر اعضائها ورباطة جأشهم واصرارهم على التفوق الاخلاقي على السلطة المستبدة (14).
- دعم الجمهور وتأييده لها ماديا ومعنويا.
- رصانة تنظيمها الداخلي.
- استقلالها ايدولوجيا وماليا.
- بناء التحالفات مع جهات أخرى وتحويل الأعداء التاريخيين والعقائدين إلى أصدقاء او تحييدهم.

## انماط قوة المعارضة

اسهمت التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتقنية في توفير انماط عديدة من القوة للمعارضة في المرحلة المعاصرة لم تكن معروفة من قبل، وجعلت تلك الانماط تتباين من مجتمع لآخر بسبب تفاوت المجتمعات من حيث التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتكنولوجي، اذ تتوفر للمعارضة في المجتمعات المتقدمة انماط من القوة لا زالت غير متاحة لمثلتها في المجتمعات المتخلفة، يضاف الى ذلك تزايد ميل الجميع في المجتمعات المتقدمة بما فيهم القيادات الى الديمقراطية وقبول التعددية والاختلاف وتوظيف الفضاء الإلكتروني والقوة الالكترونية وتوفير مساحة

أوسع من الحرية للأفراد للتعبير عن آرائهم مقارنة بمساحة الحرية المتاحة للأفراد في المجتمعات المتخلفة.

ويتعين على المعارضة امتلاك جميع أنواع القوة (المادية والمعنوية) والخبرة والتقنيات والأساليب التي تعينها على الوصول إلى غاياتها النبيلة وفي مقدمتها منع السلطة من مصادرة حريات الأفراد في طرح ملاحظاتهم ومقترحاتهم بصددها وقراراتها وانحرافات وأخطائها واستبدالها ونهب الثروات أو البطش بالمختلفين معها، وفيما يأتي أنماط القوة المتاحة للمعارضة:

❖ القوة الخشنة.

❖ القوة الناعمة.

❖ القوة الذكية.

❖ قوة التقانة.

❖ قوة الإرادة.

### أولاً: القوة الخشنة

تشير القوة الخشنة إلى توظيف العنف والإكراه والاضرابات والتظاهرات غير السلمية في تسوية الخلافات وصراع الإرادات مع المعارض عليه، وغالباً ما يؤدي ذلك إلى العداوة والكراهية بين جميع الأطراف وتكون تكلفتها مرتفعة، ولذلك فإن الميل إلى توظيف هذه القوة معدوم أو في أقل مستوى أو في حالات نادرة جداً في المجتمعات المتقدمة في المرحلة المعاصرة بينما لا زالت المجتمعات المتخلفة توظف هذه القوة بشكل واسع في تسوية الخلافات وصراع الإرادات لأسباب عديدة من أهمها استبدال السلطة

ورفضها للحوار والتفاوض مع المختلفين معها وتزايد ميلها الى توظيف العنف في قمع المعارضة<sup>(15)</sup>.

ونقطع الوقائع ان توظيف القوة الخشنة مع الاخر يواجه مناهضة ونفورا متزايدا في مشارق الأرض ومغاربها في المرحلة المعاصرة بسبب الاضرار المادية والمعنوية التي تترتب عنها، ولا سيما في المجتمعات المتطورة حيث السلطة فيها ديمقراطية وتقبل التعددية والاختلاف ويتمتع الافراد فيها بمساحة واسعة من حرية التعبير عن آرائهم، ولكن القوة الخشنة ما زالت ضرورية للمعارضة في المجتمعات المتخلفة في تنظيم علاقاتها مع القيادات المستبدة التي توظف القوة الخشنة مع المعارضة.

### ثانيا: القوة الناعمة

تعني القوة الناعمة توظيف الحوار والتفاوض والاقناع والاستمالة بالحجة والاساليب الانسانية في تسوية الخلافات وصراع الارادات بين الجميع بما فيهم المعارضة والسلطة بعيدا عن التهديدات والاكراهات والعنف والقسر، وقد حث الله تعالى على توظيف القوة الناعمة مع الاخر لحفزه على قبول ما يعرض عليه بقوله تعالى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"<sup>(16)</sup>.

#### توظيف القوة الناعمة

وجه الله تعالى قبل أربعة الاف سنة موسى وهارون عليهما السلام الى توظيف القوة الناعمة مع فرعون لحمله على ارسال بني إسرائيل معها بالرغم من علمه تعالى بطغيان فرعون وجبروته، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: "اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ".

وتستهدف المعارضة من توظيف القوة الناعمة المتاحة لها حمل الآخر للاستجابة لمطالبها دون إرغام من خلال جعله يشكك في معلوماته ومعتقداته واهدافه.

وتقطع الحقائق ان ميل المعارضة في المجتمعات المتقدمة الى توظيف القوة الناعمة في تسوية خلافاتها مع السلطة يتطور بوتائر عالية باستمرار ولا سيما بعدما تأكد لها ان ذلك يمكنها من الوصول الى الاهداف المطلوبة بأقل الخسائر (المادية والمعنوية)، ويخلق وضعاً يفرض على السلطة اعادة تحديد تفضيلاتها ومصالحها واساليبها مع المعارضة بعيداً عن التهيب والاقصاء<sup>(17)</sup>.

وصفوة القول ان المفاضلة بين القوة الحشنة والقوة الناعمة امر تقرره الظروف المحيطة بالمعارضة والتي من اهمها: طبيعة المعارض عليه من حيث الاستبداد واقصاء الآخر، ومساحة الحرية المتاحة للافراد في التعبير عن ارائهم بصدد مختلف الموضوعات التي لها علاقة بهم ومقدار التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعلمي والتقني وقدرة المعارضة على توظيف القوة الناعمة بالكفاءة المطلوبة.

## متطلبات توظيف القوة الناعمة

لا بد ان تدرك المعارضة ان توظيف القوة الناعمة كوسيلة لحمل السلطة للاستجابة الى مطالبها او تسوية الخلافات بينها ليس سهلاً وانما في غاية الصعوبة وقد لا تتمكنها من تحقيق الاهداف التي تسعى اليها، ولا سيما عندما تكون السلطة متمادية في استبدادها ورفض المختلفين، وفيما يأتي متطلبات توظيف القوة الناعمة<sup>(18)</sup>:

- اتقان مهارات الحوار والتفاوض والاقناع.
- القدرة على عرض القضية المعارض عليها بأساليب لا تثير حفيظة السلطة.



● الاعتماد على معلومات دقيقة وموضوعية.

● موارد وامكانيات لتوظيف القوة الناعمة.

وحري بالابانة ان القوة الناعمة وظفت منذ القدم، فقد تمكن الفيلسوف الهندي بيدبا في القرن الرابع قبل الميلاد من استخدام القوة الناعمة (حكيمته وخبرته واسلوبه في الاقناع) في جعل الملك دبشليم المغرور الظالم الذي يبغض حقوق الرعية يتوقف عن استبداده ويستجيب لمطالب رعيته، ولم يقف الامر عند هذا فقد عين ذلك الفيلسوف مستشارا له، وطلب اليه توثيق خبرته ونصائحه في كتاب فكان ذلك الكتاب هو "كليلة ودمنة" الذي تضمن موضوعات تستهدف اصلاح الاخلاق وتهذيب العقول بالقوة الناعمة (الحكمة والاقناع).

وتقطع الحقائق ان النساء أكثر قدرة من الرجال على توظيف القوة الناعمة في الوصول الى غاياتهن.

### توظيف النساء القوة الناعمة في الوصول الى الاهداف

وظفت امرأة فرعون آسية بنت مزاحم القوة الناعمة في اقناع فرعون بتبني موسى عليه السلام بدلا من قتله رغم قراره بقتل كل مولود يولد لبني اسرائيل في العام الذي ولد فيه موسى عليه السلام، ويتجلى ذلك في قوله تعالى وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ<sup>ط</sup> لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ اَنْ يَنْفَعَنَا اَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

## ثالثا: القوة الذكية

القوة الذكية هي مزيج من القوة الناعمة والقوة الخشنة، ويتمكن الذي يمتلكها من جعل الطرف الاخر يفعل ما يطلب اليه دون قهر أو إرغام، وتستطيع المعارضة الحصول عليها عندما تمتلك القوة الخشنة والقوة الناعمة معا وتزواج بينهما بمقادير تحددها طبيعة مواقف الاخر من المعارضة، ومدى استبداده ورفضه للاختلاف والتعددية والرأي الاخر<sup>(19)</sup>.

وتتوجه المعارضة نحو توظيف القوة الذكية مع السلطة بعدما يتبين لها ان توظيف القوة الخشنة له اضرار كبيرة على الجميع او لا تمكنها من تحقيق الاهداف المطلوبة او ان توظيف القوة الناعمة لا يجدي نفعا<sup>(20)</sup>.

## رابعا: قوة التقانة

أسهمت التطورات العلمية والتقنية في اتاحة الفرصة للجميع بما فيهم المعارضة لامتلاك قوة التقانة (القوة الالكترونية) التي يعرفها دانيال كويل بأنها "القدرة على استخدام الإنترنت لخلق مزايا التأثير في الأحداث وفي الاخرين والبيئات التشغيلية كافة"<sup>(21)</sup>، اما جوزيف ناي فيعرفها بأنها "القوة التي تعتمد على مصادر المعلومات والسيطرة على الأنشطة الإلكترونية والحواسيب والبنية التحتية المعلوماتية ذات الصلة بالفضاء الإلكتروني"<sup>(22)</sup>، أو هي "القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من استخدام مصادر المعلومات المرتبطة إلكترونيا بالميدان المعلوماتي"<sup>(23)</sup>.

ويتزايد ميل المعارضة في المرحلة المعاصرة نحو توظيف القوة الالكترونية نظرا لتميزها بانخفاض كلفتها وإمكانية توظيفها في جميع الاوقات للتأثير في السلطة وكسر حاجز التعقيم الذي تفرضه لإخفاء انتهاكاتها لحقوق مواطنيها بعدما توفرت لها التقنيات المطلوبة

ووسائل التواصل الاجتماعي كمواقع اليوتيوب ومواقع التواصل الأخرى التي توفر المعلومات المطلوبة للمعارضة وعضائها وجمهورها مهما كانت المسافات بينهم، إضافة الى انها تتخطى حواجز الدولة القومية والحواجز المادية والتقليدية، وتكون رقابة السلطة عليها هشة، كما انها تتميز بقدرتها على إبراز أهمية دور الصورة في تحريك مشاعر الافراد ضد قرارات السلطة المستبدة وبامكانها اثاره احتجاجات دولية كما حصل عندما نشرت وسائل الاعلام صورة الطفل السوري الغريق على شاطئ البحر المتوسط عام 2015 الذي غرق اثناء محاولة عائلته الفرار من الاحداث المأساوية التي حلت في سوريا آنذاك، فقد لفتت انتباه الافراد والمنظمات في العالم الى ضرورة التعاطف مع الشعوب التي تترجح تحت وطأة السلطات المستبدة (24).

ورغم مزايا قوة التقانة لا يمكن توظيفها دائما ولا سيما في البلدان المتنامية حيث لا تتوفر تقنيات متطورة وخدمة الانترنت (25).

## خامسا: قوة الإرادة

قوة الإرادة هي التي تجعل المستحيلات حقائق منظورة، وبها يتمكن الجميع بما فيهم المعارضة من الوصول الى غاياتهم ونيل مطالبهم من السلطات المستبدة.

ويذكر تاريخ الإنسانية بمئات الشواهد التي تؤكد ان المعارضة التي امتلكت قوة الإرادة ووظفتها في تحقيق الأهداف تمكنت من مواجهة الصعاب والصبر على المكاره واستمرت في مسيرتها فنالت مطالبها بكفاءة وجعلت المعارض عليه يستيقن بانها تمتلك إرادة قوية وانها متمسكة بمطالبها ولا تتوقف ولا تتراجع عن السعي في الوصول اليها وان اليأس والقنوط لا ينتابانها مهما كانت صعوبة المواقف التي تواجهها، وقد قال احد مشاهير علماء الاخلاق في جامعة بنسلفانيا في أمريكا لطلبته "لا تقولوا - ربما نقدر - بل قولوا

– نعم نقدر – ان ذلك يقوي فيكم الجرأة والاقدام والمقدرة على انجاز المطلوب منكم<sup>(26)</sup>، بينما يتعذر على المعارضة التي لا تمتلك قوة الإرادة تحقيق أهدافها مهما تعاظمت مقادير القوى الأخرى وأهميتها.

## أهمية قوة الارادة

تتجلى أهمية قوة إرادة المعارضة من خلال دورها في نزع الخوف والتردد من نفوس الافراد بما فيهم المعارضين وفي ذات الوقت تغرس لديهم الحزم والإصرار والثبات ومواصلة المسيرة نحو الاهداف المطلوبة رغم الصعوبات والتحديات.

ويؤكد شكسبير أهمية قوة الإرادة قائلاً: "الطموح ان يكون الانسان عظيماً في عيني نفسه، فاذا اراد النجاح ينبغي ان يكون كبيراً بإرادته كما هو كبير في فكره"، وسأل براهما إله الهندوس القوة قائلاً: "من هو اقوى مني فأجابت من كان اقوى إرادة منك"<sup>(27)</sup>.

وتقطع الوقائع ان المعارضة التي تمتلك قوة الإرادة تحظى باحترام الجميع بما فيهم السلطة، ويقول أحدهم موضحاً أهمية قوة الإرادة "لو كان لي من العمر عشرين ربيعاً ولم يكن لي من الحياة الباقية الا عشر سنين لصرفت التسعة الاولى منها اجمع فيها الثبات والقوة والإرادة استعداداً للسنة العاشرة"<sup>(28)</sup>.

وصفة القول ان على المعارضة الايمان بان الوصول الى الأهداف المطلوبة ليس سهلاً في جميع الأحوال وانما هو محفوف بالمخاطر والصعوبات والتحديات ويتطلب إرادة قوية وامتلاك جميع أنماط القوة الأخرى وتوظيفها بكفاءة في ضوء معطيات المواقف التي

تواجهها دون ان ينتابها الإحباط واليأس حتى وان تعذر عليها الوصول الى أهدافها في بعض الحالات.

## متطلبات قوة الإرادة

يتعين على المعارضة مراعاة ما يأتي لكي تحقق أفضل توظيف لقوة الإرادة:

- ثقة عالية بمشروعيتها وبقدرتها على بلوغ أهدافها.
- الصبر على المكروه واصرار لا يلين ولا ينثني ومثابرة لا تتوقف ولا تفتر حتى يأتي اليوم الذي يضطر فيه المعارض عليه الاصغاء لها، ويقول احد علماء الرياضيات في هذا الصدد "تقدم ولا تقف، فالصعوبات تسهل من ذاتها لدى استمرارك، والحزم ينير الطريق"<sup>(29)</sup>.
- تفاؤل ورغبة شديدة بتحقيق الاهداف المطلوبة.
- برنامج واضح واهداف موضوعية ممكنة التحقيق في ظل المعطيات المتاحة.
- متطلبات مواصلة الاستمرار نحو الاهداف المطلوبة.
- مرونة عالية تسهم في ايجاد بدائل في ضوء معطيات الموقف.

## المفاضلة بين انماط القوة المتاحة للمعارضة

بوسع المعارضة توظيف أكثر من نمط واحد من انماط القوة المتاحة لها في الوصول الى أهدافها، شريطة ان تمتلك قوة الإرادة، ولكن عليها ان تجعل خيار توظيف القوة الخشنة هو اخر الخيارات، ولا توظفها الا عند الضرورة القصوى وفي حالات محدودة

جدا، وبعد التأكد من ان بقية انماط القوة الأخرى عاجزة تماما عن تمكينها من الوصول الى الاهداف التي تسعى اليها.

ويتحتم على المعارضة اختيار القوة التي توظفها مع الاخر في ضوء دراسة موضوعية شديدة لعدة متغيرات من ابرزها ان تكون القضية التي تعترض عليها مشروعة وتؤيدها ادلة ومعلومات لا يستطيع المعارض عليه الطعن بها وتمتلك خبرة وقدرة على الحوار والتفاوض وتتميز بالصدقية والوضوح ومعرفة مدى استعداد المعارض عليه للحوار والتفاوض وقبول الاختلاف والتعددية والرأي الاخر، وتمتلك تقنيات وفضاء الكترونية يمكنها من الوصول الى غاياتها باقل التضحيات (المادية والمعنوية)، وفيما يأتي اهم الاعتبارات التي يتعين على المعارضة مراعاتها قبل الاقدام على اختيار نمط القوة التي توظفها في تسوية خلافاتها مع السلطة:

❖ طبيعة مواقف السلطة من المعارضة من حيث استبدادها وديمقراطيتها وقبولها للاختلاف والتعددية والرأي الاخر.

❖ مستوى التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمع، فالأفراد في المجتمعات المتخلفة بمن فيهم القيادات والمعارضة يميلون بصورة عامة الى توظيف القوة الخشنة مع الاخر لأسباب عديدة منها اعتقادهم بانها تمكنهم من تحقيق اهدافهم وتؤدي ثمارها بصورة سريعة، يضاف الى ذلك انهم يجهلون اهمية انماط القوة الاخرى او لا يحسنون توظيف اساليبها، ويعملون على ما يقوله أحدهم "وفي الشر نجا حين لا ينجيك احسان".

❖ مدى توسع المجتمع في توظيف التكنولوجيا والمعلوماتية ووسائل التواصل.

❖ التكلفة المرتبطة بكل نمط من انماط القوة، اذ يتعين توظيف انماط القوة التي تكون تكاليفها منخفضة ونتائجها مضمونة.

### توظيف أنماط القوة تبعاً لطبيعة المواقف

يتجلى من دراسة السيرة النبوية العطرة للرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم انه قد وظف عدة أنواع من القوة حسب معطيات المواقف التي واجهها بعد ان امتلك قوة الإرادة فقد بدأ في استمالة الافراد للإسلام بتوظيف القوة الناعمة (الاقناع والحكمة والحجة والبيان) عملاً بقوله تعالى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (30)، ثم بالمفاوضات ومن أهمها مفاوضات صلح الحديبية، كما استخدم القوة الخشنة مع المشركين الذين لم ينفذوا البيان في اقناعهم بالكف عن اساليبهم في تكذيبه ومحاوله قتله، ولذلك حاربهم في بدر وأحد، كما أخبر تعالى في قوله "أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ".

### موهنات قوة المعارضة

تكشف الدراسة الموضوعية لمسيرة المعارضة في مشارق الارض ومغاربها ان المعارضة التي تمكنت من امتلاك القوة المطلوبة ووظفتها بحنكة وذكاء في تحقيق المصلحة العليا استطاعت الوصول الى غاياتها وجعلت المعارض عليه يتعاطى معها باحترام وتقدير ويستجيب لمطالبها و/او يتفاوض او يتحاور معها على انها رقم صعب لا يمكن تجاهله،

اما المعارضة الضعيفة او التي تجهل كيف توظف القوة المتاحة لها في الوصول الى اهدافها فانها تفقد هيبتها وتلحق بنفسها واعضاءها وجمهورها الهوان والضعف والهلاك وتجعل المعارض عليه لا يقيم لها وزنا ولا يحترمها ويستقوي عليها ولا يستجيب لمطالبها.

واستطرادا يتعين على المعارضة الابتعاد كليا عن جميع موهنات قوتها وتشخص بموضوعية شديدة مسببات تناقص قوتها وتتخذ الإجراءات المطلوبة للحد من تدهور قوتها حالما تشعر بان الضعف بدأ يتسرب اليها، وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى الذي امتلك القوة المطلوبة بعد جهد جهيد لكنه لم يحافظ عليها ولم يعمل على تطويرها في قوله تعالى "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَظَتْ غَزَلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (30).

ويتعين على المعارضة ان تدرك تماما ان السلطات المستبدة تترصد بها دائما وتراقب عن كثب التطورات النوعية والكمية في قوتها وفي ذات الوقت تتحين جميع حالات الوهن والضعف في قوة المعارضة لتنقض عليها او لا تقيم لها وزنا، وتعتمد الى توظيف جميع الأساليب لتوهين قوة المعارضة ما استطاعت، وفيما يأتي موهنات قوة المعارضة:

● الانقسامات والصراعات بين مكونات المعارضة لأسباب ايديولوجية او مذهبية او عشائرية او عرقية او مصالح فئوية، او ادعاء كل مكون من مكوناتها بانه على صواب والآخرين على خطأ.

● المغالاة في المعارضة.



- اخفاق المعارضة في توظيف قوتها في الموقف المناسب وبالقدر المناسب والاسلوب المناسب.
- انسحاب اعضاء المعارضة، ولا سيما الفاعلين والمؤثرين لأسباب ذاتية وموضوعية.
- تبني المجتمع ثقافة التخاذل، كما هو الامر في المجتمعات المتخلفة، فقد اسهمت الاساليب التربوية فيها بدءا من الاسرة مرورا بجميع مراحل التعليم وجميع المنظمات ووعاظ السلاطين في جعل الأفراد متخاذلين وامعة لا يدركون ان لديهم قوة مهمة ومؤثرة او لا يحسنون توظيفها في مواجهة السلطة المستبدة.
- تطبيق سياسة "فرق تسد" وتأليب فصائل المعارضة ضد بعضها البعض one against another وتأجيج الصراعات بين مكوناتها او تخويف الافراد من النتائج التي تترتب عن انضمامهم للمعارضة من خلال ترويح معلومات تبين الكوارث التي حلت بالمعارضين في السابق.
- الافراط في استخدام القوة الخشنة.
- اخفاق المعارضة في تحويل القوة المتاحة لها الى قوة فاعلة ومؤثرة في المواقف والاحداث.
- تناقص دعم البيئة للمعارضة بسبب إخفاقات المعارضة او خوفا من السلطة او طمعا في الحصول على المكتسبات منها او جهل المعارضة بالأساليب التي تحفز البيئة لتقديم الدعم لها.
- مواجهة مواقف المعارض عليه بإجراءات غير موضوعية.

- اهمال المعارضة لتطوير مصادر قوتها كيميا وكيفيا.
- استهانة المعارضة بقوة المعارض عليه.
- استهلاك المعارضة للقوة المتاحة لها في معارك ومنازعات غير محسوبة النتائج.
- حرق المراحل واختصار المتحقات من مئات السنين في سنوات معدودة، وإنجاز اللاحق على الأسبق واختزال الأسبق في اللاحق او اختصار النضال من نضال امة الى نضال طبقة ومن نضال طبقة الى نضال فئة<sup>(31)</sup>.
- توسيع دائرة الأعداء.

### تعزير القوة

لا غبار من جبر النقص في القوة المتاحة عبر طلب دعم الاخرين، وهذا ما فعله موسى عليه السلام عندما وجهه الله تعالى بالذهاب الى فرعون لإنقاذ بني إسرائيل، ويتجلى هذا في قوله تعالى " اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَازُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي".

## الفصل السابع

### الخلافة المعارضة

أولاً: كلفة المعارضة

عناصر كلفة المعارضة

العلاقة بين تطور المجتمع وكلفة المعارضة

قدرة الأفراد على دفع كلفة المعارضة

ثانياً: كلفة قمع المعارضة

عناصر كلفة قمع المعارضة

## الفصل السابع

### الكلالة المعارضة

لا تحسبن المجد تمرًا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر

**تقطع** الحقائق والشواهد ان معارضة الاستبدادِ وبخس الحقوق ومصادرة الحريات في مشارق الأرض ومغاربها امر في غاية الصعوبة ويتطلب تضحيات فادحة (مادية ونفسية ومعنوية)، فهي ليست نزهة يمارسها من يشاء ومتى يشاء دون ثمن، وانما تتطلب من المعارض ان يسدد كلفة معارضته كما ان المعارض عليه يتحمل كلفة قمعه للمعارضة، وفيما يأتي اكلاف المعارضة:

➤ كلفة المعارضة.

➤ كلفة قمع المعارضة.

#### أولاً: كلفة المعارضة

يشير مفهوم كلفة المعارضة الى ما يتعين على المعارض دفعه جراء معارضته، والقصد من توضيح كلفة المعارضة ليس تخويف المعارض وترويعه وانما ليكون على بينة من الكلفة الباهظة التي يتعين عليه تسديدها عند اقدمه على معارضة السلطة المستبدة كتعبير عن التزامه بقضايا المجتمع والدفاع عن حقوقه وحياته وولائه له وفي ذات الوقت رفض المزايدة على وطنيته وشجاعته ورباطة جأشه على وفق منهج انساني يمكن الجميع

من بلوغ غاياتهم في الحرية والتطور والامن المجتمعي دون تضخيم ومبالغة في القدرات لكيلا تذهب الكلفة التي يدفعها المعارضون جراء معارضتهم سدى وتهدر ارواحهم واموالهم ويفقدون عوائلهم واستقرارهم النفسي والاجتماعي والاقتصادي دون جدوى.

## عناصر كلفة المعارضة

لا يمكن الإحاطة بجميع عناصر كلفة المعارضة cost of opposition نظرا لاختلاف بيئة المعارضة من مجتمع لآخر وتبعاً لموقف المعارض عليها منها ومدى استبداده وقسوته في البطش بها، وتتضمن كلفة المعارضة جميع الكلف التي يدفعها المعارضون بما فيها التصفيات الجسدية والتعذيب والسجون والاعتقال والملاحقة والطرده من العمل وما يترتب عن ذلك من عوز ومصادرة ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة ومئات الآلاف من المشردين الذين يذوقون علقم الاغتراب ومرارته في المنافي إضافة الى الاضرار النفسية والمادية والاقتصادية التي تصيب الآلاف عوائل المتحقين بالمعارضة لاجل الضغط على افرادها المعارضين للتوقف عن معارضتهم والتي منها فقدان المعيل والتعرض الى القمع والملاحقة والمراقبة والاستجوابات والمداهمات وحظر السفر والعزل الاجتماعي وفقدان الوظائف وحتى السجن<sup>(1)</sup>.

واستطرادا حفل تاريخ الانسانية بشخصياتٍ عظيمةٍ لم تمنعها كلفة المعارضة مهما تعاظمت من رفض الاستبداد ومصادرة الحريات والحقوق فقد دفعوها بقصد تمكين مجتمعاتهم من نيل الحقوق المشروعة ومنع المستبدين من الاستبداد ومنح الأولوية لمصالحهم، وقد أفلح بعضهم في تحقيق هذا الحلم في حياتهم، والبعض الآخر لم يروا تحقق ذلك الحلم في حياتهم ولكن ينظر اليهم على انهم بمثابة شرارة تشعل جذوة مقاومة السلطات المستبدة.

## العلاقة بين تطور المجتمع وكلفة المعارضة

تتباين كلفة المعارضة من مجتمع لآخر حسب درجة تطور المجتمع، اذ تكون باهظة في اغلب البلدان التي ليس لها حظ كبير في التطور ويكون فيها موقف المعارض عليه من المعارضة سلبياً ومشحوناً بالعداء ومؤسساً على الشك والتوجس والارتياب ورفض التعددية والاختلاف واقصاء المختلف بشدة وفرض عقوبات قاسية عليه، ولا سيما عندما يشعر انها تسعى الى تقليص مديات سلطته وهيئته وامتيازاته او تكشف عدم اهليته للموقع الذي يشغله بسبب تدني خبراته ومؤهلاته<sup>(2)</sup>، بينما تكون كلفة المعارضة متدنية او معدومة في البلدان المتطورة التي تنظر الى المعارضة بانها من اهم متطلبات التطور في جميع المجالات (الاقتصادية والسياسية والعلمية والتقنية والاجتماعية وغيرها) وتنظم العلاقات بين المعارضة والسلطة على وفق الديمقراطية وقبول التعددية والاختلاف وتنظر الى المعارضة بانها ضرورة لتصويب أخطائها وانحرافاتهما وترتقي بخططها وقراراتها وادائها وعلاقاتها مع الاخرين الى الافضل، ولا تقف تلك البلدان عند هذا وانما تدفع للمعارضة مكافآت مجزية (مادية ومعنوية) عندما تستشعر بان طروحاتها وملاحظاتها تسهم في الارتقاء بالخطط والقرارات والأداء والسلوك وتتحقق منها فوائد جمة.

### كلفة معارضة القيادة المستبدة

يظهر في العديد من آيات القرآن الكريم ان فرعون فرض على السحرة الذين اتى بهم لنصرته على موسى عليه السلام اشد العقوبات عندما اختلفوا معه وامنوا بالله تعالى قبل ان يأذن لهم، ويتجلى ذلك في قوله "قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ۖ وَأَصْلَبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ".

## قدرة الأفراد على دفع كلفة المعارضة

يتفاوت الأفراد في قدرتهم على دفع كلفة المعارضة كما يتبين مما يأتي:

- افراد لا قدرة لهم على دفع كلفة المعارضة مهما تناهت في الصغر، وهؤلاء لا يخطر في بالهم ان يكونوا معارضين للسلطة مطلقا، ويقطعون علاقاتهم بالمعارضين، ويفضلون الوقوف على التل وعلى هامش الأحداث ولا يشاركون فيها خوفاً من السلطة او طمعا بالحصول على مكتسبات منها.
- افراد على استعداد لدفع كلفة المعارضة حتى لو تطلب الامر منهم التضحية بالغالي والنفيس في سبيلها.

### ثانيا: كلفة قمع المعارضة

يشير مفهوم كلفة قمع المعارضة الى ما يدفعه المعارض عليه جراء قمعه للمعارضة، وتتناسب هذه الكلفة طرديا مع شدة قمعه للمعارضة، اذ تكون مرتفعة كلما قمع المعارضة بصرامة ولا سيما عندما تكون المعارضة واسعة وقوية وعازمة على الحد من تماديه في استبداده وغمط حقوق الاخرين، والعكس صحيح تماما، اذ تكون معدومة او في اقل مستوى عندما ينظم المعارض عليه علاقاته مع المعارضة على وفق الديمقراطية وقبول الاختلاف والتعددية ولا يصادر حرية الافراد في التعبير عن ارائهم وملاحظاتهم بصد مختلف القضايا، وينظر الى المعارضة بانها ضرورة لإغناء تصوراته وخططه وتصويب قراراته وانحرافات واخطائه، فضلا عن ذلك يسارع الى تسوية الخلافات مع المعارضة حالما يستشعر بانها على وشك الانطلاق.

وتؤكد الشواهد ان السلطات المستبدة التي قمعت المعارضة عبر مسيرة الانسانية في مشارق الارض ومغاربها دفعت كلفة باهظة بجميع المقاييس وجعلت بلدانها تدفع كلفة لا يمكن استردادها مهما طال الامد.

## عناصر كلفة قمع المعارضة

تتضمن كلفة قمع المعارضة جوانب معنوية ونفسية ومادية، ويمكن معرفتها من الاطلاع على الكلفة الباهظة التي دفعها الحكام المستبدون في قمع المعارضة، اذ يعيشون طيلة أيام حكمهم قلقاً وخوفاً وتوجساً من المعارضة، وتنتهي حياة بعضهم بالحكم عليه بالسجن او الإعدام وبعضهم يلجأ الى دول أخرى، ومهما كانت نهايتهم فانهم يفقدون ممتلكاتهم وتاريخهم ويعرضون حياة بعض افراد اسرهم والحلقات القريبة منهم الى القتل والتشريد، كما تتضمن كلفة قمع المعارضة جميع نفقات ملاحقة المعارضة وإدارة المعتقلات والسجون التي يودع فيها المعارضون وكلفة الأجهزة التي تستخدم في تعذيبهم وتصفييتهم، فمثلا دفع صدام حسين حاكم العراق (1979-2003) عندما اقدم على قمع المعارضة كلفة باهظة تمثلت بالقلق والتوجس الذي كان يسيطر عليه طيلة مدة حكمه للعراق إضافة الى كلفة الأجهزة الأمنية والمخابراتية التي وظفها لملاحقة المعارضين وتعذيبهم وتصفييتهم وإدارة السجون التي اودعهم فيها والعدد والمعدات التي وظفها تلك الأجهزة والسجون ورغم ذلك انتهى حكمه وقتل أولاده وتشردت عائلته وبعد ذلك القي القبض عليه مختبئاً في حفرة فاودع السجن وأُحيل الى المحاكم، وحكم عليه بالإعدام ونُفذ الحكم به، وقد كان الامر كذلك ولكن مع اختلاف بعض التفاصيل بالنسبة لمعمر القذافي حاكم ليبيا وحسن مبارك حاكم مصر وزين العابدين بن علي حاكم تونس وعلي عبد الله صالح حاكم اليمن وجعفر النميري حاكم السودان وتشاوتشيسكو حاكم رومانيا وهتلر حاكم المانيا وحكام الدول



الافريقية وحكام الدول الشمولية (الاتحاد السوفيتي ومنظومة الدول الاشتراكية) ودول  
امريكا الجنوبية<sup>(3)</sup>.

## الفصل الثامن

### أخطاء المعارضة

طبيعة أخطاء المعارضة

➤ أخطاء المعارضة قبل تسلم السلطة

➤ أخطاء المعارضة بعد تسلم السلطة

موقف المعارضة من أخطائها

اضرار أخطاء المعارضة

المتضررون من أخطاء المعارضة

خفض أخطاء المعارضة

## الفصل الثامن

### أخطاء المعارضة

"كلّم خطأون وخير الخطائين التوابون"

**ما من** شك ان جميع الأفراد بصرف النظر عن الجنس والعمر والموقع الوظيفي والاجتماعي وامكاناتهم واختصاصاتهم، ومهما بلغوا من رَجَاحَة العقل والذكاء والدهاء والحذر، عرضة للوقوع في الخطأ في جميع الاوقات، ولا يمكنهم تلافي الوقوع في الاخطاء ولكن بإمكانهم الحد منها وخفض اثارها السلبية، وكما هو معلوم لا جناح على مرتكب الخطأ فيما اخطأ ما دام ليس متعمداً، عملاً بقوله تعالى "وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً"<sup>(1)</sup>، والمعارضة ليست استثناء في هذا الامر، اذ لا توجد معارضة بدون اخطاء عبر مسيرة الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها، فما هي الا مجموعة من الأفراد يضمهم تنظيم ولهم قيادة ويسعون الى تحقيق اهداف معينة من معارضتهم في إطار معطيات بيئية فيها الكثير من الفرص والامكانيات والتحديات، ولذا فهي قد تخطئ وقد تصيب، وقد تعجز أو تقصر في الاضطلاع بمسؤولياتها لأسباب ذاتية وموضوعية، وهذا ديدن جميع المعارضات عبر تاريخ الإنسانية في مشارق الارض ومغاربها بصرف النظر عن انتماءاتها وتوجهاتها وأهدافها، ولا يقتصر هذا على معارضة

معينة، فجميعها عرضة للوقوع في الخطأ، ويقول لينين محلاً بعض أخطاء الحزب البلشفي "ان ما ينطبق على الأشخاص ينطبق مع التغيرات اللازمة على السياسة والأحزاب وليس العاقل من لا يخطئ، وليس هناك من هذا القبيل ولا يمكن ان يكونوا، العاقل من يخطئ خطأ غير خطير جدا، ومن يستطيع إصلاحه بسهولة وبسرعة"(2).

وليست الغاية من تسليط الاضواء على اخطاء المعارضة الانتقاص من اهمية دورها وتضحياتها بقدر ما يستهدف تنقيتها من الاخطاء والارتقاء بمشروعها واهدافها وممارساتها الى ما يحقق الافضل للمجتمع والوطن في الحاضر والمستقبل، اذ يعد لزاما على من يعلم شيئا عن اخطاء المعارضة تنبيهها بموضوعية شديدة وتحذيرها من خطورة اخطائها على الجميع بأساليب لا تستثير حفيظتها لكيلا تكرر اخطاءها بلبوس مختلف عن قصد.

### طبيعة أخطاء المعارضة

يتعين على المعارضة ان تدرك بانها معرضة للوقوع في الخطأ، وعليها الاعتراف بأخطائها بصورة واضحة وبأسرع وقت وحمل مسؤوليتها والتعلم منها والنظر الى المستقبل بانه فرصة لتصويب أخطاء الحاضر، ولا يمكن الإحاطة بجميع أخطاء المعارضة، ولكن يمكن وضع أخطائها في مجموعتين كالآتي:

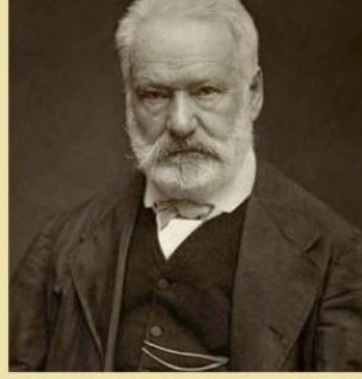
➤ اخطاء قبل تسلم السلطة.

➤ اخطاء المعارضة بعد تسلم السلطة

## اهم أخطاء المعارضة قبل تسلم السلطة

- لا تعترض على السلطة عند بداية شروعها بالاستبداد والانحراف ومنح الاولوية لمصالحها الشخصية ومصادرة حرية الاخرين وفرض العقوبات القاسية على المختلفين وابعاد التابعين الاكفاء والشجعان واستبدالهم ببطانة ضالة ومضلة ومداهنة تزين لها قبيح افعالها وسلوكاتها، ويعد هذا من اخطر أخطاء المعارضة وخطاياها اذ يشجع موقفها هذا السلطة على التماهي في الممارسات المومأ اليها ويؤدي بها والمجتمع والوطن الى نهايات مأساوية تتسبب في عشرات الالاف من الشهداء والمعتقلين والمشردين في المنافي والمطرودين من العمل والاف العوائل دون معيل والاف الارامل واليتامى وتخلف في جميع القطاعات الاقتصادية، ونشر الفساد الاداري والمالي والأخلاقي.
- المراهنة على الدعم الخارجي في تحقيق اهدافها، بينما أثبتت الوقائع استحالة ذلك الامر، اذ ان المجتمع الدولي غير معنيّ بالمعارضة واهدافها ويصب اهتمامه اساسا على مصالحه، ولا سيما مصالحه السياسية والاقتصادية وتراكم أرباحه من استثماراته المباشرة أو غير المباشرة في العالم، وان قدّم الدعم للمعارضة فانه يستهدف من ذلك تحقيق مصالحه، ويجعل المعارضة في موقف تقاتل ضد وطنها وتلحق بنفسها والمجتمع والوطن خسائر كبيرة على جميع الصعد، وقد حدث الامر عندما استعانت المعارضة العراقية عام 2003 بالولايات المتحدة لتقديم الدعم لها لإزاحة نظام صدام حسين المستبد.

لا يمكنك أن تكون بطلاً  
وأنت تقاتل ضد وطنك



فيكتور هوغو

Hekams.com

- الاستتباع الايديولوجي والمالي لجهات اجنبية، وهذا الامر يفقدها استقلاليتها في تحديد برامجها وخططها واساليبها وأهدافها ويؤدي الى غياب التوجه الوطني في مشروعها ومنهجها وأهدافها، وهوان مصلحة الوطن ومعاناة الجماهير عليها.
- استعانة بعض فصائل المعارضة بالسلطة المستبدة لضرب الفصائل الأخرى عندما تنشب الخلافات بينها، ومن الامثلة على ذلك ما اقدمت عليه فصائل المعارضة الكردية في العراق في عام 1996، اذ استعان الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود برزاني بالسلطة المستبدة في بغداد لضرب حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال طالباني، وقد حدث ذات الامر في الاتحاد السوفيتي أيام يلتسن وجورباتشوف، اذ استعان كلاهما على الاخر بأمريكا وهي عدو لدود للاتحاد السوفيتي، ومنتهى منها الخلاص منها معا (3).
- تضع الوصول الى السلطة وتحقيق المصالح الحزبية والفئوية غاية غاياتها ومقدمة اولوياتها بدلا من إيقاف السلطة عن الاستبداد ومصادرة الحريات والتركيز على مصالحها الشخصية.

- تعلن اجندات واهدافا غير تلك التي تخفيها، فمثلا تعلن ان أهدافها تحقيق المصالح العليا ولكنها في الحقيقة تسعى لتحقيق اهداف فتوية.
- لا تترفع فصائلها فوق خلافاتها ومنح الأولوية للمصالح الفتوية واقصاء الفصائل الاخرى ونعتها بأبشع الأوصاف والنعوت، ويؤكد هذه الحقيقة الصراعات الدامية بين فصائل المقاومة الفلسطينية في سبعينات القرن الماضي فالحقت بنفسها اضرارا مادية ومعنوية ليس بمقدور اعدائها فعلها بها، وقد فعلت ذلك بنفسها نيابة عن اعدائها بكفاءة منقطعة النظير، ولا زال الامر كذلك بالنسبة للمعارضات في اغلب الدول المتنامية.
- الرهان على دعم جمهور يؤسس تأييده لها ليس على الايمان بمبادئها وانما على انفعالات و / او ردود افعال او مصالح شخصية، والانكى من ذلك يسحب دعمه لها عند اول صعوبات تواجهها.
- تفتقر تنظيماتها الى الديمقراطية وتبالغ قياداتها في ترويض اعضائها على النظر اليها بانها معصومة من الاخطاء وينبغي استمرارها في مواقع القيادة دون محاسبة ومساءلة، وقد تسبب هذا النهج في عدم تداول موقع القيادة فيها وانعدام مشاركة أعضائها في صياغة برامجها وسياساتها واساليبها وقراراتها وادى الى تزايد الانشقاقات فيها واخفاقها اخفاقا واضحا في الارتقاء الى مستوى مدرسة فكرية ومعين لا ينضب لإنتاج قادة لا يجتكرون الالهام والابداع والصواب، فعلى سبيل المثال شغل خالد بكداش قيادة الحزب الشيوعي السوري مدة 40 سنة تقريبا وحدث ذات الامر مع قادة الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية وكذلك الامر مع اغلب فصائل المعارضة في الدول المتنامية من اقصى اليمين الى اقصى اليسار.

- تواطؤ بعض قياداتها مع السلطة و / او تنقصهم الكفاءة والخبرة والنزاهة (4).
- لا تؤمن بان الوصول الى الحقيقة وتوظيفها بكفاءة اهم من الانتصار على الخصم او تشويه صورته.
- لا تقدم الادلة السياسية والفكرية والاخلاقية التي تؤكد انها مؤهلة لتمثيل الجمهور والبديل التاريخي للسلطة المستبدة (5).
- لا زالت معظم فصائل المعارضة في دور التنظير ونتاج الأفكار ولم تنتقل الى دور تطبيق تلك الافكار والنظريات في مواجهة المعضلات التي تعاني منها الجماهير رغم مرور عقود على انطلاقها، ولم تدرك ان انتاج الافكار لا يكفي ابدا في هذه المرحلة ما لم تضع لها برامج عملية معدة باتقان شديد طبقا لمهمتها السياسية والاجتماعية تمكنها من الوصول الى الاهداف التي تسعى لتحقيقها (6).
- تمني الافراد بأهداف ليس في مقدرتها تحقيقها، فمثلا يوعده بعض فصائلها الجماهير بوطن حر وشعب سعيد، والبعض الاخر يمنيهم بالحرية وبالاشتراكية وبأمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة وهناك من يمني الجماهير بدولة العدالة والامن منزهة من الفساد المالي والإداري ومذمومات الاخلاق، اما ماركس او بالأحرى اتباعه فقد زينت لهم مخيلتهم بالتنبشير بانه سيأتي يوم يحقق فيه المجتمع الشيوعي لكل امرئ حاجته، وعندها يصبح بإمكان البروليتاريا - الطبقة العاملة - ان تستخدم أدوات من ذهب في مطابخ المنازل وحماماتها، ولكن لم يتحقق من تلك الاهداف في الدول المتنامية الا الفقر والجهل والمرض رغم ثروتها الطبيعية الهائلة كما تؤكد مآلات الأوضاع في الدول الاشتراكية بعد خمسة عقود من حكم الأحزاب



الشيوعية ان شعوبها تعاني من الفقر والتخلف والفساد الاداري والمالي والأخلاقي والمافيات (7).

● تعتقد انها تحتكر الحقيقة والصواب وغيرها على خطأ بالملق فتكون خطاباتها مشبعة بذلك الوهم فتفرض الاطلاع على اراء المختلفين ومعرفة اهدافهم واساليبهم استخفافا او أقصاء، فحسرت فضيلة اغناء منهجها ومسيرتها واساليبها ووقعت نفسها في مشكلات ووضعت لوجودها نهايات درامية في اغلب الأحيان في مراحل مبكرة في مسيرتها (8).

● المغالاة في المعارضة والاعتراض على جميع قرارات السلطة وسلوكاتها ورفض جميع الحلول والمقترحات والبدائل التي تطرحها تعنتاً واصرارا او جهلا بالعواقب الوخيمة والاضرار البالغة التي تترتب عن ذلك، او تطالب المعارض عليه بالاستجابة الى جميع مطالبها وبخلاف ذلك ترفض حتى لو استجاب لمطالبها الرئيسة او اقترح جدولة للاستجابة الى مطالبها، ولا توقن ان ما لا يدرك كله لا يترك جله.

● شخصنة الاختلافات مع السلطة وتصيد اخطائها وانحرافاتا وعيوبها وتضخيمها ونشرها مهما صغرت، وبناء مواقفها منها على الاشاعات والشك وسوء الظن بخططها وقراراتها واجراءاتها، وتؤسس علاقاتها معها على وفق قول البحري:

"كَلَانَا بِهَا ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ وَالْجُدُّ يُعَسُّهُ الْجَدُّ".

بينما تؤكد الدراسات ان الاشخاص الذين لا يفوتون فرصة للإعراب عن استحسانهم لمزايا الاخرين وسلوكهم وانجازاتهم بما فيهم الذين يختلفون معهم ينالون القبول ويفوزون الاخرين لمقابلتهم بالمثل والتعاون معهم، ويقول ابراهام لنكون "المجاملة تروق

للجميع" إضافة الى ذلك يرتقون بتقديرهم لانفسهم ويزداد حبهم لأنفسهم وللآخرين ويشعرون بانهم محل تقدير واشادة وانهم ذوو اهمية واحترام<sup>(9)</sup>.

● لا تترك للمعترض عليه سبيلا الى التراجع عن مواقفه معها بكرامة ودون ان يشعر بهوان إنساني.

● لا تتفاعل مع المواقف والمتغيرات التي تحدث في البيئة بمرونة ولذلك عجزت عن انتاج افكار وممارسات وتكتيكات وأساليب تمكنها من تطويع الصعوبات ومواجهة التحديات دون التضحية بمبدئيتها<sup>(10)</sup>، ويقول الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (1933-1945) "ان خير وسيلة للتغلب على الإخفاق مهما جعل المستقبل في عيني المرء اسودا حالكا هي نسيانه وتجاهل ملابساته وكل ما يذكر به واستئناف المسيرة بمرونة وثقة وعزم وإصرار على تحقيق النجاح"<sup>(11)</sup>.

● لا تأخذ بعين النظر في برامجها وأهدافها انها تعمل وسط بيئة اجتماعية يعاني افرادها من الاضطهاد والاستبداد ورفض المختلف وفرض عقوبات قاسية عليه لعقود طويلة ويتجذر فيهم الفقر والجهل والامراض العضوية والنفسية والاجتماعية والفساد المالي والاداري والاخلاقي وألغوا الانتهازية وتغيير الولاءات والهوان والخضوع والغش والكذب ومنح الاولوية الى المصالح الخاصة اولا ثم الى العشيرة او الطائفة وينظمون العلاقات فيما بينهم على اساس اما معي او ضدي.

● ترفض فصائلها الانفتاح على بعضها البعض تحت عنوان استقلال كل فصيل بمنظومته الفكرية فأخفقت في تقديم خيارات وبدائل مناسبة وواقعية وممكنة التطبيق تسهم في منع الاستبداد وتصويب الاخطاء والانحرافات وتمكنها من توحيد جهودها وتطوير قدرتها على التكيف مع معطيات المتغيرات المحيطة بها،

ووضعت نفسها في غيبوبة تستحيل معها ان تكون قادرة على مواجهة سلطة مستبدة تمتلك جميع الامكانيات (المادية والمعنوية) الهائلة وتوظف اساليب تمكنها من القضاء على المعارضة او استغلالها او تحجيم دورها او عزلها عن الجماهير.

- انقسمت الى عدة فصائل وكل فصيل يعتقد انه على حق وغيره على باطل ويسعى لتحقيق أهدافه الخاصة، وقد أشار الى مثل هذه الحالة قوله تعالى "مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" (12).

### نموذج من اخطاء المعارضة

صرح مسؤول خليجي بعد ان استقبل وفدا من المعارضة السورية في أواخر عام 2012، ثم اجتمع مع أعضائه كلاً على حدة، بأنه خرج بنتيجة واحدة: "ان كلا منهم يريد أن يكون زعيماً، وأنهم يكرهون بعضهم البعض"، وقال "والله بعد ان التقيتهم تمنيت أن يعود حافظ الأسد الى الحكم وليس فقط بشار".

المصدر: خمسة أخطاء قتلت المعارضة السورية،

December 14, 2016 09:41 AM

<https://www.imlebanon.org/newspaper/five-errors-killed-a-syrian-opposition>

- لا تعزز طلباتها بمبررات ووثائق وادلة واثباتات تؤيد مشروعية معارضتها واحقية مطالبها ليس بإمكان المعارض عليه دحضها، فالوثائق تُصمِت العواطف والانفعالات وشخصنة الأمور ويصبح الجميع اسرى سطوتها ولا صوت يعلو فوق

صوتها وهي وحدها القول الفصل ولها اليد العليا في فضح الزيف والكذب وحسم الجدل<sup>(13)</sup>، ويقول الله تعالى "وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا"<sup>(14)</sup>، ويظهر في قوله تعالى هذا ان الله تعالى يقدم للإنسان وثيقة فيها جميع اعماله لكيلا ينكر اعماله كلها او بعضها.

### تقديم مسوغات للطلبات

**النموذج الأول:** سأل إبراهيم عليه السلام الله تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى لكي يطمئن قلبه، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي".

**النموذج الثاني:** طلب الحواريون الى عيسى عليه السلام ان يسأل الله تعالى ان ينزل عليهم مائدة من السماء وقدموا مسوغات منطقية لحفزه للاستجابة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ".

- تجعل طلباتها تعجيزية يتعذر على السلطة تلبيتها مهما اوتيت من إمكانيات وقدرات، او ترفع سقف طلباتها كلما استجابت السلطة لطلباتها.

## الطلبات التعجيزية

يعرض القران الكريم نموذجا عن الطلبات التعجيزية في قوله تعالى "وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ".

● تتخلى عن مواقفها عند اول صعوبات تواجهها وتفقد تماسكها وينتابها الشك في قدرتها على تحقيق ما تصبو اليه ولا تستمر في صمودها.

● لا توظف الحكمة والرؤية الصائبة والدبلوماسية والكياسية والكفاءة والاساليب والطرائق التي تحفز السلطة للاستجابة لمطالبها والجمهور للاقتناع بمشروعها وتقديم الدعم لها، وتكون تصريحاتها وافعالها عبارة عن ردود أفعال مؤسسة على عواطف غير واضحة وغير مسؤولة بدلا من توظيف الكلمة الطيبة وتأثيرها الإيجابي في استمالة المعارض عليه للتعاون معها، ويتجلى هذا في قوله تعالى "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبِّهَا" وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" (15)، ويقول ديف لانكاني "اتركني مفلسا وعاريا في اية مدينة في أمريكا ونهاية اليوم سيصبح لدي ثياب وطعام وسكن وطريقة لكسب الدخل واتباع ومال كاف في جيبي للبدء من جديد، لماذا؟ لانني اعرف كيف اقنع الناس بفعل ما احتاج اليه منهم فعله من اجل تحقيق اهدافنا جميعا" (16).

● تتستر على اخطائها او تنكرها او تبررها بدلا من الاعتراف بها وحمل مسؤوليتها والاعتذار عنها واصلاح اضرارها واعداد العدة لتجنبها في المستقبل ما أمكن لاجل إعادة الثقة بينها وبين اعضاءها وجمهورها وحتى المعارض عليه، ولا تستفيد من تجارب الاخرين في هذا المجال، ويؤكد بسمارك ضرورة الاستفادة من تجارب الاخرين في الحد من ارتكاب الأخطاء قائلا "الحققي هم من يتعلمون من خوض التجربة بانفسهم اما انا فاحب ان اتعلم من تجارب الاخرين" (17).

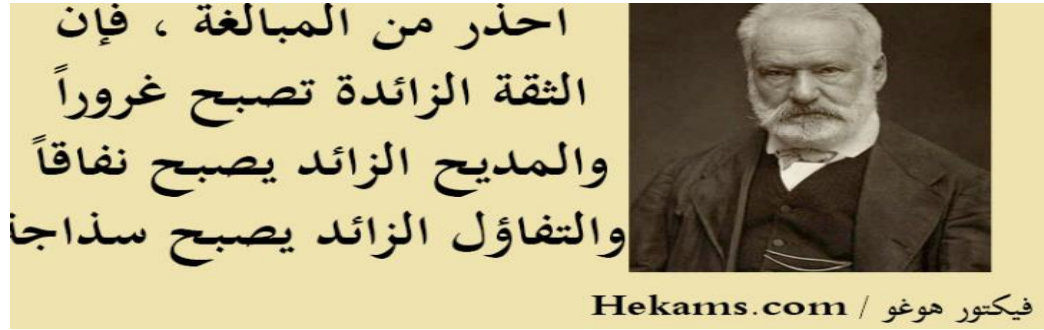
### الاعتراف بالأخطاء

اعدت مؤسسة والت دزني كتابا يعرض جميع اراء نقادها وخصومها بالتفصيل كما هي بهدف معرفة نقاط قوتها وتطويرها ومعرفة نقاط ضعفها واعداد العدة لجعلها في ادنى مستوى ممكن.

**المصدر:** مايك فانس، التفكير خارج الصندوق، ط:1، مصدر سابق، ص: 116-117.

- تستهلك طاقتها وامكانياتها في صغائر الامور فيتعذر عليها الوصول الى اهدافها.
- تضع مسؤولية اخطائها وانتكاساتها على المعارض عليه و/او الآخرين ولا تمارس النقد والنقد الذاتي العلني غير المشروط ولا تتعلم من اخطائها وانتكاساتها فتخسر فرصة تشخيص نجاحاتها واخفاقاتها ومدى ملائمة برامجها واهلية قيادتها للاستمرار في مواقعها.

- المبالغة في قوتها ودعم الجماهير لها.



- لا تمحص scrutinize نوايا المنضمين لصفوفها بقصد معرفة مدى اخلاصهم وولائهم لها فيفاجئها انسحابهم منها او خيانتهم لها، وتؤكد الوقائع ان البعض يلتحق بها بقصد تحقيق منافع شخصية فان لم يحقق تلك المنافع ينسحب منها، وقد أشار الى هذا الصنف من الأفراد قوله تعالى "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۗ فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۗ وَإِن أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ" (18)، او يلتحق البعض بها على وفق مبدأ "حشر مع الناس عيد" وهؤلاء ينعقون وراء كل ناعق وضررهم أكثر من الفوائد المتوقعة منهم، وهناك من يلتحق بالمعارضة بسبب إعجابه بشخصية قيادتها وليس ايمانا بمنهجها وهؤلاء ينسحبون منها عندما تتعرض قيادتها الى القتل او الموت او تعزل العمل مع المعارضة، وقد اشار الى مثل هذا الصنف قوله تعالى " مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ" (19)، والبعض يلتحقون بالمعارضة ولكنهم ينسحبون منها عند اول تحديات تواجهها او ربما يصبحون مناوئين لها عندما تقدم لهم جهات معادية للمعارضة مغريات او

تعرضهم للتهديدات وبعض الملتحقين بالمعارضة تدسهم السلطة او جهات خارجية بهدف تشويه سمعتها أو التجسس عليها.

### تمحيص ولاء الملتحقين بالمعارضة

في فترة من الزمن تشرد بنو اسرائيل وتفرقوا، وكانت أحوالهم تتبدل من سيئ إلى أسوأ، فطلبوا من نبي لهم أن يعين عليهم ملكاً يوحد كلمتهم ويجمعون حوله ويقاتلون في سبيل الله تحت لوائه، فأخبرهم النبي أن الله قد اختار لهم طالوت ملكاً، فجمع طالوت منهم جيشاً وذهب به للقتال، ولكنه اراد ان يمحص مدى اخلاصهم للقضية التي طالبوا المحاربة من اجلها، فآخبرهم بأنهم سيمرون بنهر وعليهم ان لا يشربوا منه ان كانوا صادقين في التحاقهم به الا من اغترف غرفة بيده تعينه على القتال ولكن اغلبهم شربوا من النهر كتعبير عن رغبتهم في عدم الاستمرار معه وانسحبوا، ولما اجتاز الذين لم يشربوا من النهر قال بعضهم لطالوت أنهم لن يستطيعوا قتال العدو اذ أنهم عطشى وعددهم قل بعد ما انسحب الذين شربوا من النهر، فانسحبوا هم ايضا ولم يستمر مع طالوت الا قلة قليلة مؤمنة بضرورة قتال العدو، وقد تمكنت هذه القلة الصغيرة من الانتصار على العدو بسبب قوة ايمانها وصبرها ويتجلى ذلك في قول الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيكُمُ الْقِتَالُ أَلا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلا قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ..... فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلا قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ..... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّثْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ يَأْذِنُ اللَّهُ".



● تسيء بعض ممارساتها الى سمعتها وتفقدتها فرصة كسب ثقة الاخرين بها وفي ذات الوقت توفر فرصة ثمينة للسلطة للتشهير بها، ومن تلك الممارسات على سبيل المثال لا الحصر تدمير البنية التحتية للمؤسسات او سرقة محتوياتها او اتلافها وتمزيق الوثائق الرسمية التي تتعلق بحقوق تلك المؤسسات والتزاماتها او تدمير الاستقرار والامن المجتمعي.

● لا تتولى معالجة الصراعات الداخلية التي تنخر فيها بموضوعية شديدة في ضوء التحديات والمشكلات التي تواجهها والإمكانيات المتاحة لها.

● لا تغتنم فرصة قبول المعارض عليه للتفاوض معها، ولا تجنح للسلم عندما يمنح للسلم عملاً بقوله تعالى "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (20).

● تعترض على المعارض عليه بأساليب تثير حفيظته فيزداد الامر بينهما سوءاً.

● لا تتوخى الدقة والموضوعية في اعلامها وانما تجعله مشحوناً بالخداع والتضليل والإيهام والغش والتزوير والتزييف وإخفاء الأسرار والحقائق والأكاذيب بقصد تشويه سمعة المعارض عليه دون ان تدرك ان ذلك يستثير حفيظته ضدها ويقلل من صدقيتها ومن فرص اهتمام الاخرين بما تطرحه، والانكى من ذلك تمتلك فصائلها وتدير العديد من وسائل الاعلام المتضاربة في اهدافها ومعلوماتها، فعلى سبيل المثال بلغ عدد صحف المعارضة العراقية 40 صحيفة قبل 2003 وهو عدد يفوق عدد طبقات المجتمع العراقي والأديان والمذاهب والقوميات والملل والأحزاب والتيارات فيه، ويعرض الجدول الآتي اسماء صحف المعارضة العراقية قبل 2003.

## جدول باسماء صحف المعارضة العراقية قبل 2003.

الجهة التي تصدرها	اسم الصحيفة	التسلسل
الحزب الاشتراكي العراقي	الاشتراكي	1
حزب الدعوة الاسلامية	الاعتصام	2
الحزب الاتحاد الوطني الكردستاني	الاتحاد	3
الحركة الإسلامية لتركمان العراق	بابا كركر	4
الحركة الاشورية	بهرة	5
الحركة الاشورية	بيت النهرين	6
الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق	الدليل	7
جماعة جند الامام	البديل الاسلامي	8
الحركة الدستورية الملكية	الدستورية	9
حزب الدعوة الاسلامية	الموقف	10
منظمة العمل الاسلامي	الشهيد	11
الاتحاد الديمقراطي الكردستاني	الشعلة	12
الحركة الاشتراكية العربية	نداء الشغيلة	13
اتحاد الديمقراطيين العراقيين	الغد الديمقراطي	14

اتحاد الديمقراطيين	العراق الديمقراطي	15
مصطفى جمال الدين وهاني الفكيكي	المتحد الديمقراطي	16
مكتب شؤون العراق	الرافدين	17
حزب البعث العربي الاشتراكي	صوت الجماهير	18
	نداء الوطن	19
الحزب الشيوعي العراقي	طريق الشعب	20
حسن العلوي	الشمس	21
حركة 14 تموز أبو علي درعا	14 تموز	22
قيادة الثورة العراقية اللواء حسن النقيب	الثورة العراقية	23
المجلس الإسلامي الأعلى	نداء الرافدين	24
الوفاق الوطني	بغداد	25
الوفاق الديمقراطي	الوفاق	26
حركة الوفاق الاسلامي	الوفاق الاسلامي	27
منظمة العمل الاسلامي	العمل الاسلامي	28
سعد صالح جبر	العراق الحر	29
سعد صالح جبر	التيار الجديد (توقفت)	30
لجنة التنسيق القومي الديمقراطي	الوطن	31
الحزب الشيوعي العراقي	مجلة الثقافة الجديدة	32

المؤتمر الوطني العراقي	المؤتمر	33
دعاة المراجعة الوطنية في العراق	التخطي	34
الجمعية العراقية لحقوق الانسان	صوت الانسان	35
المجلس الإسلامي الاعلى	الشهادة	36
اسعد الجبوري	مجلة طقوس	37
الاتحاد الوطني الكردستاني	الشرارة	38
الحزب الاشتراكي الكردستاني	راية الحرية	39
الحزب الديمقراطي الكردستاني	خه بات / النضال	40

المصدر: باقر ياسين، قول ما لا يقال عن المعارضة العراقية، مصدر سابق، ص:156-158.

### ثانيا: اخطاء المعارضة بعد تسلم السلطة

تقع المعارضة في أخطاء عديدة بعدما تتسلم السلطة كبديل للنظام المستبد الذي ازاحته، وتكون لتلك الأخطاء انعكاسات سلبية تلحق اضرارا جسيمة بالجميع (المعارضة والمجتمع والمنظمات والوطن) وتصيب أعضائها وجمهورها والآخرين بخيبة امل كبيرة، وتجعلهم في حرج شديد امام انفسهم والآخرين، ولا سيما أولئك الذين قدموا في سبيلها الغالي والنفيس وعقدوا ولسنين طوال امالاً كبيرة بانها ستحقق لهم الطموحات المنتظرة منها بعدما يكتشفون انهم كانوا مخدوعين ومظللين بشعاراتها وأهدافها، وانها أضافت أزمات ومشكلات لأزماتهم ومشكلاتهم التخلف وعمقت فيهم على جميع الصعد وقد تجلى

هذا الامر بوضوح لا غبار عليه في جميع البلدان المتنامية ودول الاتحاد السوفيتي وبلدان المجموعة الاشتراكية، وفيما يأتي اهم أخطاء المعارضة بعد تسلّم السلطة:

● لم تعدّ نفسها الاعداد المطلوب لتسلم السلطة فتجد نفسها فجأة وبدون مقدمات في تلك المسؤولية دون خطط وبرامج عملية ممكنة التنفيذ تسهم في معالجة مشكلات الافراد والبلاد، ولا سيما الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

● لا تتمسك بمبادئها وبرامجها واهدافها ولا تضعها موضع التطبيق.

● تسند إدارة جميع الوظائف المهمة في مؤسسات الدولة الى أعضائها دون مراعاة الكفاءة والخبرة والنزاهة.

● تسقط فصائل المعارضة في مستنقع المنافسة مع بعضها البعض من اجل تحقيق مصالح فئوية، فتنشب بينها صراعات عنيفة تنتهي باستحواذ أحد فصائلها على السلطة واقصاء الفصائل الاخرى بقسوة متناهية، وقد أشار القرآن الكريم الى مثل هذه الحالة في قوله تعالى "كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۗ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ" (21).

● يتفرد احد قادة الفصيل الذي يستولي على السلطة ويتولى اجتثاث المنتمين للسلطة السابقة ويمارس ابشع انواع الديكتاتورية والاستبداد ويبدأ بتصفية جميع رفاقه الذين يستشعر انهم منافسون له ويستقطب حوله المتزلفين والمداهنين ويبعد جميع الاكفاء ويرفض التداول السلمي للسلطة ويستغل جميع الامكانيات والموارد المتاحة في تحقيق اهدافه الشخصية واهداف بطانته، ويسخر جميع وسائل الاعلام لتلميع شخصيته والتستر على اخطائه وانحرافاته وتشويه سمعة المختلفين

عنه ويعمق الفقر والجهل والفساد المالي والاداري والاخلاقي ويفتعل ازمت سياسية واقتصادية ويشعل حروباً داخلية و/أو خارجية لإشغال الجماهير عن اخطائه وانحرافاته وفشله في إدارة الدولة.

- تنطير من ملاحظات الاخرين وانتقاداتهم وترفض دراستها والاستفادة منها.
- ينفذ قائد الفصيل الذي يستولي على السلطة سياسة الأرض المحروقة عندما يشعر ان استمراره في موقعه آخذ بالاقتراب من نهاياته.

### اخطاء المعارضة بعد تسلم السلطة

استولى صدام حسين على السلطة في العراق في عام 1979 واقصى جميع المنافسين له والمختلفين معه بما فيهم رفاقه في حزبه وفرض عليهم عقوبات قاسية واستحوذ على جميع الموارد لتحقيق رغباته الشخصية، بالإضافة الى ذلك زج العراقيين بحروب مدمرة مع ايران والكويت وامريكا واسس فساداً مالياً وادارياً واخلاقياً لن يتعافى منه العراقيون مطلقاً بل ستتراكم سلبياته ويصعب ازلتها، وقد حدث ذات الامر في الصين ايام ماو تسي تونغ حيث اختزل الحزب الشيوعي الصيني والسلطة بشخصه، وكذلك فعل فيدل كاسترو في كوبا وتشاوتشكو في رومانيا وجوزيف بروز تيتو في يوغسلافيا وانور خوجة في البانيا وغيرهم من الحكام الدكتاتوريين الذي ظهروا على الساحة السياسية عبر مسيرة الانسانية.

## موقف المعارضة من اخطائها

تباين مواقف المعارضة من اخطائها فبعضها تمتلك الشجاعة المطلوبة للاعتراف بأخطائها وتحمل مسؤولية النتائج التي تترتب عنها وتعتذر عنها (الاعتذار هو إقرار نادم بالخطأ أو الاثم أو الفشل) بصدق ووضوح وفي الوقت المناسب ويؤكد التزامها بإصلاح ما افسدته الاخطاء بعد تشخيص أسبابها وتحديد تداعياتها عليها وعلى الجميع بموضوعية شديدة ما استطاعت لتمكن من بلوغ أهدافها وتعزز الثقة بينها وبين اعضاءها ومؤازريها وتلهب حماسهم للالتفاف حولها والالتصاق بها وتحفز الاخرين لدعمها ومؤازرتها، الى جانب ذلك هناك بعض المعارضات تتستر على أخطائها او تحاول تبريرها او تضع مسؤوليتها على الاخرين ولا تعد العدة للحد من اخطائها في المستقبل وترفض التعلم منها ولا تدرك ان ذلك يجعلها تفقد ثقة اعضاءها بها وتتوالى عليها الانتكاسات ويؤول مصيرها الى الفشل المحتوم.

### الاعتراف بالأخطاء وحمل مسؤوليتها

يقول اندرو س جروف مؤسس شركة انتل كورپوريشن ومديرها وهي من أكبر الشركات في امريكا "ان الجميع يخشى فقدان الاحترام الذي اكتسبوه بشق الانفس اذا اعترفوا بأخطائهم، ولكنهم لا يدركون ان اعترافهم بالاخطاء دليل على قوتهم ونضجهم وانصافهم".

المصدر: وليم كوهين فن القيادة، (الرياض: مكتبة جرير، 2014)،

ص: 102

## اضرار أخطاء المعارضة

لكل خطأ انعكاسات وتأثيرات سلبية واضرار، وكذلك الامر بالنسبة لأخطاء المعارضة، اذ تكون لها مفاعيل سلبية على قدرتها على الوصول الى الأهداف التي تسعى اليها، وربما تهاوى ويتلاشى دورها، وتفضي الى أوضاع في غاية السوء اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وامنيا، ولذلك لا بد للمعارضة من توخي الحيلة والحذر من الوقوع في الأخطاء التي اضرارها لا تقل خطرا عن كيد اعدائها بها، وفيما يأتي اهم اضرار اخطاء المعارضة:

- تحوّل المعارضة من ضرورة تسهم في تحقيق اهداف الجميع في التطور على جميع الصعد الى ضرر يجعل عاقبة الجميع خسرا.
- يتعذر على المعارضة قيادة مشروع التغيير الذي تطالب به وتحقيق الأهداف التي تسعى اليها.
- يعتري اعضاءها ومؤازريها الإحباط وخيبة الامل ويفقدون ثقتهم بها وربما ينسحب بعضهم منها وتخسر دعم الجمهور ومؤازرته لها.
- تضيف أخطاءها قوة مهمة لخصومها المتربصين بها وتجعلهم يستقون عليها ولا يقيمون لها وزنا ويتخذون من اخطائها ذريعة لمحاربتها والتشهير بها.

## المتضررون من أخطاء المعارضة

يتجلى من الدراسة الموضوعية ان الجهات التي تتضرر من أخطاء المعارضة، ومن اسف شديد هي:



- المعارضة هي اول المتضررين من اخطائها واكثرهم خسرا، اذ يستقوي عليها المعارض عليه وتفقد ثقة اعضائها وجمهورها ويتعذر عليها تحقيق اهدافها.
- المنتمون للمعارضة والجمهور المساند لها وجميع الذين يعتقدون امالا كبيرة على دورها في تحقيق التطور المنشود في جميع القطاعات الاقتصادية والحد من ظلم السلطة واستبدالها.
- المنظمات الاقتصادية والاطوان.

### خفض أخطاء المعارضة

يقينا لن تشهد الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها في المستقبل معارضة مبرأة من الخطأ، اذ تبقى احتمالات وقوعها في الخطأ قائمة دائما مهما حاولت تجنب ذلك ولا سيما عندما تواجه متغيرات خارج سيطرتها او غير متوقعة وليس في مقدورها رصدها وتحديد تأثيراتها بدقة متناهية، غير انها يمكن ان تجعل اخطائها في اقل مستوى ممكن اذا وضعت المصالح العليا في مقدمة اولوياتها وابتعدت عن التطرف والفئوية والاستتباع الأيديولوجي والمالي واعتمدت تنظيماتها الديمقراطية والنقد والنقد الذاتي ولا تزعم بانها تمتلك جميع الحقائق والحلول وتفتح فصائلها على بعضها البعض وتتعاون فيما بينها، وتنظر الى ان الأخطاء في العمل السياسي أمرٌ حتمي، ولا تخشى من الاعتراف بأخطائها وتعد العدة للحد من تكرار ذات الأخطاء في المستقبل، وتأخذ بعين النظر المتغيرات المؤثرة في قدرتها على الوصول الى الأهداف المطلوبة مستفيدة من خبراتها واخطائها واخطاء الآخرين، وبالطبع، ثمة عوامل ومتطلبات أخرى لخفض أخطاء المعارضة تحددها معطيات البيئة التي تعمل في اطارها.

ومختصر القول ان أخطر أخطاء المعارضة وأكثرها ضررا عليها وعلى الذين لهم علاقة بها هي: انها لا تتعظ من أخطائها ولا تنظر اليها بانها دروس وخبرات متراكمة تستفيد منها في اعداد العدة للحؤول دون الوقوع فيها في المستقبل.

## الفصل التاسع

### أساليب القيادة المستبدة مع المعارضة

مفهوم الاستبداد

صناعة القيادة المستبدة

سمات القيادة المستبدة

الجهات المتضررة من الاستبداد

- المستبد
- عائلة المستبد وطاقته والحلقات القريبة منه
- التابعون

عواقب الاستبداد

توظيف التطور العلمي والتكنولوجي من قبل السلطة المستبدة

أساليب القيادة المستبدة مع المعارضة

## الفصل التاسع

### اساليب القيادات المستبدة مع المعارضة

لا توجد قيادة مستبدة حيث لا يوجد تابعون مطيعون

**يشير** الاستبداد Despotism إلى الافراد بالأمر والأنفة عن طلب المشورة والنصيحة، اما اصطلاحا فيشير الى تصرف فرد "الحاكم" في حقوق التابعين بالمشيئة وبلا خوف<sup>(1)</sup>، ويعرف المستبد Despot بأنه من يستأثر بالسلطة لنفسه ويفعل ما يشاء بما تقضي به مصالحه الشخصية ويحكم بسلطة مطلقة دون خضوع لقانون ويزداد تشبثا بموقعه ويعمى في استبداده كلما استمر بالحكم، ويستقل برأيه ويرفض طلب المشورة والنصيحة غروراً واستعلاء ويستقطب مدهنين ومرتزقين ومنتفعين من مساندتهم له ويتوسع في الاعتماد على أجهزة امنية ومخابراتية تتولى تنفيذ امرين، الأول تصور له بأنه الأقوى وليس من خوف على حكمه، والامر الثاني نشر الخوف والرعب والترويع في كل الوطن وتجعل فرائص الافراد ترتعد عندما تداهمهم او تستدعيهم لتوقعهم بان مصيرهم سوف يكون اما الى السجن حيث ابشع أنواع التعذيب المهين الاليم او الموت، يضاف الى ذلك تجعل القضاة يتهمون البريء ويصدرون بحقه اقسى العقوبات، وينفق الجميع على ان الاستبداد داء أشد وطأة من الوباء وأعظم تخريبا من الحريق وهو الشر والظلم والإساءة والغدر والانانية والطمع وينتج عنه التخلف

والمسكنة والذل والفقر والبطالة والجهالة والخراب وفساد الاخلاق ورفض التعددية والاختلاف.

وتقطع الحقائق ان ظاهرة الاستبداد ليست حديثة وانما قديمة قدم وجود الحاكم والمحكوم ولا زالت مستمرة، ولا سيما في الدول المتنامية، بينما انحسرت او تلاشت في الدول المتقدمة حيث يتمتع الافراد بمساحة واسعة من الحرية في التعبير عن آرائهم بدءا من الاسرة مرورا بجميع المنظمات وصولا الى اعلى المستويات في الدولة.

### صناعة القيادة المستبدة

ليس بوسع القيادة ان تكون مستبدة على أناس غير مستعدين للتضحية بحريتهم مهما تمادت في بطشها، ويؤكد هذا ان القيادة المستبدة تصنعها منظومة متكاملة من افراد جُبلوا على الطاعة المفرطة الى حد الخنوع بدءا من الأسرة مرورا بجميع المنظمات، فلولا هذه المنظومة ومصانع الكذب والتضليل الإعلامي ووعاظ السلاطين الذين يحرمون الخروج على الحاكم الفاجر الجائر من اجل الحصول على مكتسبات معنوية ومادية لما كان المستبد مستبدا.

## نماذج من قصائد المتزلفين للقيادة المستبدة

**النموذج الأول:** قصيدة أحد الشعراء للخليفة في الاندلس

ما شئت الا ما شاءت الأقدار

فاحكم فانت الواحد القهار

وكأنما انت النبي محمد

وكأنما انصارك الأنصار

**النموذج الثاني:** قصيدة أحد الشعراء للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي

يا سيدي

الخفق لك

والعزف لك

خذنا معك

فنساؤنا حبلى بنجمك في الفلك

سبحان من قد عدلك

ورجالهم حاضوا، فما خاضوا

ساساتهم ساسوا فما استاسوا

وحكيمهم رجف

ان شاء عانق خزيه.

المصدر: د. ياسر ثابت، صناعة الطاغية - سقوط النخب وبنزور الاستبداد، ط: 1،

(القاهرة: دار اكتب للنشر والتوزيع، 2013)، ص: 18-19.

وتقطع الحقائق ان القيادة المستبدة توظف في بداية اعتلاء موقعها الخداع لاستدراج التابعين، اذ تعتمد الى الاهتمام بهم بهدف حفزهم للالتفاف حولها، فمثلا تمكنهم من بلوغ اهدافهم وتمنح الاولوية لمصالحهم عندما تتقاطع مع مصالحها وتجزل لهم العطايا والمكافآت وتعمل كل ما في وسعها لتنمية علاقاتها بهم وتتقرب اليهم باللين والكلمة الطيبة وتشركهم معها في الادارة واعداد الخطط واتخاذ القرارات وتطلب اليهم النصح والمشورة وفي ذات الوقت تستدرجهم الى الرضوخ اليها وتعمق فيهم التخاذل والفساد الاخلاقي والاجتماعي والسياسي بشكل لا نظير له وتشرع في تكوين اجهزة امنية ومخابراتية تتجسس عليهم وتنقل لها ردود افعالهم ازاء اداءها وسلوكها وتبطش بالمختلفين معها وتفرض عليهم طاعتها والخضوع لها وتنزيهاها من جميع الاخطاء والانحرافات، وتعمل على وفق مقولة ميكافلي في كتابه "الأمير" التي جاء فيها "ايها الامير انك ستفقد دولتك وهيبتك عندما تكون صادقاً ورحيماً، هون على نفسك لا تحملها عناء التظاهر بمظهر الانسان الفاضل ولا تدعي الصدق والرحمة فهذه من فضائل الانسان، وانت قد تجردت من انسانيتك، فصدقك ان صدقت خداع، ورحمتك ان رحمت جبن، وحققتك ان عجزت البطش والظلم"<sup>(2)</sup>.

## المستبد يستدرج التابعين

يشير شكسبير في مسرحية "ريتشارد الثالث" Richard III الى ان الملك ريتشارد الثالث سحر التابعين في البداية بكلامه المعسول وبراعته في البلاغة وشخصيته الجذابة الى حد جعلهم يتمنون نجاحه في الوصول الى العرش، ولكنه ما ان وصل الى سدة الحكم حتى اخذ بالتركيز على مصالحه الشخصية واضطهاد التابعين، وكما اوضح جورج اورويل في قصته "مزرعة الحيوانات" التي نشرت في انكلترا يوم 17 أغسطس 1945 ان المستبد يستغل سذاجة التابعين في الوصول إلى موقع السلطة.

**المصدر:** عبد الباقي اليوسف قراءة لرواية «مزرعة الحيوانات» للكاتب البريطاني جورج أورويل، ط:1 ترجمة ونشر دار الألف كتاب الطبعة الأولى عام

<https://www.welateme.net/cand/modules.php?name=News&file=2015article&sid=5958>

ويرى المفكر الفرنسي لا بويسي أن الطاغية ببساطة يستقوي بخنوع الجموع ويتبع بانقيادهم وخضوعهم له ويوظفهم كأشياء وقوالب معدة لخدمة خياله الشخصي وتغذية إحساسه المفرط بالعظمة الذي لا يرتوي حتى يلبس التراب<sup>(3)</sup>.



## التابعون يصنعون القيادة المستبدة

يخاطب المفكر الفرنسي لا بويسي التابعين قائلاً "كل هذا الخراب وهذا البؤس وهذا الدمار يأتيكم لا على يد أعدائكم بل يأتيكم على يد العدو الذي صنعتم أتم، والذي تمشون إلى الحرب بلا وجل من أجله، ولا تنفرون من مواجهة الموت بأشخاصكم في سبيل مجده، هذا العدو الذي يسودكم إلى هذا المدى ليس له إلا عينان ويدان وجسد واحد ولا يملك شيئاً فوق ما يملكه أقلكم على كثرتكم التي لا يحصرها العد إلا ما أسبغتموه عليه من القدرة على تدميركم، فأنى له بالعيون التي يتلصص بها عليكم إن لم تقرضوه إياها؟ وكيف له بالأف التي بها يصفعكم إن لم يستمدها منكم؟ وأنى له بالأقدام التي يدوسكم بها إن لم تكن من أقدامكم؟ وكيف يقوى عليكم إن لم يقو بكم؟ وكيف يجرؤ على مهاجمتكم لولا تواطؤكم معه؟ أي قدرة له عليكم إن لم تكونوا حماة للصوص الذي ينهبكم وشركاء للقاتل الذي يصرعكم؟ تأكدوا اتم خونة لأنفسكم!"

المصدر: محمد هلال الخليلي، جذور الاستبداد في الحياة السياسية العربية

المعاصرة، -0467ff75-381b-42b9-[http://www.aljazeera.net/coverage/pages/0467ff75-381b-42b9-](http://www.aljazeera.net/coverage/pages/0467ff75-381b-42b9-85a4-b7bc2d557b29#TOP)

85a4-b7bc2d557b29#TOP.

ويصف نزار قباني صناعة المستبد في قصيدته السيرة الذاتية للسياق العربي

قائلاً:

منذ أن جئت الى السلطة طفلاً

ورجال السيرك يلتفون حولي

واحد ينفخ نايًا..

واحد يضرب طبلا  
واحد يمسخ جوخاً. واحد يمسخ نعلا..  
منذ أن جئت الى السلطة طفلاً..  
لم يقل لي مستشار القصر (كلا)  
لم يقل لي وزرائي أبدا لفضة (كلا)  
لم يقل لي سفرائي أبدا في الوجه (كلا)  
لم تقل إحدى نسائي في سرير الحب (كلا)  
إنهم قد علموني أن أرى نفسي إليها  
وأرى الشعب من الشرفة رملاً..  
فاعذروني إن تحولت لهولاًكو جديد  
أنا لم أقتل لوجه القتل يوماً..  
إنما أقتلكم.. كي أتسلى..

وتؤكد الوقائع في مجال صناعة المستبد امرين في غاية الأهمية هما:

1. ان المستبد والمستبد به كلاهما مسؤول عن ظاهرة الاستبداد، ويتحقق ذلك حينما يتمادى المستبد به في طاعة المستبد خوفاً او طمعا وهو ما يلبث ان يصيب بالعدوى اخرين سلسي الانقياد او نفعيين ويقتدي بهؤلاء غيرهم وهكذا بسبب ثقافة "الإرادة العميقة في العبودية" التي تتولد لدى الشعوب نتيجة طاعتها العمياء للحكام، وليس هذا فحسب بل يصفق المستبد به ويحني رأسه للمستبد مهللاً له، ويظهر في آيات القرآن الكريم ان قوم فرعون أسرفوا في طاعته حتى تمادى في الاستخفاف بهم الى حد امرهم بعبادته، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "وَقَالَ فرعونَ أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي" (4)، وقوله "فاستخف قومه فأطاعوه" (5).

2. تمادي المستبد في استبداده وقمع خصومه بقسوة وتنظيم علاقاته مع التابعين على أساس انهم أدوات وجدت لتنفيذ أوامره، ويشرع القوانين على وفق ارادته لتلبية رغباته وجعلهم يؤمنون بان لا سبيل لهم من اجل حماية أنفسهم وعوائلهم الا ان يبدوا امامه متخاذلين وامعة لا يفقهون شيئا وغير قادرين على وضع الخطط واتخاذ القرارات وتنفيذ الاعمال ما لم يتولى توجيههم ويؤسس برلماناً ومنظمات مهمتها تأييد ما يؤيده ورفض ما يرفضه وتوفر له غطاءً يجعله بمنأى عن كل نقد ومساءلة.

ولا بد من القول ان تحرير التابعين من عبوديتهم للقيادة المستبدة ليس سهلاً ويستغرق وقتاً طويلاً، ولا سيما أولئك الذين تعودت أجيال منهم للخضوع للاستبداد فنتج عنها ما يطلق عليه المفكر الفرنسي لابويسى المواطن المستقر الراضي بطمأنينة بعسل العبودية بدل مغامرة الرفاهية (6).

### سمات القيادة المستبدة

تكاد سمات القيادات المستبدة عبر مسيرة الانسانية تكون متشابهة فهي لا تختلف من قيادة مستبدة الى اخرى الا في بعض الجزئيات، ويؤكد فريد هيات محرر صحيفة الواشنطن بوست الامريكية قائلاً "أن الحكام المستبدين يستمرون في «صقل» أساليبهم في البقاء في السلطة من خلال «التعلم» من بعضهم البعض ولا سيما في المجالات المتعلقة في التوسع في اذلال الاخرين وتهميش المنافسين وتعريضهم للقمع والسجن والتعذيب ومصادرة ممتلكاتهم، وفي ذات الوقت الاغداق على المترلفين والمداهنين الذين يُصقِّقون لهم ويُساندونهم وينزهونهم من الاستبداد والاطعاء والانحراف، ولا يدركون ان هذا

يقربهم من نهايتهم غير المؤسف عليها، اذ سيثور عليهم التابعون ويسقطونهم عاجلا او اجلا" (6).

ويعتري الذين يتأملون سمات القيادات المستبدة عبر مسيرة الانسانية الغثيان والاشمئزاز والدوار ويتمنون بصدق لو انهم ليس من نفس الجنس الذي ينتمي اليه المستبدون ويفرون بأنفسهم هربا الى حيث لا توجد فيه قيادات مستبدة.

ولا بد من القول ان القيادة المستبدة تتميز بصفات كثيرة ابرزها انها تعاني من عقدة الاضطهاد وتخشى الآخرين ويعتريها الخوف منهم ولا تثق بهم وتشك بولائهم لها وتعتقد انهم يتآمرون عليها مهما كانت الروابط بينها وبينهم، وتراقب حركاتهم وسكناتهم وتفرض عليهم مدحها والتزلف لها وتحتقر خصومها وتوظف العنف والقوة معهم وتقضي عليهم بأبشع الاساليب، وتتميز بالأنانية وتوظيف الكذب والخداع في سبيل الوصول الى غاياتها، وتبالغ في إنجازاتها وتبرر اخطاءها وهزائمها واستبدادها وتبغض العلم والمعلمين والذين هم افضل منها وتنظر اليهم على انهم خصوم لها وتستقطب حولها النكرات والجهال والمداهنين والمتزلفين والمتخاذلين لخدمة اهدافها وتعقد عليهم لكنها تراقب ولاءهم لها باستمرار، ولا تدرك انها بعملها هذا تقضي بنفسها على نفسها ومن له علاقة بها (7).

وقد وصف أرسطو في القرن الخامس قبل الميلاد اساليب الطغاة في بسط سيطرتهم على الرعية قائلا "القضاء على كل من يتفوق عليهم، والتخلص من الرجال أولي الألباب، وحظر التعليم وكل ما يمتّ بسبب إلى التنوّ، واتقاء كل ما يؤتي عادة الشجاعة والثقة بالنفس، ومنع ضروب الفراغ وجميع الاجتماعات التي قد يجد المرء فيها تسليات مشتركة، وعمل كل ما من شأنه جعل الرعايا يجهل بعضهم بعضاً خشية تطور علاقات الثقة المتبادلة بينهم، وفوق ذلك متابعة تنقلات المواطنين مهما قلت قيمتها، ومعرفة

كل ما يقوله الرعايا وكل ما يفعلونه، وإكراههم بوجه ما على ألا يجتازوا أبواب المدينة أبدا حتى يكون الطاغية على علم بما يعملون، وتعويدهم بواسطة هذا الاستعباد المستمر الضعة ووجل النفس، ويبت أناساً سماعين في الجماعات وفي المجالس... ويذر الشقاق والنميمة بين المواطنين، ويوقع الأصدقاء بعضهم في بعض، ويثير حقد الشعب على بعضهم البعض ويجتهد في التفريق بينهم"، وفما يأتي قبس من المستقبح من ممارسات السلطة المستبدة (8):

➤ الاستيلاء على السلطة بطرائق غير مشروعة (الانقلابات والمؤامرات) وليس عبر انتخابات ديمقراطية يترشح عنها من هو أكثر كفاءة وقدرة لشغل ذلك الموقع كما هو معمول به في المجتمعات المتقدمة، وتستهل السلطة حكمها بعود عن احترام الدستور وإطلاق الحريات وتحقيق التطور في جميع القطاعات الاقتصادية ولكن ما ان تستقر في موقع الحكم حتى تبدأ بالتراجع عن وعودها، وتنقلب على تعهداتها وترصد المختلفين وتبطش بهم وتتهب الثروات وتستقطب حولها بطانة من المتزلفين والمداهنين.

## عدم التزام المستبد بتعهداته

يعرض الاتي قبسا من عدم التزام بعض المستبدين بعهودهم: جاء الرئيس المصري حسني مبارك الى السلطة عقب اغتيال السادات أوائل الثمانينات من القرن العشرين وبدأ حكمه بإصلاح سياسي ورفض الفساد عُرف بـ"ثورة التصحيح"، وأطلق سراح المعتقلين، ولكنه سرعاً ما تراجع عن كل ذلك، وبدأ عصراً جديداً من القمع والفساد ونهب الثروات وتحويلها الى خراج مصر، وكذلك فعل زين العابدين بن علي في تونس حيث وعد بإصلاحات سياسية ودعا إلى انتخابات جديدة ولكنه كان هو أول المنقلبين على نتائجها واعتقل معارضيه، وبعد إسقاطه اكتُشِفَ الحجم الهائل للأموال والذهب التي كان يحتفظ بها في قصره الرئاسي بضاحية سيدي بوسعيد، ناهيك عما هربه في حسابات سرية له ولزوجته ليلي الطرابلسي وعائلتها، وقد فعل عمر البشير الذي حكم السودان ثلاثين عاماً ذات الامر قبل سقوطه، فقد ظل يتلاعب بشعبه ويعدّه بالإصلاح والوفرة والرخاء، مطالباً إياهم بالصبر معه على "الظروف الاقتصادية الصعبة والتحديات الخرجية"، وفي ذات الوقت كان يوجج الانقسامات ويبطش بالمختلفين وينهب الثروات، ولم يكن القذافي وصدام حسين وبقية المستبدين في مشارق الأرض ومغربها مختلفين عن ذلك كثيراً ان لم يكونوا اسوأ.

➤ تحافظ على مواقعها بالقوة أو التخويف أو التهديد أو العقاب، وتنظر الى التابعين على انهم غير مهمين وتصبح الشائعات الطريقة الأكثر انتشاراً لنشر الأخبار فيما بينهم.

➤ ترفض التداول السلمي لموقع القيادة وشعارها دائماً "جننا لنبقى"، ولا تغادر موقعها بعد انتهاء الأمد المحدد لها ولا تطلب اعفاءها من ذلك الموقع عندما ترتكب أخطاء جسيمة او تعتل صحتها او تبلغ من العمر عتياً او يصيبها الوهن في لياقتها النفسية والصحية والترهل في عزميتها وارادتها، وسبب ذلك ان موقع

القيادة يمكّنها من الحصول على امتيازات مادية ومعنوية ليس بإمكانها الحصول عليها في غيره البتة ولذا لا تتخلى عنه الا اذا غلب عليها وانما تتنازع دونه حتى لو افضى ذلك الى الحرب والقتال والمغالبة، بينما تغادر القيادات الديمقراطية موقعها حال انتهاء المدة المقررة لبقائها في ذلك الموقع، ويعرض الجدول الاتي اسماء بعض قادة الدول المتخلفة ومدة بقاءهم في السلطة وطريقة ازاحتهم من مواقعهم:

### جدول يعرض اسماء بعض المستبدين الطغاة وطريقة ازاحتهم من مواقعهم

الاسم	الدولة	مدة البقاء في القيادة	طبيعة الازاحة من السلطة
روبرت موجاي	زامبيا	1987-2017	أرغم على التنحي
معمر القذافي	ليبيا	1979 – 2011	ثورة شعبية
نيكولاي شوشيسكو	رومانيا	1974 – 1989	أعدم هو وزوجته رمياً بالرصاص في أحد الميادين بالعاصمة بوخارست عقب الثورة الرومانية عام 1989
زين العابدين بن علي	تونس	1987 – 2011	ثورة شعبية، هرب الى خارج البلاد

إزاحته القوات الامريكية وبعد ذلك حوكم وأعدم	1979 – 2003	العراق	صدام حسين
ثورة شعبية	1978 – 2012	اليمن	علي عبد الله صالح
انقلاب مدني	1984 – 2005	موريتانيا	معاوية ولد سيدي احمد الطايع
الوفاة	1941 - 1985	البانيا	انور خوجة
ثورة شعبية	1981-2011	مصر	محمد حسني مبارك
الوفاة	1943-1980	يوغوسلافيا	جوزيف تيتو
الوفاة	1959-2008	كوبا	فيدل كاسترو
فر من البلاد بسبب ثورة شعبية الى مصر وتوفي فيها	1941-1979	إيران	شاهنشاه ايران محمد رضا بهلوي
الوفاة	1643-1715	فرنسا	لويس الرابع عشر كان طاغية وأستأثر بخيرات بلاده الى حد انه قال انا الدولة والدولة انا.



## نهاية القيادات المستبدة

تؤكد الوقائع ان الأحزاب الشيوعية في دول أوروبا الشرقية استولت على الحكم بعد ثورة أكتوبر عام 1917 في روسيا وقد أدارت تلك الدول مدة تزيد على خمسة عقود بأساليب مستبدة وصادرت الحريات وعمقت التخلف والفساد المالي والإداري والأخلاقي فجعلت شعوب تلك البلدان تعاني من ازمات اقتصادية وسياسية ونفسية واجتماعية خائفة وتنظر الى ما تحققه دول أوروبا الغربية بإعجاب في المجالات المتعلقة باحترام حرية الافراد وقبول التعددية والاختلاف والتطور الاقتصادي والعلمي والثقافي فتولد لديها احتقان شعبي حاد سرعان ما أخذ طابعا سياسيا انتهى باسقاط حكم تلك الأحزاب الشيوعية واختفاء قياداتها تباعا منذ ان بدأت حركة التغيير في بولونيا حيث ازيج الحزب الشيوعي البولوني عام 1989، واستمر توالي سقوط تلك الاحزاب حتى وصل الى انهيار الاتحاد السوفيتي ولجوء رئيسه ميخائيل كورباتشوف الى امريكا، ورغم مرور أكثر من ثلاثة عقود على تلك التغيرات التي حدثت في دول أوروبا الشرقية لكنها لم تتمكن لحد الوقت الحاضر من معالجة الآثار السلبية التي تركتها الأحزاب الشيوعية في جميع القطاعات الاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية والاخلاقية.

المصدر: غانم فنجان موسى وفاطمة فالح احمد، انتكاس القيادة، (عمان: دار زمزم للنشر والتوزيع، 2020)، ص: 70.

➤ تختزل الدولة في شخصها وتجعل من نفسها وصيا على الشعب ومهيمنة عليه، ومسؤولا فوق القانون والدستور ولا يمكن مساءلتها، وتعد مخالفة أوامرها جريمة تستوجب اقصى العقوبات وتحكم ولا معقب لحكمها على وفق قاعدة نفذ ثم نفذ ثم نفذ ولا تناقش.

➤ تجعل الأولوية لمصالحها الشخصية عندما تتقاطع مع المصلحة العامة على وفق شعار "انا والطوفان من بعدي"، وليس هذا فحسب بل تطلق العنان لأهوائها ورغباتها فتندفع متزاحمة في البحث عن اشباعها بالأموال العامة (9).

### بعض من ممرسات القيادة الديمقراطية

**النموذج الأول:** الرحيل من موقع القيادة بعد انتهاء المدة المحددة: رفض الرئيس الامريكى جورج واشنطن (1789-1797) الترشح لفترة رئاسية ثالثة ترسيخا لسياسة البقاء في موقع القيادة لمدة محدودة، وتؤكد الوقائع ان القيادات في الدول الديمقراطية مستمرة على هذا النهج حيث تغادر موقعها عند نهاية المدة المحددة لها.

**النموذج الثاني:** تقلص القيادة مدة بقائها في موقعها: جعل الرئيس الفرنسي جاك شيراك (1995-2007) مدة الرئاسة 5 سنوات بدلا من 7 سنوات.

**النموذج الثالث:** مغادرة القيادة لموقعها عندما لا يتفق التابعون معها في التوجهات: قدم ديفيد كاميرون رئيس وزراء بريطانيا (2012-2016) استعفاه من منصبه في يوم 24 يونيو 2016 بعدما اظهرت نتيجة استفتاء الشعب البريطاني الموافقة على خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي بينما كان هو يؤيد بقاء المملكة المتحدة في ذلك الاتحاد.

➤ تتولى أكثر من منصب في البلاد بهدف بسط سيطرتها على الأنشطة المهمة وتسيطر على تلك الأنشطة كما يسيطر الاخطبوط Octopus على فريسته، فمثلا يشغل سردار بردي محمدوف رئيس جمهورية تركمانستان منصب رئيس الدولة ورئيس الحكومة والرئيس التنفيذي للحكومة الاتحادية وهو أيضا القائد

العام في القوات المسلحة ورئيس هيئة الرقابة العليا (وهي أهم جهاز حكومي للرقابة على الشؤون المالية والاقتصادية في البلاد) وغيرها.

➤ لا تؤمن بالفصل بين ذمتها المالية وبين ذمة الدولة المالية فتستأثر بجميع الموارد وتهدرها في اشباع رغباتها وتوفير الحماية لها وضمان استمرارها، بالإضافة الى ذلك تتوسع في اصدار القوانين والأنظمة والتعليقات التي تمكنها من احكام سيطرتها على تحركات الجميع وسكناتهم وفي ذات الوقت تعمق فيهم الفقر والجهل والخضوع والذلة ولا تسمح لهم باستخدام التقانة والأجهزة التي تمكنهم من توسيع معلوماتهم كالقنوات الفضائية او وسائل الاتصال وتمنعهم من السفر خارج البلاد دون ان تدرك ان ذلك يفسد نياتهم وسلوكهم ويجعل انتاجيتهم وولاءهم لها في ادنى مستوى ويكون باعثا لاطلاق معارضتهم لها، وهذا ما جعل الأخيار والصلحاء يتخرجون من قبول الامارة "القيادة" ويعدونها من موجبات الاغراء والانحراف والتعالي على الناس، ويقدم القرآن الكريم فرعون كنموذج عن تلك القيادات، فقد ادعى انه اله وانه هو مالك ارض مصر وخيراتها بالإضافة الى ذلك استخف قومه، ويظهر ذلك في قوله تعالى "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ" (10)، وقد قال نيكولاي تشاوتشيسكو رئيس رومانيا (1974 – 1989) عندما تظاهر الشعب ضده "أييدوا هذه الحشرات بالمبيدات"، اما معمر القذافي رئيس ليبيا لمدة 40 عام فقد قال "انا المجد وانا العزة وهؤلاء الجرذان (المعارضون) هم الجرذان والحونة".

➤ تؤسس نظاما مستبدا وتعهد إدارة مؤسساته الى أكبر المداهنيين والمتزلفين وتجعل اسفلهم خصالا وطبعا أقربهم اليها واعلاهم وظيفة، وتوظفهم في تلميع صورتها والتستر على اخطائها وانحرافاتهما والتجسس على الاخرين وظلمهم<sup>(11)</sup>.

➤ يتحول شغفها بالسلطة الى مرض عضال مزمن، فتعمد الى توريث السلطة لأبنائها كما تورث الممتلكات الخاصة، فعلى سبيل المثال ورث سردار بردي محمدوف رئيس جمهورية تركمانستان رئاسة البلاد عن أبيه قربانقلي محمدوف، كما ان كم جونج أون رئيس جمهورية كوريا الشمالية ورث رئاسة البلاد عن والده كم جونج إل في 19 ديسمبر 2011 الذي ورثها عن والده أيضا.

➤ تتولى إدارة التابعين بالخوف والشدة والتهديد والعقوبات والاكراهات وتبث فيهم الذعر والرعب وتجعلهم في خوف دائم على حياتهم ومستقبلهم فقد تطردهم من وظائفهم وتصادر حريتهم واموالهم المنقولة وغير المنقولة وتسقط عنهم الجنسية وتلاحق عوائلهم وتضيق عليها وتهدر دماء من يعالنها المخالفة او تودعه في سجون فيها اشد أنواع التعذيب المهين الأليم، وقد اشار جورج اورويل في روايته 1984 ان الحكومات المستبدة تؤسس شرطة تطلق عليها "شرطة الفكر" مهمتها اعتقال الأفراد على شبهة امتلاكهم افكارا مخالفة لأفكارها<sup>(12)</sup>.

➤ تؤمن ان عدوها الحقيقي هو الحقيقة نفسها فتجتهد في تزييف الحقائق وتجهيل الافراد ونشر الأفكار المضللة للتعمية على الواقع وهدم أي قدرة لدى الافراد على إدراك العالم الفعلي.

## القيادة المستبدة تفتعل الازمات

دأب صدام حسين حاكم العراق (1980-2003) منذ ان تولى الحكم على اشغال العراقيين عن استبداده ومصادرته لحرية الافراد بحروب وازمات ومشكلات منها:

- أشعل حرباً مع إيران استمرت قرابة تسع سنوات أسفرت عن مقتل أو جرح واعاقة مئات الآلاف من العراقيين.
- أصدر أمراً بقصف مدينة حلبجة الكردية بالأسلحة الكيماوية تسبب في قتل الآلاف وتشريد العوائل.
- اجتاح الكويت في آب 1990، مما أدى الى تدخل دولي بقيادة الولايات المتحدة تحت مظلة الأمم المتحدة لطرد قواته من الكويت في اعقاب حرب خاطفة في 1991 فقتل العديد من افراد القوات المسلحة العراقية وتسبب في تدمير اليات الجيش العراقي ومعداته.
- جعل الأمم المتحدة تفرض على العراق حظرا اقتصاديا استمر 13 عاما تسبب في تدمير القطاعات الاقتصادية وتعميق الفقر والفساد المالي والإداري ومذمومات الاخلاق ودفع الكثير من العراقيين للهرب الى الدول الأخرى بحثا عن الامن والرزق.
- افتعل مشكلات مع الولايات الامريكية فشنت على العراق في 1998 عملية عسكرية اسمها «ثعلب الصحراء الاميركية».

➤ تفتعل fabricate ازمات ومشكلات اقتصادية وسياسية وامنية واجتماعية وتشعل الحروب مع الاخرين بقصد اشغال الافراد عن استبدادها واطفاءها وانحرافاتهما.

➤ تؤسس اجهزة امنية ومخابراتية يشرف عليها اكبر المجرمين وتجهزها بأحدث التقنيات وتنشرها في كل مكان وتغدق عليها وتجعل افرادها يؤمنون ان مصيرهم مرتبط بمصيرها وسقوطها يعني سقوطهم لحفزهم لمتابعة تحركات المعارضين وسكناتهم وأحاديثهم وملاحظتهم وتصفية النشطاء منهم وايداع الاخرين في

السجون وتعذيبهم بقسوة لا نظير لها او إعدامهم<sup>(13)</sup>، فعلى سبيل المثال كانت اجهزة صدام حسين حاكم العراق توظف عدة أساليب لتعذيب المعارضين جميعها مؤلمة ومهينة بدنيا ومعنويا منها استدعاء بعض المرضى المصابين بالتدرن الرئوي وهو مرض خطير وتفرض عليهم البصق في افواه بعض السجناء المعارضين لنقل المرض اليهم، او انها تسقي بعض المعارضين السم الزعاف مذابا باللبن او العصير وتطلق سراحهم لكي يموتوا فلا تنسب اليها أسباب وفاتهم، وهناك من تتولى اعدامهم رميا بالرصاص وفي هذه الحالة ترغم عوائلهم على اعلان البراءة منهم وتسديد ثمن الرصاصات التي اطلقت عليهم وتمنعهم من إقامة عزاء على ارواحهم وتراقب عن كثب ردود أفعال ذويهم إزاء المصيبة التي حلت بهم لاجل انزال اقصى العقوبات بالرافضين لفعاليتها بالتلميح او التصريح، وقد عمقت تلك الأفعال الفقر ومذمومات الاخلاق والفساد الإداري والمالي ودفعت الكثيرين للبحث عن جميع السبل التي تمكنهم من الهروب الى خارج البلاد، ولم يقف الامر عند ذلك فكانت تلاحق الهاربين بجلودهم وتتابع تحركاتهم واتصالاتهم بعوائلهم في الداخل لمعاقبة الذين يتواصلون معهم، وتحرم عوائلهم من الحصول على الوظائف ولا تسمح لهم بالالتحاق بالدراسة الجامعية.

➤ الاطاحة بأهم رموز نظامها عندما تستشعر بأنهم منافسون لها لتجعل منهم عبرة لمن يعتبر<sup>(14)</sup>.

➤ تعز من تشاء وتذل من تشاء تبعا لأهوائها وتستقطب التابعين اعلى اساس الولاء والتعلق والتزلف لها وليس على وفق معايير الكفاءة والاستحقاق وتجعلهم من خلصائها ومستشاريها ايمانا منها بان وجودهم معها من متطلبات استمرارها وتغدق على الذين يتقنون التزلف والكذب والتضليل وتعزز لديهم بانهم يستمدون

مواقعهم وامتيازاتهم من الدوران في فلكها والدفاع عنها وتجعل الآخرين يتنافسون فيما بينهم في التزلف لها ومداهنتها، ويترصد بعضهم ببعض وكل واحد منهم يسعى جاهدا الى ان يكون هو الأقرب اليها والاحرص على سلامتها ومصالحها.

➤ تعتقد بان البلاد ساحة تمارس فيها نفوذها واشباع رغباتها الشخصية ولا تكثر بالنتائج التي تترتب عن اخطائها وانحرافاتهما وتقصيرها واستبدادها بسبب ايمانها على الاستبداد الذي يتطور كلما طالت مدة بقائها بالسلطة بالقهر<sup>(15)</sup>.

➤ تنسب جميع النجاحات المتحققة لمهارتها وكفاءتها، وتستحوذ على المكاسب والمنافع التي تتحقق من جهود التابعين وتبخسهم حقهم مخالفة قول الله تعالى "وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ"<sup>(16)</sup>.

➤ تنظر الى نفسها بانها هي الاعلم وتمتلك الحقيقة والحلول والاجابات لجميع المشكلات والتحديات وتستعين بعقول التابعين وكفاءتهم ويزداد ميلها مع مرور الوقت الى الاعجاب بآرائها وخططها وقراراتها وسلوكياتها فتفرض طلب النصيحة والمشورة والحوار والمناقشات مع الذين تراكت لديهم المعرفة والخبرة وتتخذ جميع القرارات دون مناقشة او دراسة او استشارة المتخصصين رغم انها لا تعرف الا اقل القليل في متطلبات ادارة الدولة، وتقضي كل من يتفوق عليها، ولا سيما الأكاديميين واصحاب الخبرة او ترغمهم على توظيف كفاءتهم في خدمة غاياتها وتعاقب كل من ينصحها بأمر يخالف توجهاتها ورغباتها.

➤ تبرر اخطائها وانحرافاتهما وانتكاساتها او تتستر عليها او تلقي تبعاتها على الآخرين او تعتمد أسلوب اكباش الفداء لتغطيتها، وتعد كل من يشخص اخطائها وانحرافاتهما وفسادها المالي والإداري معارضا لها وحاقدا عليها ورافضا لنظامها

فتفرض عليه أقسى العقوبات، ولا سيما في القضايا الخطيرة التي لها علاقة بأمن البلاد واستقراره، ويشير الشاعر العراقي مظفر النواب في قصيدته "الانتهام" الى هذه الحقيقة قائلاً:

"الذئاب هم قادة القافلة  
فإذا أكلوك لعشق قضيتهم  
أو أكلوها بدعوى لأجلك ما المشكلة  
نحن في سلة المهملات إذا انتصروا  
وإذا هزموا حملونا هزيمتهم كامله"

➤ تعتمد سياسة فرق تسد divide and rule لتجعل التابعين فرقا وشيعا وبأسهم بينهم شديدا او تدعم أحد فصائل المعارضة ليتولى ضرب الفصائل الأخرى ثم تسحب الدعم منه وتقدمه لفصيل اخر ليتولى ضرب الفصائل الأخرى لأجل احكام سيطرتها على الجميع واشغالهم عن تشخيص انحرافاتهما واطاؤها واستبدالها.

➤ تزيف الحقائق وتنشر معلومات مضللة عن إنجازاتها واهتمامها بالجمهور وتوظف الخداع والكذب والتضليل وتحرم الافراد من حقهم في معرفة الحقيقة وتبقيهم في منطقة الجهل وتجعلهم يألفون الترهات والأراجيف والأساطير، وتنظر الى ان الصدق والرحمة يفقدانها هيبتها وسلطتها، يضاف الى ذلك توظف جميع وسائل الاعلام والمداهنين والمتزلفين لتلميع صورتها وتزيين قبيح افعالها وتسويق اكاذيبها وتحمل في طياتها تهديدات واضحة للمختلفين معها ولعوائلهم



## تقدم السلطة المستبدة تبريرات لاطاها او القاء تبعاتها على الاخرين

**النموذج الأول:** عين دوق ميلانو فرانسيسكو سفورزا حكومة قوية بعدما عمت البلاد كل اصناف السطو والفوضى، وقد اختار لهذه المهمة السيد ريميرو دي اوركو وهو قائد مقتدر ومشهور بقسوته، وفي ظرف وجيز تمكن ريميرو من بسط سيطرته واعادة النظام والوحدة الى البلاد، وادرك الدوق ان القسوة التي عمل بها خلفت نوعا من الكراهية ضده، ورغبة منه في تطهير نفوس التابعين له وكسب رضاهم بصفة نهائية، اراد ان يبرهن لهم بان كل القسوة التي مورست عليهم لم تكن من صنيعه وانما هي راجعة الى طبيعة ريميرو القاسية، وكانت هذه ذريعة قوية انتهزها فأمر بقتل ريميرو وتقطيع جسده نصفين، ومثل به في الساحة العمومية، واضعا بجانبه حزمة من الخشب وخنجرا معفرا بالدماء، وقد اثار هذا المشهد العنيف في نفوس التابعين مزيجا من الدهشة والرضى.

**المصدر:** نيكولو ميكافيلي، الامير، ترجمة: عبد القادر الجموسي، (عمان: وزارة الثقافة الاردنية، 2011)، ص: 61 - 62.

**النموذج الثاني:** برر جمال عبد الناصر حاكم مصر هزيمته في حرب 1967 قائلا بانه كان ينتظر العدو من الشرق فجاءه من الشمال والغرب، واوجد كبش فداء فقد اتهم سلاح الطيران بالتقصير وقدم قيادته الى المحاكم العسكرية وقال ان ما حدث لم يكن هزيمة بل نكسة وان العدو قد تمكن فقط من احتلال الأرض ولم يتمكن من احتلال الإرادة العربية.

**المصدر:** د. إبراهيم دسوقي اباطة، الخطايا العشر من عبد الناصر الى السادات، ط:2، (القاهرة: الزهراء للاعلام العربي، 1985)، ص: 21.

**النموذج الثالث:** القى صدام حسين مسؤولية اندحار الجيش العراقي امام قوات التحالف بعد غزو العراق للكويت في عام 1991 على بعض القادة العسكريين وأعدمهم بحجة انهم السبب في اندحار الجيش العراقي.

➤ تراقب جميع ما ينشر في وسائل الاعلام والصحافة والمنشورات والمطبوعات ووسائل التواصل الاجتماعي وتتحكم بنوعية المعلومات وكميتها التي تسمح للأفراد الاطلاع عليها بهدف توجيه مشاعرهم وانفعالاتهم الى حيث ما تشاء وتجعلهم ليس لديهم اهداف يسعون الى تحقيقها او يجازفون لأجلها، وتمنع نشر المعلومات التي تعتقد انها تسيء اليها من قريب او بعيد او بالتلميح<sup>(17)</sup>، ويقول فولتير "انك لا يمكن ان تفكر الا برضا الملك"، ويقول الكاتب بومارشيه في مسرحيته زواج فيجارو "لقد قيل لي انه وضع خاص عن حرية الصحافة، فعلى شرط الا أتكلم في كتاباتي لا عن الطباعة ولا عن الديانة ولا عن السياسة ولا عن الاخلاق ولا عن ذوي المناصب ولا عن الهيئات الرسمية ولا عن الأوبرا ولا عن أي شخص له مكانة ما وبخلاف ذلك تستطيع طبع كل شيء بعد تفتيش رقيبين او ثلاثة"<sup>(18)</sup>.

➤ تضع امام التابعين العراقيين للحوؤول دون تطورهم لاعتقادها بان تطورهم يجعل منهم منافسين لها او يمكنهم من اكتشاف اخطائها وانحرافاتهما وتدني كفاءتها وسلوكها، وتتصيد أخطاءهم وتفرض عقوبات قاسية عليهم وتتناسى كل نجاحاتهم السابقة عند اول اخفاق لهم، وتعاقب الجميع إذا أخطأ أحدهم وتخلط البريء منهم بذئ الذنب، كما يقول الشاعر:

"يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنْ أَمْ بِذِي الذَّنْبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيءَ الْخِلَاءُ".

➤ تتظاهر بالشجاعة وتعمل المستحيل لكيلا يظهر عليها الضعف او يظن الآخرون بانها في ضعف بينما هي في حقيقة الأمر تمتلكها الخوف من قمة رأسها الى أخمص قدميها وتحيط نفسها بحراسة مشددة دائماً وتتستر على تحركاتها وتحيطها بسرية تامة

وترسل افراد حمايتها الى الاماكن التي تعتزم زيارتها للتأكد من خلوها مما تخشى منه على نفسها ولا تتناول طعامها قبل ان يؤكدوا لها سلامته مما يلحق الاذى بها.

➤ تعتقد ان معها جيوشاً جرارة وأعدادا غفيرة من التابعين الموالين لها والمستعدين للتضحية من اجلها، ولكن عندما يجدّ الجد تكتشف ان لا احد يقف معها في محنتها، وقد حصل مثل هذا الامر على سبيل المثال مع صدام الحسين حاكم العراق (1979-2003) اذ كان العراقيون يهتفون له "بالروح بالدم نفديك يا صدام" ولكن عندما شنت القوات الامريكية وقوات التحالف هجوما على العراق في اذار عام 2003 مستهدفة القضاء عليه لم يجد حوله من أولئك الهتافة احدا، وكذلك كان الامر مع معمر القذافي رئيس ليبيا وعلي عبد الله صالح رئيس اليمن وغيرهم من المستبدين.

➤ تنهب الثروات وتوظفها في تحقيق مصالحها وملذاتها هي وافراد عائلتها والمقربين منها على حساب تعميق الفقر في الافراد، فمثلا كان صدام حسين يشيد أفخم القصور ويهب الأموال الى المتزلفين له داخل البلاد وخارجها بينما يتقاضى العاملون في القطاع العام رواتب شهرية لا تزيد عن ما يعادل دولار امريكي ويمنع الجميع من السفر خارج العراق ومن استعمال الحواسيب والهواتف النقالة ومشاهدة القنوات الفضائية.

➤ تشرع قوانين ظاهرها تحقيق المصلحة العليا للبلد والافراد وباطنها حماية نفسها وتحقيق مصالحها وتمكين المقربين والمتزلفين من نهب الثروات، فمثلا شرع السادات حاكم مصر (1970-1981) قانون الانفتاح الاقتصادي وفي الأسباب الموجبة لتشريعته تحقيق مصلحة مصر و"الغلابا" او المساكين فيها ولكنه اناط مسؤولية تنفيذ ذلك القانون لإدارة فاسدة فكانت النتيجة فتح منافذ جديدة للفساد المالي والإداري وظهور طبقة جديدة من الأثرياء الذين تمكنوا من الاستيلاء على معظم مجالات الاستثمار في البلاد، وقد التقت مصالح هذه الطبقة الطفيلية مع بعض أصحاب النفوذ السياسي

وارتبطت ببعض اهم قياداتها لتشكيل في النهاية شبكة متداخلة من الفاسدين تستولي على ثروات البلاد من سياسة الانفتاح الاقتصادي<sup>(19)</sup>، وحدث مثل هذا الامر عندما اصدر صدام حسين حاكم العراق (1980-2003) قانون الاستيراد دون تحويل عملة الى الخارج في تسعينيات القرن العشرين وكان الهدف الظاهر منه الاقتصاد في العملات الأجنبية أيام الحصار الاقتصادي على العراق ولكن ذلك القانون مكن التجار وأصحاب الأموال من تهريب العملات الأجنبية لاجل زيادة ثرواتهم وتسبب في تضخم كبير انهمك الطبقات الفقيرة.

➤ ايها الجماهير بانها هي البطل المقدم الذي لا يقهر والحكيم اذا طاش عقل الجميع والأمين على مصالح المجتمع اذا خان الرفاق وصمام الأمان لهم والأمثل لصالحهم وبدونها تعم الفوضى وينعدم الاستقرار وتتوقف عمليات التطور في البلاد، فمثلا اطلق الاعلام في العراق على عبد الكريم قاسم (حاكم العراق 1959-1963) لقب "الزعيم الأوحيد"، وصدام حسين "القائد الرمز" و"القائد الضرورة" واطلق الاعلام المصري على جمال عبد الناصر لقب "البطل القومي" وهكذا.

➤ تضليل الافراد بالأحلام والتدليس المستتر والجريء<sup>(20)</sup>، فمثلا تستغل المعارضة بإسناد مواقع وظيفية غير مهمة لبعض قياداتها بهدف استرضائها، او تجعل المعارضة جزء من جبهة تتولى السلطة قيادتها، او تفتعل التعاطف مع المعارضين أو تبادر لاستضافتهم كتعبير عن نواياها الحسنة معهم او تجعلهم يعتقدون بأنها على وشك اتخاذ إجراءات تسهم في تسوية الخلافات معهم ولكنها في حقيقة الامر ليس لديها نية صادقة لتسوية الخلافات، وتؤكد الحقائق ان الكثير المعارضة قد وقعت في حبال السلطة ولحقت بها اضرار بالغة وفي ذات الوقت منحت السلطة قوة اضافية وجعلتها تستقوي على المعارضة ولا تعبأ بها وتفرض عليها إملاءاتها<sup>(21)</sup>.

## الجهات المتضررة من الاستبداد

يلحق المستبدون بأنفسهم واهلهم والتابعين اضرارا بالغة ويتركون بلدانهم تعيش دمارا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ونفسيا وفوضى عارمة ونقصا في الكفاءات والأموال، وتمتد اضرارهم فتصيب عدة أجيال بعد رحيلهم، وفيما يأتي الجهات المتضررة من الاستبداد:

■ المستبد

■ عائلة المستبد وبطانته والحلقات القريبة منه

■ التابعون

### أولا: المستبد

يكون المستبد oppressor اول المتضررين من استبداده وأكثرهم خسرا، اذ يعيش طيلة وجوده في السلطة في توجس وترقب وقلق وخوف من الجميع بما فيهم الحلقات القريبة منه ويخشى على حياته و/او سلطانه، ويجرم نفسه من الحصول على ثقة الاخرين وتعاونهم ومدته بمعلومات مهمة تسهم في اثناء افكاره وخططه وأهدافه.

وتكون للمستبد صورتان، في الاولى يظهر امام الاخرين بانه شجاع وينعم بحياة تعبق بالهدوء ويتمتع بأحسن العلاقات والطيبات والنعم، اما الصورة الثانية وهي التي تعرض حقائق لا يعرف تفاصيلها سواه، وتكشف انه يعيش معاناة نفسية وعاطفية وعزلة اجتماعية وخوفا ايما حل في اليقظة والمنام، وحاله لا يختلف كثيرا عن حال المدمن على المخدرات اذ يشعر في بداية تعاطيها بالمتعة ولكن ما ان يدمن عليها حتى تبدأ معاناته من

اثارها السلبية ويتمنى لو لم يكن قد جربها ولكن ذلك الامر يغدو مستحيلا بعدما ادمن عليها، اذ يتعذر عليه التخلص منها او الفكك منها.

وتؤكد الحقائق ان المستبد يتعذر عليه التوقف عن الاستبداد بعدما يتوغل فيه، وقد اشار شكسبير في مسرحية ماكبث الى ان الملك ماكبث كان مستبدا، ولم يدرك ابعاد اضرار استبداده الا بعد فوات الاوان وأصبح ليس بإمكانه التوقف عن الاستمرار في نهجه بعدما توغل في الاجرام وتلطخه بدماء ضحاياه، يضاف الى ذلك فان المتوغل في الاستبداد عندما يستشعر بانه يقترب من نهايته يمعن في محاربة المعارضة ويدمر كل شيء ولا يترك بعد رحيله الا الخراب والدمار.

ومما يستدعي الاستغراب والدهشة والتساؤل هو ان المستبدين في مشارق الارض ومغارها يصرون على اقرار ذات الاخطاء والانحرافات او أخطر منها بسبب هوسهم بالسلطة وبالمنافع التي تدرها عليهم غير متعظين بما آل اليه مصير المستبدين الذين سبقوهم عبر مسيرة الإنسانية، اذ انتهت حياتهم اما بالهرب الى بلد اخر او بالسجن او القتل والاعدام من قبل الذين عانوا من استبدادهم، ويتمكن من يرغب بالمزيد من الحقائق عن هذا الامر الاطلاع الى ما آل اليه مصير صدام حسين حاكم العراق ومعمّر القذافي حاكم ليبيا وزين العابدين بن علي حاكم تونس وعلي عبد الله صالح حاكم اليمن وعبد العزيز بوتفليقة في الجزائر وجعفر النميري في السودان وعيدي امين رئيس اوغندا وشاوشيسكو حاكم رومانيا.

وتقطع الوقائع ان المستبد يكون في بداية حياته السياسية ضمن المعارضة المناوئة للسلطة ويتعرض للمطاردة او السجن والتعذيب من قبلها، اما بعد تسلمه السلطة

فيعيش حياة قلق وخوف وتوجس من المعارضين لاستبداده، وتنتهي حياته بعد الاطاحة بنظامه اما بالسجن و/او الاعدام او بالهروب الى بلدان اخرى.

وحري بالإبانة ان المستبدين الذين يتزعمون حزبا سياسيا يستمرون في الحكم مدة اطول من سواهم، اذ يوظفون التنظيم الحزبي التابع لهم في تعبئة الأفراد لصالحهم وفي مراقبة تحركات المنافسين السياسيين وبقية افراد المجتمع، ويكونون أكثر استعدادا للدخول في مخاطر كبرى في السياسة الداخلية والخارجية والدخول في حروب مع الدول الاخرى، وقد حصل هذا الامر في جميع الانظمة الشمولية كالاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية والصين والدول المتنامية في اسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية، فمثلا ووظف صدام حسين حاكم العراق (1979-2003) جماهير حزبه (حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق) لمساندته في جميع افعاله واستبداده حتى في البطش برفاقه المختلفين معه، وقد بلغ هذا الامر اقصى درجاته بعدما زج بالعراق في حروب طاحنة مع جيرانه اهلكت الحرث والنسل واستهلكت جميع ثروات البلد وجعلته مكبلا بالديون، ووظف المتزلفين له في ارغام الشعب العراقي على تقديسه والخضوع له واطلاق اسمه على المدن والمساجد والمسارح والانهار والجامعات والمطارات ووضع تماثيله وصوره في جميع الاماكن واطلاق الاناشيد والاعاني التي تعلن ان العراق هو صدام وان صدام هو العراق والهتاف له بانه هو ذرا الجبال وهدير البحار، رغم ان الجميع كانوا متضررين منه ماديا ونفسيا ويخافون من بطشه بهم<sup>(22)</sup>.

وصفوة القول وخلاصته ان المستبد هو من يظلم نفسه ويختار لها نهاية مأساوية ومالاً الى زوال، ويؤكد هذا قوله تعالى "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"<sup>(23)</sup>.

## إضرار المستبد بنفسه

كان صدام حسين حاكم العراق (1979 - 2003) مستبدا غاية الاستبداد، فبعدما استولى على السلطة وانزل برفاقه المختلفين معه والمعارضة عقوبات قاسية، زج العراقيين بحروب الحقت بهم وبثرواتهم دمارا ما بعده دمار فقد كان احتياطي العراق من العملات الصعبة 36 مليار دولار قبل دخوله بحرب مع ايران في عام 1980 استمرت قرابة ثماني سنوات وبعد انتهاء تلك الحرب اصبح العراق مدينا بمبلغ قدره 60 مليار دولار، كما تسبب احتلاله للكويت في عام 1990 في تدمير جميع القطاعات الاقتصادية، يضاف الى ذلك تسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق بسبب احتلاله للكويت في تدمير جميع المتبقي من الثروات والموارد، وكان طيلة حكمه يرفض استقبال المعلومات والاراء التي لا تؤيد ما يذهب اليه ولا يعبأ بالعواقب التي تترتب عن قراراته ويتظاهر بانه شجاع ، بينما كشف للمحقق الامريكي الذي حقق معه بعد سقوط نظامه اعقاب غزو أمريكا للعراق في عام 2003 بانه كان يخشى على حياته من الجميع ولم يعرف طعم الاستقرار النفسي والعائلي والاجتماعي ولذلك لم يستخدم الهاتف ولم يم في بيت واحد ليلتين متتاليتين منذ 1990 لغاية سقوط نظامه في 2003، وليس هذا فحسب فقد عانى من عذابات اشد مرارة بعدما قُتل ولداه عدي وقصي وهربت عائلته الى خارج العراق ووضع في السجن حتى أُعدم في عام 2006 .

وتؤكد الحقائق ان جميع الحكام المستبدين يواجهون مهما طالت مدة حكمهم ذات المصير الذي واجهه صدام حسين مع اختلاف في بعض التفاصيل، فجميعهم تكون نهايتهم مأساوية، فقد واجه نفس المصير حاكم ليبيا المستبد معمر القذافي (1977-2011) وحاكم اليمن المستبد علي عبد الله صالح 1978-2012، وحاكم رومانيا نيكولاي تشاوتشيسكو (1967-1989)، اما زين العابدين بن علي حاكم تونس (1987-2011) فقد هرب من بلاده، وأيضا هرب رئيس حكومة موريتانيا معاوية ولد سيدي أحمد ولد الطابع (1982-2005)، وكذلك الامر بالنسبة للمستبد في الدول الأخرى، اما هتلر فقد فضل الانتحار قبل ان يلقي القبض عليه كما لقي القبض على موسوليني وهو متخف في زي فلاح ثم أُعدم رميا بالرصاص، وامضى الجنرال بينوشي الذي أطاح بنظام سلفادور آيندي عام 1973 اخر سنوات حياته مجرما متنقلا بين المحاكم، وقد رسم غابريال غارسيا ماركيز نهاية الطغاة في رائعته «خريف البطريق».



تقطع الحقائق ان الطغاة والمستبدين لم يعتبروا من التاريخ الذي يؤكد بوضوح لا لبس فيه أن نهايتهم حتمية ومأساوية مهما عمروا وامتدوا وامتلكوا، وتكون بقدر استبدادهم وطغيانهم. وانهم لو وضعوا جميع مكتسباتهم من الاستبداد في كفة وخساراتهم جراء استبدادهم في الكفة الاخرى لرجحت كفة خسارتهم ويلعنهم الافراد كلما ذكروا.

**ثانياً: عائلة المستبد وبطانته والحلقات القريبة منه والمداهنون والمتزلفون له والذين يركنون اليه:**

يعيش هؤلاء خوفا مزدوجا، الاول هو الخوف من المستبد نفسه فهو يراقب جميع حركاتهم وسكناتهم واقوالهم وبيطش بهم بقسوة عندما يشك بولائهم او يشعر انهم ليس كما يرغب منهم ان يكونوا ليجعل منهم عبرة للآخرين، والخوف الثاني هو توجسهم من انتقام ضحايا المستبد منهم.

**ثالثاً: التابعون:**

لا يمكن حصر الاضرار الاقتصادية والنفسية والاجتماعية التي تلحق بهم بسبب المستبد لكن من أهمها انه يلاحقهم ويطردهم من اعمالهم ويودعهم في سجون يتعرضون فيها الى اقصى صنوف التعذيب والتصفيات، او يزوجهم في حروب أهلية او خارجية تستهلك موارد البلاد البشرية والاقتصادية، وتكون لتلك الممارسات انعكاسات سلبية

واضحة عليهم وعلى عوائلهم والاجيال اللاحقة بسبب ما يترتب عنها من فقر وجوع وحرمان وجهل وامراض عضوية ونفسية وفساد مالي واداري واخلاقي.

## عواقب الاستبداد

لا تقتصر اضرار الاستبداد على قمع الحريات وسلب الحقوق ونهب الثروات، بل انه يعيد صياغة شخصية افراد المجتمع على وفق منظومة مهلهلة من القيم السلبية والأمراض الاجتماعية والنفسية، وفيما يأتي اهم الانعكاسات السلبية للاستبداد:

✓ تألف الاجيال التي تترعرع في ظل الاستبداد وتساس بالظلم والاضطهاد لمدة طويلة الخضوع والخنوع والذلة ويذهب بأسها وتفسد اخلاقها وتميل الى اليأس والاستسلام والكذب والنفاق والمداهنة والتملق والوشاية والايقاع بالآخر والتزلف والفساد المالي والاداري والاخلاقي وتتوارث هذه السمات جيلا بعد جيل بحيث يتعذر تنقيتها منها.

✓ يغدو الاستبداد سمة للجميع، ويمارسه كل من يتولى أمراً أو سلطة على من هو أدنى وظيفيا او اجتماعيا او اقتصاديا.

✓ يتحول الأفراد الى أكوام بشرية فاقدة للثقة بنفسها وبالآخرين ومشبعة بالأنانية والقلق واليأس.

✓ يتعمق التخلف والفساد المالي والاداري والاخلاقي في جميع القطاعات الاقتصادية.

✓ تتدنى انتاجية الجميع.

- ✓ يتزايد ميل الأفراد الى منح الاولوية للمصالح الخاصة واللامبالاة والتمول والكسل والعزلة والشك بنوايا بعضهم البعض.
- ✓ هجرة الافراد ورؤوس الأموال الى حيث فرص العمل والاستقرار النفسي والمجتمعي.
- ✓ تصاعد معدلات اغتراب المواطنين داخل الوطن.
- ✓ يحدث بعد تغيير السلطة المستبدة التي تستمر في الحكم بالقوة لمدة طويلة في الدول ذات التعددية العرقية او / الدينية او القبيلة او الطبقية انهيار الدولة وتزايد الانقسامات بين مكونات المجتمع وانتشار العنف والفساد المالي والإداري والمافيات والمليشيات والمخدرات وتدهور الخدمات وارتفاع معدلات التضخم، وقد حدث مثل هذا في يوغسلافيا بعد وفاة جوزيف تيتو في عام 1980 وفي الصومال بعدما أطيح بنظام محمد سياد بري بعد صراع مسلح مع جماعات المعارضة المسلحة 1990 وفي الاتحاد السوفيتي بعد سقوط النظام الشيوعي سنة 1991 وفي العراق بعد سقوط صدام حسين عام 2003 وفي ليبيا بعد انهيار حكم معمر القذافي في عام 2011 (24).

### توظيف التطور العلمي والتكنولوجي من قبل السلطة المستبدة

توظف القيادات الديمقراطية التطورات العلمية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية في الارتقاء بحياة الأفراد الى الافضل، بينما توظف القيادات المستبدة تلك التطورات في احكام سيطرتها على المعارضة والتجسس عليها وملاحقتها وقمعها وفرض أقصى العقوبات عليها وتشويه سمعتها وفي ذات الوقت انتاج اساليب وأدوات متطورة لحماية نفسها ونظامها وتحقيق اهدافها الشخصية وتغطية انحرافات واطائها.

## أساليب القيادة المستبدة مع المعارضة

تتباين أساليب القيادات المستبدة مع المعارضة لكنها جميعها ترهق القيادة المستبدة ذلة ما بعدها ذلة وتجعل عاقبتها خسرا وتقربها من نهايتها غير المأسوف عليها، وهذه تذكرة لعل اذناً واعية تعيها، ويطرح الآتي اهم تلك الأساليب:

✓ توظف سياسة جس النبض مع التابعين قبل ان تتماهى في استبدادها، اذ تعتمد في البداية الى تقديم بعض المغريات والحوافز للتابعين مع ممارسة اقل درجات الاستبداد ومراقبة ردود افعالهم ازاءها، فاذا رفضوا استبدادها بقوة توقفت واعتذرت، اما اذا قبلوا استبدادها بالصمت او اللامبالاة فانها تتماهى في الاستبداد ومنح الاولوية لمصالحها واقصاء المختلفين والصاق شتى التهم بهم وفرض عقوبات قاسية عليهم او التخلص منهم وتصفيتهم بالاغتيال والاعدام والتعذيب حتى الموت او ارغامهم على توظيف امكاناتهم ومعرفتهم وخبرتهم في خدمة مصالحها ومداهنتها والتزلف لها وتفرض عقوبات مادية ومعنوية قاسية على كل من تسول له نفسه معارضتها او انتقادها أو تقويم سلوكها و / أو اداءها أو مطالبتها بحقوق مشروعة.

✓ اتهام المعارضة بالخيانة والتبعية لجهات خارجية والتشكيك في شرعيتها ومشروعية مطالبها وأنها سبب جميع المشاكل والشورور في البلاد وأنها العائق أمام تقدمه (بالاستعانة بخبراء في فن تزييف الحقائق والتقليل من اهمية الاسباب التي تدفعها للمعارضة) وفي ذات الوقت تحرك وسائل إعلامها لبث سموم هذه الفكرة بين الافراد لاجل اغتيال المعارضة معنويا من خلال جعل الافراد ينظرون اليها بانها تتآمر على البلاد وتجهض محاولات السلطة الرامية لتحسين حياة الناس

وتهدد الامن المجتمعي ويجب معاقبة المنتمين اليها بكل الطرق التي تبدأ من ملاحقتهم وايداعهم في السجون وفصلهم من وظائفهم وتضييق أبواب الرزق في وجوههم ومصادرة حقوقهم وحررياتهم المدنية وتجريمهم ومصادرة أموالهم وملاحقتهم واعتقالهم.

✓ التجسس على المعارضة ومتابعة نشاطاتها في الداخل والمهجر بهدف احكام السيطرة عليها ومعرفة مصادر قوتها ونقاط ضعفها واساليبها.

✓ شراء ذم بعض المعارضين بالمكافآت، ولا سيما المؤثرين، لحثهم على الانقلاب على المعارضة او التخلي عنها أو نشر معلومات غير حقيقية عنها بقصد تشويه اهدافها وسمعتها.

✓ زج بعض عناصرها بين صفوف المعارضة لتنفيذ اعمال شغب واعتداء على الاخرين باسمها بهدف تشويه سمعتها.

✓ ترهيب كل من له علاقة بالمعارضة او يتعاطف معها لعزلها عن المجتمع، فمثلا تنزل بعوائل المعارضين والداعمين لهم أقصى العقوبات (المادية والمعنوية) وتسومهم سوء العذاب المهين الاليم وتقطع ارزاقهم وتتابع تحركاتهم باستمرار وتفرض عليهم قطع علاقتهم بالمعارضين.

✓ توظيف وسائل الإعلام والمعلومات والاستقصاءات في تقويض صدقية المعارضة وتشويه سمعتها وتاريخها ودوافعها، وتسلب الأضواء على أخطائها وانشقاقاتها وتضخمها وتوظفها لصالحها فمثلا تصف المعارضين بأنهم لا يمثلون الا قلة غير مؤثرة او انهم متطرفون وان مطالبهم غير مشروعة أو غير عملية أو غير أخلاقية

أو تلحق اضرارا فادحة بالجميع او لا يمكن الاستجابة لها في ظل الظروف والمعطيات والفرص المتاحة.

✓ تقدم للمعارضة حلولاً ومقترحات ومعالجات لا تسهم في تسوية الخلافات المركزية، وإنما لتشتيت انتباه المعارضين واربأكهم ووضعهم في موقف حرج امام جمهورهم.

✓ الاستجابة لبعض مطالب المعارضة، ولا سيما المطالب الثانوية واجراء بعض الإصلاحات الشكلية في المجالات السياسية والاقتصادية لايهام المعارضة ولاسترضائها بهدف تهدئة dulcify المعارضين المتشددين وجعلهم يعتقدون بان هناك اتفاقاً وشيكاً يلوح في الأفق يسهم في تسوية الخلافات في الامد الطويل.

✓ تخلق معارضة صورية وتسلب الأضواء عليها وتمدها بالدعم وتعرضها على الجمهور كبديل عن المعارضة الحقيقية.

### خلق معارضة صورية

عمد عبد الكريم قاسم حاكم العراق (1958-1963) الى تكليف داود الصايغ في عام 1960 وهو أحد المفصولين من الحزب الشيوعي آنذاك بتأسيس حزب أطلق عليه الحزب الشيوعي العراقي كبديل للحزب الشيوعي الرئيس في العراق.

✓ اعتماد سياسة فرق تسد بهدف تمزيق لحة الوحدة الوطنية وإشاعة الفرقة بين أبناء الوطن عبر اثاره النعرة القومية والفتنة الطائفية والدينية.

✓ تأليب فصائل المعارضة بعضها ضد بعض وخلق صراعات فيما بينها لتقويض وحدتها وتحويل غضبها إلى داخلها لتدمر نفسها بنفسها، فمثلا تقدم تنازلات بسيطة للمعارضة بهدف جعل المعارضين ينقسمون الى معتدلين ومتشددين متصارعين فيما بينهم.

✓ ارغام المعارضة على مناقشة المسائل الخلافية على وفق شروط السلطة ورفض مناقشة كل ما يقع خارج ذلك او تفرض على المعارضة أوقاتا و / أو اماكن غير مناسبة للقائها.

✓ اعتماد سياسة ممنهجة لخفض زخم المعارضين واطعاف معنوياتهم وجعلهم محبطين كأن تعلن بانها تتعاطف مع مطالبهم ومقترحاتهم او انها عازمة على الاستجابة لها كلها او بعضها أو انها ستستجيب لمطالبهم على مراحل او تعتمد التسوية، او تتظاهر بانها مضطرة الى تأخير استجابتها بحجة عدم توفر المتطلبات في ظل المعطيات المتاحة على وفق منهج "أرى وجهة نظرك، لكن يدي مقيدتان" (25)، او تؤلف لجنة لدراسة مشروعية مطالب المعارضة واسباب الخلافات معها وفي ذات الوقت توجه اللجنة الى ضرورة التباطؤ في اعمالها بزعم ان البيانات المتاحة غير كافية لإصدار التوصيات المطلوبة، أو تجعل قرارات تلك اللجنة غير ملزمة او قابلة لعدة تفسيرات.

✓ إرباك المعارضين بسيل من المصطلحات والروتين واشغالهم بجوانب قانونية و / أو تنظيمية أو تقنية لا جدوى منها.

✓ توجه اتهامات للمعارضين لا أساس لها أو تهدد بمقاضاتهم، فمثلا تتهمهم بتعطيل اعمال المجتمع أو الحاق اضرار مادية ومعنوية به لإرغامهم على التوقف عن معارضتهم.

✓ عقد مفاوضات شكلية مع المعارضة وجعل جدول أعمالها مثقلا بمقترحات لا تسهم في تسوية الخلافات.

✓ دحض صحة مطالب المعارضة لإرغامها على التخلي عن مطالبها، كأن تدعي بانه لا توجد مشكلة تستوجب المعارضة أو ان المشكلة التي تؤرق المعارضين صغيرة جدا وليس لها تأثيرات كبيرة على مستقبلهم ولا داع للقلق بشأنها أو تقلل من شأن مطالب المعارضة بالاستعانة باستقصاءات زائفة أو معلومات وبيانات غير حقيقية.

✓ اشغال الجمهور بأزمات مختلفة لأبعادهم عن الاهتمام بالقضايا التي تطرحها المعارضة، ومن تلك الازمات على سبيل المثال خلق عدو وهمي يترصد بالإمّة ويتحين الفرص للانقضاض عليها.

✓ حرمان المعارضة من توظيف وسائل الاعلام.

✓ شن حملة واسعة من الاعتقالات ضد المعارضة او قمعها بهدف هدمها نفسيا وإضعاف إرادتها وقتل املها وارغامها على الإذعان للسلطة والرضوخ لأهوائها وحمل الكثير من أعضائها على الانسحاب منها والاعتراب عن المجتمع داخل أنفسهم (26).

✓ توظف جميع وسائل الاعلام ووعاظها لتبرير قمعها للمعارضة.



## نماذج من قمع المعارضة

يعرض القرآن الكريم عدة نماذج عن قمع المعارضة، حسبنا ان نقدم منها ما يأتي:

**النموذج الاول:** اعترض سيدنا ابراهيم عليه السلام على عبادة قومه للأصنام التي يصنعونها بأيديهم، واوضح لهم بان تلك الاصنام لا تضرهم ولا تنفعهم وعليهم عبادة الله تعالى فهو الذي خلقهم وهو قادر على نفعهم وضرهم، ولكنهم رفضوا وقرروا حرقه بالنار امام الجميع، ويظهر ذلك في قوله تعالى "قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ".

**النموذج الثاني:** فرض فرعون على السحرة الذين جاء بهم لنصرته على موسى عليه السلام عقوبة قاسية لم يسبقه بها احد عندما رفضوا تأييده وامنوا بالحق الذي جاء به موسى عليه السلام، ويتجلى ذلك في قوله تعالى "قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ فِرْعَوْنُ اأَمَنتم بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِن خِلافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ وَمَا نُنْفِئُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ".



## الفصل العاشر

### المشتركات بين المعارضة في الدول المتنامية

محدثات المائلة بين المعارضة في الدول المتنامية  
اهم المشتركات بين المعارضة في الدول المتنامية

## الفصل العاشر

### المشتركات بين المعارضة في الدول المتنامية

**ملخص** الدول المتنامية، بصورة عامة، تطورات غير مسبوقة قبل بداية النصف الثاني من القرن العشرين بتوجيه من الولايات المتحدة الأمريكية التي آلت إليها مقاليد قيادة العالم عقب الحرب العالمية الثانية وجعلت منها قيماً على رسم مستقبل الدول المتنامية السياسي والاقتصادي والعلمي والتقني والوارث الوحيد لمواردها لا يسبقها في هذا المجال أحد *second to none*، فشرعت بتأسيس أنظمة مستبدة في البلدان المتنامية موالية لها، إضافة إلى ذلك توجب فيها حروباً أهلية وخارجية وتعمق في شعوبها الانقسامات والصراعات والفقر والمرض والجهل والفساد الإداري والمالي والأخلاقي لتتمكن من نهب الثروات وتحقيق مصالحها الاستراتيجية (السياسية والاقتصادية) ثم تستبدل تلك الأنظمة بأخرى عندما تستيقن بانها غير قادرة على تحقيق مآربها **على وفق منهج خلق منافس ومنافس له يترص للإيقاع به**، فعلى سبيل المثال عملت من أجل أهدافها على جعل فصائل المعارضة (اليسارية والقومية والإسلامية) في المنطقة العربية تتقاتل فيما بينها بدلاً من توحيد صفوفها وتوظيف إمكاناتها في منع الاستبداد وتمكين الأفراد من الحصول على حقوقهم المشروعة<sup>(1)</sup>.

وحرى بالابانة اضحت أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية الإمبراطورية الأقوى على جميع الصعد ومركز الاهتمام الأول في العالم نتيجة تميزها بالعوامل الاتية<sup>(2)</sup>:

- امتلكت قوة اقتصادية ومالية غير مسبوقه وفّرت لها قدرا كبيرا من الحماية والثقة يفوق الحد المطلوب.
- وظفت أفضل المنجزات الإنسانية (العلمية والتقنية) كليا ونوعيا لخدمة أهدافها في جميع المجالات.
- تميزت بموقع جغرافي جعلها بعيدة عن أي تهديد مباشر لسكانها وارضها.
- امتلكت سطوة في السلاح لم تتوفر لغيرها.
- خلقت لها نمودجا في أساليب الحياة يتميز بجاذبية تمهد لها التوسع والانتشار.
- وظفت أسلوبا جديدا في فرض سيطرتها يقوم على الجرأة والجسارة والمغامرة واقتحام خصوصيات الدول والشعوب واختراقها.
- استخدمت أساليب وتقنيات متطورة في الاعلام مكنتها من اقناع العالم بتفوقها وقدرتها وأهميتها.
- انتفعت من الحرب الكونية الأولى والثانية وكانت في مقدمة المنتصرين وقت حساب الأرباح والخسائر وتحديد نسب توزيعها، اذ وصلت الى ميادين القتال في تلك الحروب مع الهجوم الأخير، فمثلا شاركت في الحرب العالمية الأولى مع شتاء 1917 مع ان تلك الحرب بدأت صيف 1914، ودخلت الحرب العالمية الثانية التي بدأت في أيلول / سبتمبر 1939 في كانون الأول / ديسمبر 1941 بعد ان تأكدت تماما ان مدرعات العدو (المانيا) غرزت في وحل الشتاء الروسي وضلت طريقها في بحور من الثلج اللانهائي من وارسو الى موسكو.
- انتهزت اختلال القوى في العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

## محدثات المماثلة بين المعارضة في الدول المتنامية

ليست المماثلة بين المعارضة في الدول المتنامية من فراغ او محض مصادفة وانما بفعل عوامل مختلفة فعلت فعلها بشكل مستمر وعلى نحو تراكمي وحصيلة متشابهات كثر بين تلك البلدان بعضها له علاقة بطبيعة الأنظمة المستبدة التي تصدر الحريات والحقوق والبعض الاخر له علاقة بتجذر التخلف في القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية في تلك البلدان

ويمكن الجزم بأن من يطلع على تجربة المعارضة في العراق لا يجد فيها اختلافا كبيرا عن تجربة مصر او الصومال او سوريا او الاردن او لبنان او السودان او تشيلي او الكونغو ... وبقية الدول المتنامية في هذه المجال، ويمكن إدراك ذلك بسهولة من الاطلاع على مآلات الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية والصحية في تلك البلدان.

## اهم المشتركات بين المعارضة في الدول المتنامية

نستعرض فيما يأتي اهم المشتركات بين المعارضة في البلدان المتنامية بموضوعية شديدة وحيادية متناهية كما تؤكدنا وقائع لا مرء فيها:

● تضع لها اهدافا استراتيجية يعد تحقيقها ضرباً من المستحيل في ضوء امكاناتها الذاتية المتواضعة والمتغيرات السياسية في دول الجوار والعالم.

● تبهر شعاراتها وبياناتها البراقة المشحونة بالبلاغة اغلب الافراد خاصة الشباب والطلبة والعمال والفلاحين والفئات الاجتماعية التي يسحقها الفقر والحرمان والمرض عندما تخاطب عواطفهم ووجدانهم المكلوم بالحرمان والحيف والغبن والاضطهادات

والرغبات المؤجلة وتبشرهم بفردوس ارضي وحياة امنة ومستقرة ومستقبل زاهر على جميع الصعد لتحفزهم للانخراط في صفوفها مستغلة اخلاصهم وجاهزيتهم للتضحية من اجل حاجتهم للفكك من الاستبداد والقهر والاستغلال ومصادرة الحريات والحقوق، فمثلا كانت شعارات فصائل المعارضة في المنطقة العربية كالآتي: طرح التيار القومي المتمثل بحزب البعث العربي الاشتراكي شعار امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة ولم يحدد الشعب العربي من ذلك سوى الفرقة، وطرح الحزب الشيوعي شعار وطن حر وشعب سعيد، وانه يسعى الى تحقيق فردوس على الأرض تصنعه الطبقة العاملة ولم يتحقق من ذلك الا المزيد من الاستتباع للدول الاستعمارية وشعب يئن من الفقر والمرض والجهل والحزن والبؤس، وبشرت الأحزاب الإسلامية بدولة العدل والأخلاق الفاضلة ولكن ما تحقق هو فساد مالي وإداري ومذمومات الاخلاق.

## نموذج من شعارات المعارضة

بشر القوميون العرب (الناصريون وحزب البعث) عندما كانوا معارضة بالتنمية والعدالة الاجتماعية والامن القومي والتوزيع العادل للثروة وتوسيع مساهمة العمال في ملكية المؤسسات الاقتصادية وادارتها وتقليص الفوارق الطبقية وتعميم التعليم والطب ومجانيتها وتوفير السكن للفقراء ومواجهة الاحلاف الامبريالية والمشروع الصهيوني ودعم حركات الاستقلال الوطني والتزام سياسة الحياد الإيجابي والتحالف مع القوى التقدمية في العالم، ولكنهم عندما تسنموا مواقع السلطة اقاموا أنظمة شمولية احتكرت السلطة وصادرت الحريات السياسية وحرية الصحافة وقمعت المعارضين واناطت مهمة إدارة جميع المؤسسات باتباعها بصرف النظر عن الكفاءة والنزاهة ونهبت الثروات ونشرت الفساد وعمقت التخلف في جميع القطاعات الاقتصادية، اما اليساريون العرب فما قيص لهم ان يحكموا سوى في اليمن الجنوبي سابقا (1967-1990) ولم يختلف حكمهم عن نماذج الحكم القومية والبعثية في مصر وسوريا والعراق الا في بعض الجزئيات.

المصدر: د. عبد الاله بلقزيز الدولة والدين في الاجتماع العربي، سلسلة السياسة والدين (1)، ط: 1 (بيروت: منتدى المعارف، 2015)، ص: 227.

اما المعارضة العراقية ابان حكم صدام حسين (1979-2003) فقد بشرت بالديمقراطية والحريات والتنمية وتعزيز الاستقلال الوطني والامن المجتمعي لكنها استعانت بالقوات الامريكية للإطاحة بذلك الحكم، فكانت بفعالها هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار، اذ مكنت امريكا من إدارة العراق وجعلت البلد يشهد انقسامات ونهباً لثرواته وتخلفا حادا غير مسبوق على جميع الصعد.

- تتميز معظم جماهيرها بصدق النوايا والاستعداد لتقديم التضحيات (المادية والمعنوية) بسخاء من اجل التحرر من الهيمنة الأجنبية والحد من استبداد السلطة



ومعالجة مسببات التخلف والفقر والفساد المالي والإداري والأخلاقي، بينما تطمح قياداتها بالوصول الى السلطة والتمتع بامتيازاتها وتنفيذ اجندات جهات اجنبية عن عمد او عن غير قصد<sup>(3)</sup>.

● تعاني المعارضة من التشظي والانقسامات لاسباب أيديولوجية او ثقافية او فتوية او استتباعها لجهات أخرى او زعم كل فصيل في المعارضة بانه يمثل الجماهير حصريا دون سواه وينظر الى منهجه بانه هو الأفضل في تلبية حاجات الجماهير وتمكينها من بلوغ أهدافها، والانكى من كل ذلك يخطئ بقية الفصائل بل يذهب في تخطئها الى حد اتهامها بالخيانة والعمالة والانتهازية والنفعية.

● اغلب برامج فصائل المعارضة واهدافها وقراراتها مرتبنة ايديولوجيا و / او ماليا لدى جهات خارجية، وقد افقدها هذا النهج استقلاليتها وجعلها تمنح ولاءها الى تلك الجهات أكثر مما تمنحه لقضيتها، يضاف الى ذلك أوقع الدعم المالي الذي تقدمه تلك الجهات بعض قادتها وبعض عناصرها المهمة في سوء الائتمان نتيجة استغلالهم لذلك الدعم لمصالحهم الخاصة.

● تنظر الى الشعب بانه ضحية السلطة دائما وتتجاهل حقيقة ان الشعب هو من يجعل من نفسه ضحية عندما لا يبادر الى التحلي بالشجاعة لايقاف استبداد السلطة والاضطلاع بمسؤولياته على أكمل وجه والامتناع عن ممارسة الفساد المالي والإداري والأخلاقي والكذب والغش والتزوير والرشوة والانتكالية والانتهازية والنفعية وكل ما يلحق به اضرارا جسيمة<sup>(4)</sup>.

● تكون المعارضة بعد توليها السلطة أكثر سوءا من السلطة التي ازاحتها في الاستبداد ونهب الثروات وتعميق الفساد المالي والإداري والأخلاقي وملاحقة المختلفين معها

وانزال اقصى العقوبات (المادية والمعنوية) بهم وعوائلهم، ويقول بليخانوف عن المعارضة في روسيا بانها استبدلت الحكومة القيصرية برداء بلشفي(5).

● مخترقة من السلطة المستبدة ومن جهات خارجية.

● تستغوي قيادتها (من اقصى الطيف السياسي الى أقصاه) بعدما تتسلم السلطة نعومة كراسي القيادة ورفاهيتها وبهرجتها وأضواؤها والمنافع والمكتسبات الشخصية التي تتحقق منها، فتفضل الاستمرار في المواقع القيادية وتحتكر السلطة وتتعاطى مع المنتمين لصفوفها كبيادق تحركهم بالتعليمات والاوامر تحت عناوين المركزية الديمقراطية او حماية وحدة التنظيم ومركزية القرار، وليس هذا فحسب بل تفرض عليهم العمل على وفق افكارها وكأنها تعاليم مقدسة متجاهلة ان ذلك يجعلهم محاصرين بين عدم الرغبة في انتقاد قيادتهم خشية ان يستغل ذلك خصومها وعدم الرغبة في توسيع سلطتها، فمثلا استمر خالد بكداش أمينًا عامًا للحزب الشيوعي السوري منذ انتخابه في عام 1933 وحتى وفاته في 24 تموز 1995 وميشيل عفلق فقد انتخب أمينًا عامًا لقيادة حزب البعث في العراق في عام 1968 واستمر في نفس المنصب حتى وفاته في عام 1989، اما مسعود مصطفى بارزاني فقد خلف والده مصطفى البارزاني في قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ عام 1979 واستمر في موقعه حتى عام 2017، وكان ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية منذ 1969 وحتى 2004، وكان أنور خوجة في البانيا رئيسا للحزب الشيوعي من 1941 حتى وفاته عام 1985، وقد حدث ذات الامر بالنسبة لقيادة المعارضة في البلدان الاشتراكية والبلدان المتنامية في اسيا وافريقيا.

## الاخلاص لشخص قائد المعارضة وليس لأيدولوجيتها

يفرض قادة المعارضة على المنتمين لها الاخلاص لشخصهم وليس لأيدولوجيتها، فمثلا فرض صدام حسين وهو الامين العام لحزب البعث في العراق على المنتمين لذلك الحزب ان يهتفوا له "بالروح والدم نفذيك يا صدام" ويحتفلوا بعيد ميلاده بدلا من الاحتفال بذكرى تأسيس ذلك الحزب، وكذلك فعل لينين رئيس الاتحاد السوفيتي وماو تسي تونغ رئيس الصين وانور خوجة رئيس البانيا وفيدل كاسترو رئيس كوبا وتيتو رئيس يوغسلافيا ونيقولا شاوشيسكو رئيس رومانيا وجمال عبد الناصر رئيس مصر ومعمر القذافي رئيس ليبيا وجميع القيادات المستبدة في العالم.

وحرى بالابانة ان اعتماد هذا النهج من قبل قادة المعارضة ألحق بالمعارضة والمنتمين اليها اضرارا فادحة وجعلها تنتهي وينفط عقدتها بموت قادتها.

- اساء بعض قادتها او بعض عناصرها المهمة الى سمعتها وصدقيتها بخيانتهم لمبادئها او ممارساتهم المشينة في تحقيق مكاسب شخصية (مادية ومعنوية).
- تواجه سلطة غاشمة وعاتية وجائرة وظالمة ومستبدة تقمع المعارضة وترفض الاختلاف والتعددية والرأي الاخر وتوظف امكانات مالية هائلة واجهزة قمعية متخصصة في تصفية المعارضين وملاحقة عوائلهم، وفي ذات الوقت تكرم المتزلف والمداهن وتمارس أبشع أنواع الخداع والكذب والإفك والتضليل والإيهام والغش

والمخاتلة والنصب والاحتيال والتزوير وتقدم وعودا تعلم مقدما بانها لن تلتزم بها، وتخفي الحقائق أو تزيّفها لاجل اظهارها بمظهر آخر غير الذي هي عليه لتكسب مغنا أو قوة إضافية لحمايتها واحكام سيطرتها على الاخرين.

● اسيرة ثقافة اقضاء المختلف بقسوة وتؤسس علاقاتها مع الاخر على وفق منهج "إذا لم تكن معي فأنت ضدي" وترفض فصائلها الانفتاح على بعضها البعض او العمل على وفق مبدأ فولتير "قد اختلف معك في الرأي ولكنني على استعداد للموت دفاعا عن رأيك"<sup>(5)</sup>، فضلا عن ذلك لا تنظر الى الاختلافات فيما بينها بانها ظاهرة صحية تسهم في توفير افضل الفرص للجميع للارتقاء بأهدافهم وبرامجهم وقراراتهم واساليبهم، وتعمق العمل على وفق الديمقراطية والتعددية وقبول الرأي الاخر، وقد الحق هذا المنهج المتطرف بها اضرارا كارثية لما فيه من إجحاف وظلم والزام الاخر بما لا ينبغي ان يلزم به وحرمانه من حقه في الاختيار، وافقدها فرصة التعلم من الاخرين وجعلها تستبدل خوفها من السلطة المستبدة بخوف بعضها من بعض، كما تسبب عدم اعتمادها منهج العفو عن الذين الحقوا بها اضرارا مادية ومعنوية في تأجيج البغضاء ورغبة الانتقام بين فصائلها.

## العفو عن المختلفين

**النموذج الاول:** يظهر في السيرة النبوية العطرة ان الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم عندما دخل مكة بعد ان نصره الله تعالى قال لقريش التي حاربتهم بجميع امكاناتها: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، قال ذلك عن قوة ورغبة صادقة في توحيد جهود الجميع من اجل قضية هامة تتطلب طي صفحة الكراهية والبغضاء والعداوة ايمانا بقوله تعالى "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".

**النموذج الثاني:** اعتمدت المعارضة في جنوب افريقيا بعد توليها للسلطة منهج الصفع عن رجال النظام السابق الذين اعترفوا بجرائمهم واعتذروا عنها، ومن أبرز تلك الرجالات يوجين دي كوك قائد فرقة الاعداد الشهيرة والملقب بالشر المتجسد الذي يحرق رفات الضحايا الذين لم يكونوا سوى طلبة ناشطين او يفجرها بعد قتلهم، وقد مكنتها ذلك المنهج القويم من توحيد جهود الجميع وتوظيفها في تحقيق نجاح مشهود.

**المصدر:** ستيفن فاينمان، صناعة اللوم ترجمة: ماهر الجنيدي، مكتبة الفكر الجديد، (2020)، ص: 173-174..

وحرى بالابانة بدأ التمييز العنصري في جنوب افريقيا عام 1948 وانتهى عام 1990 بعد صراع طويل، ومنذ عام 1994 تجري فيها انتخابات حرة ونزيهة فأصبحت أكثر الديمقراطيات استقرارا في القارة الأفريقية ولم تشهد انقلابا على الحكم وقد تمكنت من تحقيق ذلك بفعل عملية المصالحة بين جميع فصائل المعارضة.

- تؤسس استراتيجياتها على اسطورة تحالف الاغلبية المناهضة للسلطة في البرلمان، بينما تؤكد الحقائق ان هذا الاسلوب عاجز عن معالجة معاناة الجماهير وايقاف استبداد السلطة، فلم يعد البرلمان وسيلة للتأثير في السلطة منذ امد طويل (6).

- تستعين بعض فصائلها بالسلطة المستبدة لضرب بعضها البعض عندما تنشب الخلافات فيما بينها.
- لا تتوفر في قيادات فصائلها الشجاعة المطلوبة لممارسة النقد والنقد الذاتي والاعتراف بأخطائها وحمل مسؤوليتها والاعتذار عنها والتعهد بإصلاح اضرارها.
- لا تنظر الى التحديات والمشكلات والانتكاسات التي تواجهها على انها محفزات لتطوير برامجها واساليبها وبصيرتها وفطنتها وتكتيكاتها وصلابتها واصرارها على مواصلة مسيرتها على وفق مقولة نتشه "الضربة التي لا تقتلني تزيدني صلابة".
- تسعى جميع فصائلها وقت ضعفها الى تأسيس جبهة تضمها جميعا، ولكنها تنكر لهذا الامر بعدما تتسلم زمام السلطة، اذ يقصي الفصيل الذي يتسلم السلطة الفصائل الأخرى ويسحق تنظيماتها ويلصق بها أبشع التهم، ولا يترك الحكمة وبناء التحالفات وتقديم التنازلات المتبادلة ان تفعل فعلها وتفتح ابوابا واسعة للتعاون مع الفصائل الأخرى كتعبير عن ايمانهم بالحرية والتعددية والرأي الآخر، ويقول جواهر لال نهرو "ولنكن متواضعين ولنعلم ان الحقيقة لا تكون دائما بجانبنا"<sup>(7)</sup>.

## موقف فصائل المعارضة من الجبهة الوطنية

تطالب فصائل المعارضة وقت ضعفها بتشكيل جبهة وطنية تضمها جميعا، ولكنها تتنكر لهذا الامر بعد تسلم الحكم وازاحة السلطة المستبدة، ويتجلى ذلك من خلال استعراض موقف فصائل المعارضة في العراق من الجبهة الوطنية، فقد تشكلت في العراق في عام 1956 جبهة وطنية ضد الحكم الملكي ضمت جميع فصائل المعارضة، ولكن عقد هذه الجبهة انفرط بعد انقلاب 1958 اذ بدأت فصائلها بطرح شعارات متباينة في اهدافها وادى ذلك الى التناحر فيما بينها، وكانت الغلبة للحزب الشيوعي العراقي الذي فرض سيطرته على الساحة السياسية واقصى بقية فصائل المعارضة بقسوة الامر الذي دفعها الى تشكيل جبهة مناوئة له ضمت حزب البعث الاشتراكي والقوى القومية وتمكنت في عام 1963 من الاستيلاء على السلطة واقصاء الحزب الشيوعي وتصفية تنظيماته، ولكن التحالف بين البعثيين والقوى القومية انفرط واستولت القوى القومية وازاحت حزب البعث وانزلت اقصى العقوبات بتشكيلاته، وفي عام 1968 تمكن حزب البعث الاشتراكي من الاستيلاء على السلطة والانفراد بالحكم وانزل عقوبات قاسية بجميع الفصائل المعارضة له، ومنذ ذلك التاريخ استولى صدام حسين على حزب البعث الاشتراكي وعاقب جميع المعارضين له بقسوة شديدة بما فيهم اعضاء حزبه.

**المصدر:** باقر ياسين، قول ما لا يقال عن المعارضة العراقية - وقائع واسرار، ط1، (بيروت: منتدى اقرأ الثقافي، 2001)، ص ص: 80-90.

● تكاد لا تتوقف عن ابتداع ذرائع واعذار ومبررات تعلق عليها اخفاقاتها وخيباتها وخطاياها وعدم قدرتها على بلوغ اهدافها كمحاولة لتبرئة الذات، ويؤكد جورج واشنطن كارفر "تسعون بالمائة من الفشل ينبع من المعتادين على تقديم الاعذار"<sup>(8)</sup>، وأحيانا تلعب دور الضحية، وقد وفر هذا النهج للسلطة فرصة ذهبية للاستقواء عليها<sup>(9)</sup>.

● تشهد فصائلها انشقاقات وانشطارات بوتائر متسارعة وبصورة مستمرة ليس بسبب طرح اجتهادات وتصورات و/او برامج او اهداف او اساليب جديدة، بل لضعف الحوار أو انعدامه في تنظيماتها، وأحيانا تستحدث فصائل جديدة بهدف الحصول على مكاسب فئوية او شخصية لقياداتها واتباعها، وتكون هذه الظاهرة واضحة أيام الانتخابات البرلمانية، اذ تؤسس أحزابا جديدة، ولكن ما ان تنتهي الانتخابات وتفرز النتائج تختفي معظم الأحزاب الجديدة التي تخسر في الانتخابات دون سابق إنذار، ويعرض الجدول الآتي عدد الاحزاب في الدول المتنامية وعدد الاحزاب في الدول المتقدمة، ويظهر فيه ان عدد الاحزاب في كل دولة من الدول المتنامية مرتفع جدا مقارنة بعدد الاحزاب في الدول المتقدمة.

### أعداد الاحزاب في بعض الدول المتنامية والدول المتقدمة

الدولة	عدد السكان "مليون"	عدد الاحزاب والتجمعات
الاردن	6.5	49



العراق	37,5	206 "حزب وكيان سياسي مسجلة في انتخابات 2018"
سوريا	18	46
مصر	92	104
السودان	43	76
الصومال	16	8
ليبيا	7	22
امريكا	321	2
بريطانيا	65	2

- لا تأخذ بعين الاعتبار تأثيرات انظمة الحكم في دول الجوار والتوازنات السياسية الدولية عند اعداد برامجها السياسية وتحديد اهدافها واساليبها.
- تتعهد خلال الحملات الانتخابية بإحداث الكثير من الإصلاحات في جميع القطاعات الاقتصادية، لكنها بمجرد وصولها إلى السلطة لا تنفذ أيًا منها وتصب جل اهتمامها على التفرد بالسلطة ونهب الثروات واقصاء المختلفين بقسوة<sup>(10)</sup>.

- تصاحب احتجاجاتها في بعض الحالات اعمال شغب توفر للبلطجية وغيرهم فرصة ذهبية للعبث بالأمن المجتمعي وتدمير الممتلكات (المادية والمعنوية) وسرقتها ومهاجمة الأبرياء من العسكريين وموظفي الدولة وقتلهم دون ان تدرك ان هذا المنهج يعود عليها باضرار كبيرة من أهمها زعزعة ثقة الجميع بها.
- ولاء فصائل المعارضة (احزاب او جماعات) يباع ويشترى في سوق السياسة.
- ترفض مناظرة الاخرين والاطلاع على برامجهم واهدافهم واساليبهم وانجازاتهم وتتطير من ملاحظاتهم وانتقاداتهم لبرامجها وأهدافها واساليبها ففقدت فرصة اثرء برامجها وممارساتها واساليبها وتصويب اخطائها ومعرفة دوافعهم<sup>(11)</sup>.
- تعقد امالا كبيرة على بيئة لم يآلف افرادها المعارضة العلنية والتعبير عن آرائهم في الاختلاف مع الاخرين بصراحة بدءا من الاسرة مرورا بجميع المنظمات، وجميع العلاقات فيما بينهم مؤسسة على افكار ما قبل الدولة كالعشيرة والبطون والافخاذ ومنح الاولوية للذات والعشيرة والطائفة (رئاسة تلك التقسيمات تكون بالوراثة وليست على أساس الكفاءة)، والانكى من كل ذلك ارغمتهم صنوف لا حصر لها من الاضطهادات والإكراهات والرغبات والحقوق المؤجلة على ان يكون همهم الأول حماية الذات أولا وفق مبدأ "انا والطوفان من بعدي" والحصول على ما يسد رمقهم وهم فاقدو الثقة بأنفسهم ويملكهم الخوف ومجبولون على الامتثال على الخنوع والتملق والتزلف وقهر الاضعف وخرق القوانين وسرقة المال العام والغش وعدم الإخلاص في العمل وانكار الأخطاء والقاء تبعات الاخفاق على الاخرين وينتظرون معجزة تحقق لهم التطور نيابة عنهم، ويتجسس بعضهم على بعض<sup>(12)</sup>، ويعزفون عن الاهتمام بالمصالح العليا للبلد والامور السياسية والثقافية والعلمية، وقد لعبت السلطات

المستبدة دورا واضحا في تعميق تلك الاخلاقيات فيهم، فمثلا ازداد تخلق العراقيين بتلك الاخلاقيات أيام حكم صدام حسين (حاكم العراق منذ 1979-2003) بسبب قسوته مع جميع المختلفين معه بما فيهم رفاقه الى حد تصفية الكثير وايداع البعض الاخر في سجون لمدة طويلة يتعرّضون فيها الى اشد انواع التعذيب الأليم والمهين وملاحقة عوائلهم ومصادرة ممتلكاتهم ناهيك عن افتعاله لازمات سياسية واقتصادية واخلاقية فمثلا رحّل الاكراد الفيلية في عام 1980 الى الحدود العراقية الايرانية بين الجبال والسهول دون مأوى وماء واستولى على مساكنهم وممتلكاتهم المادية المنقولة وغير المنقولة، كما حظر على العراقيين السفر خارج العراق ومنعهم من مشاهدة غير قناة تلفزيون العراق ومنعهم من الاطلاع على الصحف والمجلات غير العراقية، وادخلهم في حروب مع جيران العراق اهلكت الحرث والنسل واستهلكت الموارد الاقتصادية وجعلت الجميع في فقر وجمل ومرض ودفعتهم الى الغش والرشوة والكذب والخنوع، وهذا لا يختلف كثيرا عما يحصل في البلدان التي تحكمها انظمة مستبدة<sup>(13)</sup>.

- عاجزة عن طرح معالجات وحلول حقيقية للمشكلات تسهم في تطوير تلك البلدان وتنعش امال الافراد فيها ببناء تجربة ديمقراطية صحيحة ومتوازنة، ويقول توماس اديسون "اسعى الى اختراع أشياء يحتاجها الناس بالفعل"<sup>(14)</sup>.
- يكاد يكون الاقبال على الانضمام الى المعارضة معدوما في المرحلة المعاصرة، وفي ذات الوقت يتسرب أنصارها منها بالجملة لأسباب عديدة لعل أبرزها انهم استيئسوا من قدرتها بعد تسلمها السلطة على الوصول بهم الى الأهداف التي يتوقعونها منها في تحقيق التطور في جميع القطاعات الاقتصادية وتوفير الحرية لهم في التعبير وقبول التعددية والاختلاف لانها تركز جل اهتمامها على اقضاء

المختلفين بقسوة شديدة ونهب الثروات وتأجيج روح الانتقام من الفصائل الأخرى (15).

- تكابد من نقص حاد في الامكانيات المالية، فيتعذر عليها تغطية نفقات نشاطاتها ونشر برامجها وحشد الدعم المطلوب لمسيرتها وربما هذا هو السبب الرئيس الذي جعل منها فريسة سهلة للاستتباع المالي لجهات خارجية تفرض عليها اجنداتها.

### تأثيرات نقص إمكانيات المعارضة المالية

كان الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي رغم استبداده في بلاده يقدم العطايا للمعارضة في الدول العربية الأخرى بسخاء ليعزز مكانته في الوطن العربي، لذا تسابقت فصائل المعارضة العراقية اليه في ثمانينات القرن العشرين للحصول على العطايا منه وعمد اغلبها الى التظاهر بولائها له بأساليب فيها الكثير من النصب والكذب، فمثلا أطلق بعضها على تشكيلاتها اسم "اللجان الشعبية" بدلا من التسميات القديمة المتعارف عليها، ولكن هذا الامر لم يستمر طويلا بعد ان توقف القذافي عن مدها بالأموال.

المصدر: باقر ياسين، قول ما لا يقال عن المعارضة العراقية-وقائع واسرار، ط1 (بيروت: منتدى اقرأ الثقافي، 2001)، ص: 30.

- اضاعت فرصة الاستعمار من الاحداث التي المّت بها في الارتقاء بتصوراتها وأهدافها واساليبها وتنقية مسيرتها من الاخطاء والزلل وتطويع العقبات والتحديات التي تواجهها لصالحها بالكفاءة المطلوبة لاستمرارها في مسيرتها نحو اهدافها كما فعلت المعارضة في المجتمعات المتقدمة حيث تمكنت من تطويع جميع المشكلات والعقبات المتداخلة والمعقدة التي تواجهها لصالحها ولم يعترها التمزق واليأس والعجز والشلل والاحباط

والارتباك ولم تلقي اللوم على الآخرين، ويقول الامبراطور الروماني ماركوس اوريليوس في عام 1700 قبل الميلاد "يمكن للعقبات ان تعرقل افعالنا ... ولكننا نستطيع ان نواجهها ونصل الى اهدافنا"<sup>(16)</sup>.

● لا تتوخى الدقة والموضوعية في اعلامها، اذ تبالغ في قدراتها على تحقيق الأهداف التي تسعى اليها وفي ذات الوقت تبالغ في أخطاء خصومها وانحرافاتهم<sup>(17)</sup>.

● تراهن على الدعم الخارجي في الوصول الى اهدافها وتتجاهل ان الدول الاجنبية لا تقدم الدعم الا لمن يضمن لها الوصول الى اهدافها هي في توسيع نفوذها ومراكمة أرباحها.

● فقدت حلفاء استراتيجيين فاعلين ومؤثرين في توجهاتها واساليبها بعد التطورات السياسية الكبيرة التي حدثت في اعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية في 1991.

● تتفق فصائل المعارضة بعد إزاحة السلطة المستبدة في معظم الحالات على تأسيس نظام توافقي ليس من اجل تحقيق المصالح العامة وانما لكي تفوز جميعا بمواقع في إدارة الدولة وتتمكن من الوصول إلى ثروات البلد ونهبها.

● يزداد اقبال الافراد على الانضمام الى حزب الفصيل الذي يستولي على السلطة ليس اقتناعا وانما خوفا من بطشه ولحماية انفسهم وعوائلهم من المطاردة والسجن والتصفيات وفقدان العمل او طمعا بالتقرب من السلطة وتحقيق مآرب شخصية مادية ومعنوية، ولكنهم يتخلون عن ذلك الفصيل حالما يشعرون بان استمراره في السلطة شارف على الانتهاء، وقد أشار الى مثل هذه الحالة قوله تعالى "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ

اللَّهُ عَلَىٰ حَزْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ" (18).

## الفصل الحادي عشر

### المتحقتات من المعارضة في الدول المتنامية

أسوأ ما في المعارضة ان تكون المتحقتات منها ضارة للوطن ونافعة لأعدائه

**ساد** لدى معظم الافراد في البلدان المتنامية مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين بعدما اطلعوا على شعارات المعارضة واهدافها اعتقاد بانها ستسهم في تحقيق أهدافهم في حياة أفضل على جميع الصعد (الاقتصادية والصحية والعلمية والثقافية والامنية) فعلقوا آمالا كبيرة عليها ولكن آمالهم ما لبثت ان تلاشت وتحولت تدريجيا الى ياس وقنوط وخيبة بعدما استيقنوا بان المتحقتات منها منذ انطلاقتها كارثية على الجميع (المعارضة والافراد والمنظمات والأوطان).

ولا بد من التأكيد ابتداء، لكيلا يساء القصد، ان الغاية من تسليط الأضواء على المتحقتات من المعارضة في الدول المتنامية ليس التنقيص من أهمية دور المعارضة وتاريخها النضالي والكلفة الفادحة التي دفعتها (مئات الالاف من الشهداء ومثله او أكثر معتقلين ومشردين في المنافي ومطرودين من العمل، والالاف العوائل الفاقدة لمن يعولها فضلا عن ملاحقة السلطة لها) وإنما حرص على وضع الحقائق في نصابها والتنبيه الى خطورة النتائج الكارثية التي ترتبت عن المتحقتات منها بموضوعية شديدة وحيادية متناهية لعلها تعد العدة للارتقاء بمناهجها واساليبها الى مستويات تجعل منها ضرورة تسهم بصورة مباشرة

وفاعلة في جعل الافراد في تلك البلدان يحققون ما يطمحون اليه اقتصاديا وسياسيا وصحيا وثقافيا وامنيا، وفيما يأتي اهم تلك المتحقات:

● تنتقل السلطة في البلدان المتنامية من نظام استبدادي الى نظام أكثر استبدادا وظلما وفسادا ماليا واداريا ونهبا للثروات ومصادرة لحرية الافراد وأكثر انتهاكا لحقوقهم وتعميقا للتخلف في جميع القطاعات، ويؤكد ذلك مآلات الأوضاع في جميع البلدان المتنامية في اسيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى ومنها على السبيل المثال العراق وليبيا واليمن وايران وتونس والسودان والكونغو واوغندا والصومال وبوليفيا وفينزويلا وأفغانستان<sup>(1)</sup>.

● تزايد التدخلات الاجنبية في شؤون البلدان المتنامية بهدف تحقيق مشروعها في التحكم في تلك البلدان والاستحواذ على ثرواتها وجعل افرادها مجرد كائنات لاستهلاك منتجاتها، وضامر اهتمامها بالحاضر والمستقبل وفاقدة الثقة بقدراتها وامكانياتها، ولا هم لهم سوى الاشادة بأعجاز الماضي دون اضافة ما يعزز تلك الاعجاز، بينما يقول ابن خلدون في كتابه "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر" أن الهدف من الاطلاع على الماضي إنما لأخذ العبر والاستفادة منها لتجنب الأخطاء والعثرات والسير نحو مستقبل أفضل<sup>(2)</sup>.

● تدمير البلدان المتنامية بأيادي ابناءها والقضاء على مميزات التطور فيها وجعلها تعاني من تخلف شديد في جميع القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية رغم امكانياتها ومواردها الهائلة وقد ادى ذلك الى تحويل ظاهرة التخلف في تلك البلدان من ظاهرة نسبية عارضة ومؤقتة إلى ظاهرة بنيوية على درجة كبيرة من المعاندة والاستمرار جعلت الافراد يعانون من فقر مدقع يقتل إنسانيتهم كبشر وجهلٍ يسليهم فرصة معرفة الصواب والخطأ وتخاذل مجردهم من شجاعة مقاومة الاستبداد<sup>(3)</sup>.



● خسرت البلدان المتنامية طاقات الملايين من شبابها الذين التحقوا بالمعارضة نتيجة تعرضهم الى السجون والاعدامات والاغتيالات والملاحقات من قبل الانظمة المستبدة و/او الانتقام السياسي المتبادل بين فصائل المعارضة.

● اضعفت البلدان المتنامية فرصة الاستفادة من كفاءات الملايين من افرادها الذين هاجروا الى حيث الأمن المجتمعي وفرص العمل والاستقرار السياسي والاقتصادي.

● تشهد الكثير من الدول المتنامية حروبا أهلية (بسبب الصراعات بين فصائل المعارضة من جهة وبين المعارضة والسلطة المستبدة من جهة أخرى) وحروبا خارجية (تفتعلها السلطات المستبدة مع دول الجوار) يذهب ضحيتها مئات الالاف من القتلى ومئات الالاف من المعاقين فضلا عن ذلك تستهلك تلك الحروب الإمكانيات والموارد وتدمر البنية التحتية، ومن تلك الدول على سبيل المثال السودان ولبنان والعراق وسوريا واليمن والشيشان وأفغانستان وبورما والصومال وسيراليون ونيجيريا وكولومبيا في أمريكا الجنوبية والكونغو ورواندا وبوروندي وأنغولا وبقية الدول في افريقيا وامريكا اللاتينية واسيا.

● تتصارع نخبها وفصائلها وتتقاتل على الحصول على المكتسبات المادية والمعنوية والنفوذ وليس من اجل تحقيق المصلحة العامة، فجعلت البلدان المتنامية تعيش ازمت سياسية واقتصادية مفتعلة ويسود فيها الباطل ويُهزم الحق ويتجذر التخلف في جميع القطاعات الاقتصادية وينتشر الفساد المالي والإداري.

● باتت شعوب الدول المتنامية تن من فقر مدقع ونقص حاد في جميع الخدمات الضرورية رغم العوائد الهائلة التي تحصل عليها من مواردها الأولية، فأمسى حالها كما يقول أحدهم:

## "كاليس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول".

- أضحت بيئة البلدان المتنامية غير جاذبة للاستثمارات الأجنبية وغير مشجعة لأصحاب رؤوس الأموال الوطنية على الاستثمار فيها بسبب انعدام الامن والاستقرار السياسي والاقتصادي فأدى ذلك الى تراجع حاد ومستمر في معدلات الاستثمارات وارتفاع معدلات التضخم الاقتصادي وانهباء قيمة العملة الوطنية وانخفاض فرص العمل او انعدامها والانى من ذلك هجرة الأموال المحلية الى بلدان أخرى بحثا عن بيئة امنة للاستثمار والعمل.
- اتساع الهوة بين ثروات رجال السلطة وعوائلهم ومحاسبيهم واتباعهم وبين غالبية افراد المجتمع.
- أمست الدول المتنامية رغم ثرواتها الطبيعية الهائلة تروح بسبب تزايد مديونيتها تحت رحمة الدول الاجنبية والمنظمات المانحة للقروض وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي اللذان ما ان دخلا بلدا حتى أصبح ذلك البلد يسير بخطى حثيثة نحو هاوية التخلف والفساد على جميع الصعد.
- يؤسس اقطاب المعارضة التي تستولي على السلطة علاقات مع كبار المستثمرين على وفق قانون تبادل المنافع، اذ يغنم اقطاب المعارضة عمولات كبيرة مقابل تمكين أولئك المستثمرين من الاستحواذ على عقود للاستثمار او مقابل غض الطرف عن فسادهم الإداري والمالي في تنفيذ التزاماتهم.
- تراجع الإحساس الجمعي بعدم الانتماء الوطني، واضمحى الافراد في البلدان المتنامية في تكتلات ومجموعات (طائفية ومناطقية وقبلية أو عرقية وفئوية وحزبية) متنازعة

يسعى كل طرف الى اقضاء الأطراف الأخرى، ويمنح الأولوية لمصالحه عندما تتقاطع مع المصالح العليا المشتركة (4).

● تزايد ميل الكثير من الافراد في البلدان المتنامية الى الانكفاء على النفس والعزلة واللامبالاة والنأي عن السياسة وقضايا المواطنين وتطوير الوطن بعدما استيقنوا انها تركز على مصالحها الفئوية وتقصي فصائلها بعضها البعض وانها غير قادرة على تحقيق احلامهم في الحرية والامن والاستقرار وتخليصهم من براثن الفقر والمرض والجهل ولا تستطيع الدفاع عن حقوقهم وحياتهم ومصالحهم وصناعة الرأي العام والوعي الجمعي المؤثر في الاحداث ومنع الاستبداد.

● وضعت المعارضة نفسها تحت تصرف إرادة الجهات الأجنبية التي مكنتها من الوصول الى السلطة جعلت نفسها "كالمستجير من الرمضاء بالنار" وتخوض المعركة ضد استقلال اوطانها وسيادتها وليس ضد الأنظمة المستبدة فمئيت بانتكاسات خطيرة وتهاوت مكاتنها وفقدت صدقيتها وفعاليتها واهم متطلبات وجودها ومشروعيتها وتكاثرت اضرارها على نفسها وعلى الاخرين (5).

● فقدت فصائل المعارضة اخص خصائص الديمقراطية في العمل السياسي وهي الحوار والنقد والنقد الذاتي بعدما أسس كل فصيل من فصائلها موقفه على وهم كبير مفاده انه دون سواه يمتلك الحقيقة والصواب وانه المرجع الذي لا مرجع بعده وليس به حاجة الى معرفة اراء الاخرين، ويصب اهتمامه على ما يكتب عن مآثره وانجازاته وبطولاته دون العناية بسواه استخفافا او انكارا، ويدافع دفاع المستميت عن آرائه واساليبه وممارساته دون ادلة وبراهين، وقد ورثت المعارضة في البلدان المتنامية هذه الخليقة من بيئتها التي يرفض الافراد فيها الاعتراف بأخطائهم والنقص في معارفهم ومعلوماتهم ويحاولون جاهدين اثبات صحة ما يذهبون اليه بكل ما في وسعهم خشية

فقدان احترام الآخرين لهم وثقتهم والموقع الاجتماعي والوظيفي والامتيازات المادية والمعنوية.

● يفرض فصيل المعارضة الذي يستولي على السلطة على أعضائه ان يكون ولاؤهم له أكثر من ولائهم للوطن ويؤسس مليشيات تبطش بالمختلفين، ويعهد ادارة المؤسسات الاقتصادية الى المنتمين اليه بصرف النظر عن الكفاءة والخبرة لاجل تمكينهم من الحصول على المكاسب المادية والمعنوية ويُبعد ما سواهم مهما كانت كفاءتهم وخبرتهم واخلاصهم للبلد، فمثلا انيطت مسؤولية المواقع العليا في المؤسسات في مصر ابان حكم جمال عبد الناصر الى المنتمين الى الاتحاد الاشتراكي وهو تنظيم تولى هو تأسيسه وادارته، كما انيطت مسؤولية الوظائف المهمة في العراق وسوريا الى المنتمين الى حزب البعث العربي الاشتراكي، اما في ليبيا فعُهدت إدارة الوظائف العليا اثناء حكم معمر القذافي الى المنتمين الى اللجان الشعبية وهي تنظيمات يشرف هو عليها، وكذلك كان الامر أيام حكم الأحزاب الشيوعية في الدول الاشتراكية وكوبا وفي بقية الدول المتنامية في المعمورة، وقد تحولت المؤسسات الاقتصادية في البلدان المتنامية بسبب ذلك الى أداة تمكن أعضاء الفصيل الذي يستولي على السلطة من الكسب غير المشروع ومصدر للثراء والوجاهة.

● تنامت اعداد الذين يكتمون ايمانهم بأفكار مختلفة عن الفصيل الذي يستولي على السلطة بدافع حماية أنفسهم وعوائلهم بعدما سكن الخوف منه عقولهم وقلوبهم.

● تصاعد اعداد الانتهازيين والذين يقدمون المصالح الشخصية على المصلحة العامة باضطراب مخيف.

● عودة كثير من الدول المتنامية إلى مرحلة ما قبل الدولة. بسبب غياب القانون وسيطرة افوضى فبدلاً من الاستقلال تركزت التبعية، وعضواً عن الإنجاز تراكم الفشل، وبدلاً من تطبيق القانون ازداد توجه الافراد الى تنظيم العلاقات فيما بينهم على وفق الأعراف والتقاليد البالية فانتشر العنف وترسخت ثقافة البلطجة، وانتشرت أساليب التحايل على القوانين، وضعف وهشاشة ما يطلق عليهم مجازاً الدولة، وتدني إنتاجية جميع القطاعات الاقتصادية كالميا وتفشي البطالة المقنعة والرشوة والاختلاسات والسراقات والكذب والغش والتزوير والايهام والتضليل وتزييف الحقائق وإخفاؤها<sup>(6)</sup>.

● لم تحقق المعارضة الا كمية خرافية من الخطب الرنانة والاضرابات والاعتصامات والمسيرات والهتافات والمؤتمرات والبيانات الحماسية، فمثلا كانت المعارضة القومية تسعى الى تحقيق الوحدة العربية ولكن لم يتحقق منها سوى المزيد من الفرقة والانقسامات، ودعت الاحزاب الشيوعية الى تحقيق وطن حر وشعب سعيد فاذا بالحريات تتراجع وترتفع معدلات الفقر والجهل، وتؤكد الإحصاءات الدولية ان عدد الأميين في العالم العربي في عام 2016 يقارب 65 مليون أمياً وذلك لمن تزيد أعمارهم عن 15 عامًا، وتأتي الصومال في المقدمة في نسبة الأمية في الوطن العربي حيث تتراوح الامية فيها بين 60% إلى 70%، وتليها موريتانيا حيث تشكل الأمية فيها 48%<sup>(6)</sup>.

## تبادل الاتهامات بين فصائل المعارضة

انقلبت جريدة الوطن المصرية التي كانت لسان حال احمد عرابي الذي كان معارضا لحكم الخديوي في مصر على المعارضين، بعد ان استشعرت بانه باع الوهم للمصريين ووصفته ورجال ثورته في عددها الصادر 26 سبتمبر 1882 بما يأتي: "اشبه بالطاعون ومطمح انظارهم موجه الى غاياتهم الذاتية فلا يباليون بتخريب البلاد ولو حلت بمصر داهية طامة لكانت اخف من هؤلاء الناس الذين خسروا دنياهم وآخرتهم".

المصدر: ياسر بكر، صناعة الكذب، ط: 2، (القاهرة: توزيع اخبار اليوم، 2013)، ص: 77.

- بالغت جماهير المعارضة في طاعة قياداتها (جهلا او / وطمعا او خوفا) فاضلتها السبيل، فتحملت وجميع قطاعات الشعب وزر تلك المبالغة والمتربتات السلبية عنها.

## وخلاصة القول وصفوته

لم تفلح المعارضة في الدول المتنامية في تحقيق الأهداف التي سوقتها الى أعضائها وجمهورها منذ النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الربع الأول من القرن الواحد والعشرين ولم تكن سوى بائع أوهام، فقد وعدت شعوب تلك الدول بانها ستحقق الوحدة الوطنية والامن المجتمعي وتجعلها تنعم بالحرية والرفاهية فاذا بالواقع يكشف انها انتجت مزيدا من الانقسامات والحروب الاهلية راح ضحيتها مئات الالاف من القتلى

والمفقودين والمعاقين والمهاجرين الى المنافي وتراجع في الحريات وارتفاع معدلات الفقر والجهل والمرض والفساد المالي والاداري رغم مواردنا وامكانياتها.

## المصادر

### مصادر الفصل الأول: مفهوم المعارضة

1. سورة هود، الآيات: 118-119.
2. د. برهان زريق، حرية المعارضة في الفكر والتاريخ الاسلامي والفكر الوضعي، ط:1، (دمشق: وزارة الاعلام السورية، 2017)، ص: 13.
3. محمد سعيد العشماوي، ط2، 1992، ص: 233 وجميل صليبا المعجم الفلسفي، ط1، ج2، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1973) ص: 390.
4. جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ج7 (بيروت: دار صادر) ص: 168.
5. نيفين عبد الخالق، المعارضة في الفكر السياسي الاسلامي، (القاهرة مكتبة الملك فيصل الاسلامية ط1، 1985)، ص: 26.
6. [www.definitions.net/definition/opposition](http://www.definitions.net/definition/opposition)
7. مخلوف داودي، المعارضة السياسية في الفقه الاسلامي وفي النظم الدستورية المعاصرة-دراسة مقارنة- رسالة دكتوراه مقدمة الى قسم العلوم الاسلامية في كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية - جامعة وهران الجزائرية في 2016.
8. رعد عبد الجليل مصطفى الخليل، ظاهرة العنف السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد- حزيران 1980، ص: 24.
9. سورة الأعراف، الآية: 12.



10. سورة الأعراف، الايات: 19-21.
11. سورة المائدة، الايات: 27-31.
12. عبد اللطيف العسلة، واقع الأحزاب السياسية وتعزيز ثقافة المشاركة  
4، أكتوبر، 2021 وصحيفة الرأي المعارضة الوطنية في الدول العربية (1)  
(2 -).
13. سورة ال عمران، الاية: 104.
14. سورة الزخرف، الآية: 31.
15. سورة فصلت الاية : 9 .
16. سورة ياسين، الآية: 46.
17. سورة البقرة، الآية: 87.
18. د. عبد الرحمن البر "الذين لا يعجبهم العجب"  
<http://www.saaaid.net/arabic/627.htm>
19. د. عبد الرحمن البر "الذين لا يعجبهم العجب"  
<http://www.saaaid.net/arabic/627.htm>
20. سورة الحجرات، الآية: 7. د. سوزان نيومان، كيف تقول لا- توقف  
عن ارضاء الاخرين للأبد، ط:1، (الرياض: مكتبة جرير، 2007)،  
ص: 15.
21. سورة الحجرات، الآية: 9.
22. سورة البقرة، الآية: 14.
23. سورة النساء، الآية: 143.
24. سورة النساء، الآية: 73.

25. محمد توفيق، الغباء السياسي-كيف يصل الغبي الى كرسي الحكم، ط:4، (دار المصري للنشر والتوزيع،2013)، ص:68.
26. د. علي جمعة رباحة، مرتكزات المعارضة السياسية واحكامها في الفقه الإسلامي، مجلة علوم الشريعة والقانون المجلد 42 العدد 3-2015، ص:85.
27. ريان هوليداي العقبات طريق النجاح - تحويل الانكسارات الى انتصارات، ط1، (الرياض: مكتبة جرير 2016).
28. د. برهان زريق، حرية المعارضة في الفكر والتاريخ السياسي الاسلامي والفكر الوضعي، ط:1، (دمشق:2017)، ص: 89-93.
29. علاء كرم الله مفهوم المعارضة الوطنية الخميس 21 كانون ثاني/يناير <https://kitab.com/2021/01/21/%D9%85%D9%81%D9%87%>
30. سورة النحل، الآية: 125.
31. سورة النحل، الآية: 125.
32. وليد فارس تكتيك إيراني: صناعة "المعارضة الزائفة الثلاثة 6 يوليو 2021 8:35
- <https://www.independentarabia.com/node/239066/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D8%AA%D9%>
33. سورة النساء، الآية: 90.
34. سورة الانفال، الآية: 61.
35. سورة الاعراف، الآيات: 20-22.

36. مصطفى أحمد (أبو محمد)، المعارضة في الدولة الإسلامية يناير 2016  
<https://somaliatoday.net/%>

37. هاشم حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل  
الحكومي، مجلة تكريت المجلد 4، العدد 2 الجزء 2 2019، ص: 228-229،  
والدكتور جابر قميحة، المعارضة في الاسلام- بين النظرية والتطبيق-ط:1،  
(القاهرة: دار الجلاء، 1988)، ص: 72.

38. عايد احمد خوالدة، استراتيجيات ادارة المعارضة في جامعة مؤتة كما يراها  
اعضاء هيئة التدريس، مجلة دراسات العلوم التربوية المجلد 43 العدد 1  
لسنة 2016، ص: 342-343.

## المراجع

1. احمد شلبي، السياسة في الفكر الاسلامي ط 5 (القاهرة: مكتبة النهضة،  
1983)، ص: 90.
2. علاء الدين محمد صالح، المعارضة السياسية وضوابطها في الشريعة  
الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة النجاح  
الوطنية-كلية الدراسات العليا- قسم الفقه والتشريع، 2002.
3. د. عبد الحكيم عبد الجليل المغبشي، ازمة المعارضة في النظم السياسية  
المعاصرة، ط:1، (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2012).
4. د. شعبان الطاهر، علم الاجتماع السياسي، ط:1، (القاهرة الدار المصرية  
البنانية للنشر، 1999).
5. هاشم حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل  
الحكومي، مجلة تكريت المجلد 4 العدد 2 الجزء 2 2019.

6. د. إبراهيم عبدالله إبراهيم حسين، المعارضة السياسية، ط " 1، (القاهرة دار النهضة العربية، مصر، 2007.
7. د. رفعت السيد، الديمقراطية والتعددية: 1، مكتبة الاسرة، 2005، مصر.
8. د. عبد العظيم عبد السلام عبد الحميد، حقوق الانسان وحرياته العامة، دار النهضة العربية، مصر، 2005.
9. مصطفى محمد عفيفي، الحقوق المعنوية للإنسان بين النظرية والتطبيق، دراسة مقارنة بين النظم الوضعية والشريعة الإسلامية، ط: 1، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).
10. زهير هواري، السلطة والمعارضة في الإسلام- بحث في الإشكالية الفكرية والاجتماعية، ط: 1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003).

### مصادر الفصل الثاني: انطلاق المعارضة

1. سورة يونس، الآيات: 96-97.
2. فالح عبد الجبار، العمامة والافندي- سوسولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني-، ط: 1، ترجمة امجد حسين (بيروت، منشورات الجيل، 2010)، ص: 108.
3. سورة الانعام، الآية: 152.
4. سورة النساء، الآية: 105.
5. محمد سلماوي، أعراض الغطرسية، صحيفة المصري اليوم، يوم الإثنين 05-01-2015.

6. سورة الشعراء، الآية: 215.
7. سورة لقمان، الآية: 18.
8. د. سعود شنين البدرى، تصيد الأخطاء.. واقع مرير  
<https://www.aljazeera.net/blogs/2018/7/10/%D8%A>  
A%
9. د. عبد الحسيب سند عطية، الاكراه واثره على ارادة المكره في الافعال  
الجنائية والتصرفات الشرعية والعقود المالية في الفقه الاسلامي، (مكتبة  
ومطبعة الغد للطبع والنشر والتوزيع، 2001)، ص: 10-12.
10. سورة البقرة، الآية: 286.
11. سورة الأسراء، الآية: 34.
12. د. علي الوردي، وعاظ السلاطين، لندن، دار كوفان، 1995، الطبعة  
الثانية، ص: 239..
13. سورة الشعراء، الآية: 44.
14. عمرو حمزاوي، ثمانية أسباب لدعوة المعارضة لمقاطعة انتخابات مجلس  
الشعب المقبلة، 12 أيلول/سبتمبر 2010 - مركز كارنيغي للشرق الأوسط  
- مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي (carnegie-mec.org)

المراجع

1. Rick Anzelone and Jay McCulloch The 10 Worst  
Leadership Mistakes [http://ncma-  
stl.org/education/articles/111-the-10-worst-  
leadership-mistakes](http://ncma-stl.org/education/articles/111-the-10-worst-leadership-mistakes)

The *Laurence Weinzimmer and Jim McConoughey* .2

Wisdom of

<http://www.theglobeandmail.com/report-on-Failure-business/careers/management/nine-common-leadership-errors-and-how-to-avoid-them/article5478165>

### مصادر الفصل الثالث: مشروعية المعارضة

1. محمد طه حسين الحسيني، ماهية مبدأي الشرعية والمشروعية، مجلة العلوم القانونية/ كلية القانون – جامعة بغداد العدد الأول لسنة 2019، ص: 33.
2. د. البشير عصام المراكشي العلاقة بين الحاكم والمحكوم - مشروعية المعارضة السياسية، بهوية بريس، <http://howiyapress.com/%D8%A7%D9%84%D8%20B920ديسمبر 2017>.
3. عبدالاله بلقزيز، ورقة عمل -ازمة المعارضة السياسية في الوطن العربي ط1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص: 14.
4. سورة مريم، الآية: 37.
5. سورة البقرة، الآية: 113.
6. سورة البقرة، الآية: 213.
7. سورة فاطر، الآية: 27.

8. رضا البطاوى، نقد كتاب أدب الاختلاف لعبد الله بن بيه،  
<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2022/07/13/543286.html>
9. د. روبرت انتوني، ما وراء التفكير الايجابي ط:1، (الرياض: مكتبة جرير، 2005)، ص:44.
10. رضا البطاوى، نقد كتاب أدب الاختلاف لعبد الله بن بيه،  
<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2022/07/13/543286.html>
11. سورة هود، الايات: 118-119.
12. رضا البطاوى، نقد كتاب أدب الاختلاف لعبد الله بن بيه،  
<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2022/07/13/543286.html>
13. توماس اريكسون، محاط بالحمقى - الانماط الاربعة للسلوك البشري - ترجمة عمر فتحي، ط:1 (الجيزة: مكتبة سر من قرأ، 2021)، ص: 1،  
وعبد الاله بلقزيز واخرون، المعارضة والسلطة في الوطن العربي، ازمة المعارضة السياسية العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص: 14.
14. سورة ال عمران، الآية: 104.
15. سورة المائدة، الايات: 78-79.
16. الدكتور جابر قميحة، المعارضة في الاسلام- بين النظرية والتطبيق - ط:1، (القاهرة: دار الجلاء، 1988)، ص: 48.

17. احمد العمراني، الغلو في الدين وأثره على حياة الفرد والمجتمع، (الكويت  
مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار الخامس، 2006)، ص: 63.
18. احمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط:1  
تحقيق، د. صلاح الدين المنجد، (بيروت: دار الكتاب الجديد،  
1976)، ص: 27-44.
19. أشرف مصطفى توفيق، المعارضة، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،  
1988)، ص: 31.
20. د. جابر قميحة المعارضة بين النظرية والتطبيق، ط:1، (القاهرة: دار  
الجلء، 1988)، ص: 37.
21. د. احمد العمراني، الغلو في الدين وأثره على حياة الفرد والمجتمع،  
(الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار الخامس، 2006)، ص: 62.
22. سورة البقرة، الآية: 44.
23. سورة الصف، الايات: 1-2.
24. منذر الاسعد، طرائف الاخطاء الصحفية والمطبعة، ط:2، (الرياض:  
مكتبة العبيكان، 1994)، ص: 34.
25. الدكتور جابر قميحة، المعارضة في الاسلام- بين النظرية والتطبيق- ط:  
1، (القاهرة: دار الجلء، 1988)، ص: 12، ود. محمد عمارة، هذا هو  
الاسلام \_الموقف من الديانات الاخرى، (القاهرة مكتبة الشروق  
الدولية، د.ت)، ص: 13 وأشرف مصطفى توفيق، المعارضة، (القاهرة:  
العربي للنشر والتوزيع، 1988)، ص: 23.
26. سورة الإسراء، الآية: 70.
27. سورة البقرة، الآية: 256.



28. سورة الكهف، الآية: 29.
29. سورة غافر، الآية: 29.
30. سورة هود، الآية: 99.
31. سورة الشورى، الآية: 41.
32. سورة الاعراف، الآية: 165.
33. سورة النساء، الآية: 148.
34. سورة الانعام، الآية: 44.
35. سورة النساء، الآية: 97.
36. سورة الشورى، الآية: 41.
37. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990)، ج 6/278.
38. محمد خير الشعال، لصاحب الحق مقال، <http://dr-shaal.com/multimedia/3236.html>
39. أشرف مصطفى توفيق، المعارضة، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1988)، ص: 22.
40. Role of Opposition in a Democracy, Omkar Dattatray(5), <https://www.thenorthlines.com/role-of-democracy>, June 24, 201, opposition-in-a-democracy%
41. مخلوف داودي، المعارضة السياسية في الفقه السياسي الاسلامي وفي النظم الدستورية المعاصرة -دراسة مقارنة- رسالة دكتوراة علوم في العلوم الاسلامية- تخصص شريعة، ص: 90-97.
42. المصدر السابق، ص: 90.

43. عصام عابدين، اعتراض رئيس الدولة على مشروعات القوانين التي يقرها البرلمان، المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية  
<https://pcpsr.org/ar/node/285#:~:text=%D9%88%D9%87>
44. [https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB\\_%D8%A](https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%A)
45. تغريد عبد القادر، مبدأ الفصل بين السلطات، ص: 13  
<https://almerja.com/reading.php?ida=1291&id=973&idm=22186>
46. د. حسيب حمد خير الله، الاعلام والسلطة الرابعة، (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2014)، ص: 52-58.

### مصادر الفصل الرابع: اخلاقيات المعارضة

1. سورة النساء، الآية: 222.
2. سورة النساء، الآية: 87.
3. سورة المائدة، الآية: 119.
4. سورة الاسراء، الآية: 81.
5. سورة الاسراء، الآية: 80.
6. سورة الحجرات، الآية: 6.
7. عبد الاله بلقزيز واخرون، المعارضة والسلطة في الوطن العربي، ازمة المعارضة السياسية العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص: 46،

مع مراعاة الظروف التي يكون فيها حجب الحقيقة او جزء منها افضل من البوح بها عملا بقاعدة ليس كل ما يعرف يقال، و سكوت ديلو فنترلا، قوة التفكير الإيجابي في الاعمال، ترجمة: نوروز اسعد، ط:1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2003)، ص: 160.

8. Why Having Determination Is Important In Life, May 1, 2017 <https://medium.com/the-ascent/why-having-determination-is-important-in-life-48122>

9. ريتشارد تمبلر، قواعد الإدارة- المرجع الشامل للنجاح الإداري، ط: 2، (الرياض: مكتبة جرير، 2008)، ص: 156.

10. سورة فصلت، الآية: 34.

11. سورة الأنفال، الآية: 46.

12. سورة التوبة، الآية: 6.

13. روجر فريتر، قوة التوجه الايجابي، ط:1، (الرياض: مكتبة جرير، 2011)، ص: 22.

14. عبد الاله بلقزيز واخرون، مصدر سابق، ص: 43.

15. نبيل عبد الفتاح، ثقافة قبول الآخر المختلف، والحق في الاختلاف: الثقافة المضادة والتحويلات والإعاقات البنيوية في عالم متحول، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية،

<https://acpss.ahram.org.eg/News/17839.aspx>

16. د. احمد العمراني، الغلو في الدين وأثره على حياة الفرد والمجتمع، مجلة الوعي الاسلامي، العدد: 479، ص: 82.

17. سورة الاسراء، الاية: 34.
18. علي غريب، اوهام النخبة او نقد المثقف، ط: 3، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2004)، ص: 108.
19. علا عويضة، النقد الّذاتي إلى أين؟ موقع حيفانت،  
<https://haifanet.co.il/archives/17085#:~:text=%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D9>  
بتاريخ 2013/09/01.
20. علي حرب، أوهام النخبة او نقد المثقف، ط: الرابعة، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2004)، ص: 44.
21. ماو تسي تونغ، المؤلّفات المختارة، ترجمة: فؤاد أيّوب (دمشق: دار دمشق للطباعة والنّشر، 1965) جزء، 1، ص: 143-144.
22. هنري كيسينجر، قوة النقد البناء، ط: 1، (الرياض: مكتبة جرير، 2001)، ص: 74.
23. د. رشيد الحاج صالح، المعارضة بوصفها حرفة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة  
<https://www.harmon.org/reports/%D8%A7%D9%84%D9%85>  
بتاريخ 20 آب/أغسطس 2022.
24. جورج عيسى، لماذا تنجح التظاهرات السلميّة أكثر من تلك العنفيّة؟ صحيفة النهار اللبنانية بتاريخ 2019-10-30 عبد الاله بلقزيز، ثورات وخيبات في التغيير الذي لم يكتل بيروت، منتدى المعارف، 2012، ص: 148-149.  
<https://www.nahaar.com/arabic/article/1059261>



5. مخلوف داودي، المعارضة السياسية في الفقه الاسلامي وفي النظم الدستورية المعاصرة- دراسة مقارنة- رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران الجزائرية في 2016، ص: 63.

6. د. وصال نجيب العزاوي و د. احمد عدنان كاظم، العلاقة بين الحكومة والمعارضة في الدول العربية، ط1، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، ب. ت، ص: 187.

7. د. إبراهيم عبد الله إبراهيم حسين، مصدر سابق، ص: 88. مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة 4 المجلد 4، العدد: 2، الجزء: 2، لسنة: 2019، ص: 228-259.

8. هاشم حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل الحكومي، مجلة تكريت المجلد: 4 العدد: 2 الجزء: 2، 2019، ص: 228-229. ومخلوف داودي، المعارضة السياسية في الفقه الإسلامي وفي النظم الدستورية المعاصرة – دراسة مقارنة- رسالة دكتوراه في العلوم الاجتماعية – غير منشورة، مقدمة الى قسم العلوم الاسلامية في كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ص: 7.

9. سالم الحاج، حق المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، مجلة الحوار الأحد، 1 يناير 2017.

10. Emmanuel Dolo, Opposition Parties: Benefits and Challenges in Building Sustainable Democracy  
[http://www.theperspective.org/articles/1020200602.h](http://www.theperspective.org/articles/1020200602.html)

tml

11. د. بسام البطوش المعارضة السياسية الأردنية في مئة عام 1921-  
<https://www.ammonnews.net/article/671172->،2021

.2022 11:42pm

## المراجع

د. صالح جواد الكاظم ود. علي غالب العاني، الأنظمة السياسية، (بغداد: دار  
الحكمة، 1990)، ص: 13-14.

### مصادر الفصل السادس: قوة المعارضة

1. سورة الانفال، الاية: 60.
2. سورة هود، الاية: 80.
3. سورة القصص، الاية: 20.
4. مصطفى الخشاب، تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية، (القاهرة: لجنة  
البيان العربي، 1953)، ص ص: 75 و 84.
5. د. إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية وأبعاد التحوّل في خصائص القوّة، صحيفة  
البناء <https://www.al-binaa.com/archives/article>  
.2022/4/17
6. ارشي براون، خرافة الزعيم القوي، ترجمة: نشوى ماهر كرم الله، ط: 1،  
(الرياض: العبيكان، 2017)، ص: 12.
7. سورة الانفال، الاية: 60.
8. روبين شارما، القائد الذي لم يكن له منصب، ط: 1، (الرياض: مكتبة

- جرير، (2013)، ص: 51.
9. رويين شارما، القائد الذي لم يكن له منصب، ط: 1، (رياض مكتبة جرير، 2013)، ص: 59.
10. نعوم تشومسكي، الدول الفاشلة- اساءة استخدام القوة والتعدي على الديمقراطية، ترجمة: سامي الكعكي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2007)، ص: 121.
11. سورة آل عمران، الايات: 173-174.
12. فريد ميليش، القوة وأهميتها في العلاقات الدولية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 63، العدد 6، 2014، ص: 75.
13. الدكتور حافظ علوان الدليمي، المعارضة السياسية -دراسة تحليلية لشروطها ووظائفها. مجلة جامعة سيهان، العدد 1 لسنة 2018، ص: 6.
14. عبد الاله بلقزيز، ثورات وخيبات-في التغيير الذي لم يكتمل - ط: 1، (بيروت، منتدى المعارف، 2012)، ص: 148.
15. Christopher Hill, The Changing Politics of Foreign Policy, (New York: Palgrave Macmillan, 2003), p. 14.
16. سورة النحل، الاية: 125.
17. فريد ميليش، القوة وأهميتها في العلاقات الدولية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 63، العدد 6، 2014، ص 16. Joseph S. Nye Jr. "The Velvet Hegemon," Foreign Policy Newsweek (May – Jun. 2003), No. 136. Post Published by: Washington.



- pp. 74-75. ،Interactive  
،<http://www.jstor.org/stable/3183627> Joseph S. Nye  
Soft Power: The Means To Success In World Politics  
القوة الذكية (يمنى سليمان، p: 2.2004)، (New York: Public Affairs  
– المفهوم والأبعاد دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات السياسية  
والاستراتيجية، سلسلة دراسات سياسية، 12 يناير 2016، ص 5.  
18. جوزيف ي. ناي، القوة الناعمة-وسيلة للنجاح في السياسة الدولية، ترجمة  
د. محمد توفيق البجيرمي، ط: 1. (الرياض: مكتبة العبيكان، 2007)، ص:  
147.  
19. شيء عويس أبو عيد، القوة في العلاقات الدولية: دراسة تأصيلية، المعهد  
المصري للدراسات 5 أكتوبر، 2018  
[https://eipss-  
eg.org/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9-%D9%81%D9%8A-](https://eipss-eg.org/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9-%D9%81%D9%8A-)  
20. يمنى سليمان، القوة الذكية المفهوم والأبعاد دراسة تأصيلية، (اسطنبول:  
المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، 2016) ص ص: 19- 21.  
21. “From Cyber Space to Cyber ، Daniel T. Kuehl  
in Cyber Power and ، Power: Defining the Problems”  
،edited by Franklin D. Kramer ،National Security  
DC: ،and Larry K. Wentz (Washington ،Stuart Starr  
) : 16.2009 ،National Defense University  
22. Joseph S. Nye ، Cyber Power (Cambridge: Harvard ،  
Kennedy School. Belfer Center for Science and

. 2010، (International Affairs

23. إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية أبعاد التحول في خصائص القوة، سلسلة أوراق، مكتبة الاسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، 2014، ص ص: 56-52.

24. يمني سليمان، استخدام القوة الإلكترونية في التفاعلات الدولية، المعهد المصري للدراسات، 12 يناير، 2016.

25. عادل عبد الصادق، "أنماط "الحرب السيبرانية" وتداعياتها على الأمن العالمي"، مجلة السياسة الدولية، 2017/5/14

<http://www.siyassa.org.eg/News/12072.aspx>

26. اوريسون سويت ماردن، قوة الإرادة، ترجمة: يوسف شديد ابي الملع، ط: الرابعة، 1951، ص: 131.

27. المصدر السابق، ص: 18.

28. المصدر السابق، ص: 33.

29. المصدر السابق، ص: 109.

30. سورة النحل، الآية: 125.

31. عبد الاله بلقزيز، المعارضة والسلطة في الوطن العربي، ازمة المعارضة السياسية العربية، ط: 1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص: 52.

## المراجع

1. د. عبد الله بن بالقاسم بن عبد الله البكري، قوة القيادة في القرآن الكريم، (الرياض: مؤسسة عبد الرحمن بن صالح الراجحي).

2. ديمي لوفاتو، أبقى قويا 365 يوما في السنة، (الرياض: مكتبة جرير- د.ت).

## مصادر الفصل السابع: كلفة المعارضة

1. عبد الاله بلقزيز، مصدر سابق، ص: 34.
2. قاسم محمد داود، من سمات المجتمع المتخلف، صحيفة الصدى  
<http://elsada.net/104942/#:~:text=%D8%AA%D8%AA%>  
.D
3. عماد الدين أديب، 14 سبباً لسقوط الحكّام والأنظمة، صحيفة اخبار الغد  
المصرية، <https://ghadnews.net/ar/post/11839>

## مصادر الفصل الثامن: أخطاء المعارضة

1. سورة الاحزاب، الاية: 4.
2. سكوت ديبلو فنترلا، قوة التفكير الإيجابي في الاعمال، ترجمة: نوروز اسعد،  
ط: 1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2003)، ص: 245.
3. محمد حسنين هيكل الإمبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، ط: 4،  
(القاهرة: دار الشروق، 2004)، ص: 108.
4. هاشم حسين علي، المعارضة السياسية ودورها في تقويم العمل الحكومي،  
مجلة تكريت، المجلد 4 العدد 2 الجزء 2 لسنة 2019، ص: 228-229.

5. الدكتور عبد الاله بلقزيز، حول ازمة المعارضة السياسية في الوطن العربي كتاب "المعارضة والسلطة في الوطن العربي"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ص: 123.
6. فاتن الحاج، أربعة أسباب وراء فشل المعارضة العربية | <https://archive.aawsat.com/details.asp?article=110722&issueno=8615#.YhPsaujMLIU>.
7. ابراهيم نويري، شروط ضرورية لاي تغيير او بناء حضاري، (الكويت: مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار الخامس، 2006)، ص: 44.
8. محمد على الخطيب، تجديد الخطاب الديني\_ ضرورته وضوابطه، مجلة الوعي الاسلامي، العدد 479، ص: 48.
9. براين تراسي و رون اردين، قوة السحر- كيف تكسب أي شخص الى صفك في أي موقف، ط: 2، (الرياض: مكتبة جرير، 2010)، ص: 31-3.
10. ريتشارد تمبلر، قواعد الإدارة- المرجع الشامل للنجاح الإداري، ط2، (الرياض: مكتبة جرير، 2008)، ص: 156.
11. سلوى العضيديان، استمتع بفشلك ولا تكن فاشلا، ط: 11، (الرياض: مكتبة stairway / t.me، 2017)، ص: 17.
12. سورة الروم، الاية: 32.
13. ياسر بكر، صناعة الكذب، ط: 2، (القاهرة: توزيع اخبار اليوم، 2013).
14. سورة الاسراء، الايات: 13-14.
15. سورة إبراهيم، الايات: 23-25.
16. ديف لاكاني، الاقناع فن الفوز بما تريد، ط1، ترجمة: زينب عاطف (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016)، ص: 12.

17. روبرت كرين، قواعد السطوة، ترجمة: هشام الحناوي، (القاهرة: ايلاف معات لعلوم النفس والشخصية، 2011)، ط: 1، ص: 121.
18. سورة الحج، الآية: 11.
19. سورة ال عمران، الآية: 144.
20. سورة الانفال، الآية: 61.
21. سورة الاعراف، الآية: 38.

## المراجع

1. د. طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب- بيروت، لبنان، ط 3، 2014 م، ص: 82، 85.
2. غريغور منصور مرشو، مقدمات الاستتباع\_ الشرق موجود بغيره لا بذاته، منشورات المعهد العالمي للفكر الاسلامي في فرجينيا، أمريكا، 1996.
3. Chloe Carmichael, How to Deal With Friends With  
Last Updated: December 8, Different Political Views,  
\_2020 References
4. جوزيف ي. ناي، القوة الناعمة-وسيلة للنجاح في السياسة الدولية-، ترجمة د. محمد توفيق البجيرمي، ط: 1. (الرياض: مكتبة العبيكان، 2007).
5. جوليان باجيني، حجج فاسدة تجعلنا نبدو اغبياء، ترجمة عماد صبحي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010).

## مصادر الفصل التاسع: اساليب القيادات المستبدة مع المعارضة

1. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ط: 3، (لبنان: دار النفائس، 2006)، ص: 39-40.
2. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، المصدر السابق، ص: 45.
3. د. فضل الله محمد اسماعيل، فلسفة القوة وتطورها في الفكر السياسي الغربي واثارها في علم السياسة، ط: 1. (الاسكندرية: مكتبة بستان المعرفة، 2002)، ص: 16-32.
4. سورة القصص، الاية: 38.
5. سورة الزخرف، الاية: 54.
6. رمزي بوودن، "العبودية الطوعية".. لماذا تخضع الشعوب لحكامها، "العبودية الطوعية".. لماذا تخضع الشعوب لحكامها؟ | الجزيرة نت (aljazeera.net).
7. كمال الهلباوي: أرفض التوريث وأؤيد ترشيح "موسى" للرئاسة <https://www.almasryalyoum.com/news/details/543-ils-الثلاثاء-2010-07-06>
8. عبد الرحمن يوسف، صفات المستبد، صحيفة اليوم السابع، الأربعاء، 21 سبتمبر، 2011. <https://www.youm7.com/story/2011/9/21/%D8%D9%81%D8%A7%D8%AA-%B5%D9%81%D8%A7%D8%AA-%>
9. محمد حسنين هيكل، حرب الخليج -أوهام القوة والنصر، ط: 1، (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1992)، ص: 218. وكذلك الانتقال الديمقراطي.. نجاح أوروبا الشرقية وتعثُر الربيع

- العربي، نجاح أوروبا الشرقية وتعثر الربيع العربي . (aa.com.tr).  
د. فضل الله محمد اسماعيل، فلسفة القوة -اصولها وتطورها في الفكر  
السياسي الغربي واثارها في عالم السياسة، ط:1، (الاسكندرية:  
مكتبة بستان المعرفة، 2002)، ص: 11.
10. سورة الزخرف، الآية: 51.
11. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ط: 3،  
المصدر السابق، ص: 83-102.
12. مخلوف داودي، المعارضة السياسية في الفقه الاسلامي وفي النظم  
المعاصرة -دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، مصدر سابق، ص: 87-  
88.
13. عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ط: 3،  
المصدر السابق، ص: 7.
14. د. امام عبد الفتاح امام، الطاغية- دراسة فلسفية لصور الاستبداد،  
سلسلة عالم المعرفة العدد: 183، ص ص: 82-83، الكويت: 1990.
15. ارشي براون، خرافة الزعيم القوي- القيادة السياسية في العصر  
الحديث، ترجمة: نشوى ماهر كرم الله، ط: 1، (الرياض: العبيكان،  
2017)، ص: 361.
16. سورة الشعراء، الآية: 183.
17. د. نعمت عبد الجواد، صناعة الجهل، ط: 1، (القاهرة: دار المستقبل  
العربي، 1985). محمد حسن أبو سعدة، صناعة الجهل- دراسة قرآنية  
موضوعية- رسالة ماجستير تفسير وعلوم قرآن، مقدمة الى كلية  
أصول الدين- الجامعة الإسلامية بغزة- يونيو 2020، ص: 12.

18. ياسر بكر، صحافة الوطن، ج: 3، ط: 1 (القاهرة: توزيع اخبار اليوم، 2018)، ص: 7.
19. د. إبراهيم دسوقي ابازة، الخطايا العشر من عبد الناصر الى السادات، ط: 2 (القاهرة: دار الزهراء للأعلام العربي، 1985)، ص: 43.
20. ارشي براون، خرافة الزعيم القوي- القيادة السياسية في العصر الحديث، ترجمة: نشوى ماهر كرم الله، ط: 1، (الرياض: العبيكان، 2017)، ص: 357.
21. محمد حسنين هيكل، ازمة العرب ومستقبلهم، ط: 2، (القاهرة: دار الشروق 2002)، ص: 59.
22. الدكتور سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات-اطار نظري- ط: 1 (الدوحة قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2014) ص: 178.
23. سورة النحل، الاية: 118.
24. الدكتور عادل عامر، المعارضة في النظم السياسية، صحيفة دنيا الوطن، بتاريخ 2013/6/9.
25. مصطفى النجار، أساليب التعامل مع المعارضة، الجمعة 26 سبتمبر 2014 - 7:35 صباحا.
26. نبيل عبد الفتاح، مخاطر العقل الاحتسابي المغلق! صحيفة الاهرام، الخميس 9 من ربيع الآخر 1438 هـ 8 ديسمبر 2016 السنة 141 العدد 47484.



## المراجع

1. د. أحمد برقأوي، مفهوم المُستبد في كتاب طبائع الاستبداد  
<https://www.worldofculture2020.com/?p=16852> عالم  
الثقافة يونيو 27، 2020.
2. د. سفيان فوكه، الاستبداد السياسي وأشكاله المعاصرة؛ بحث في أسباب  
الاستدامة في المنطقة العربية.
3. انتوني روبينز، قدرات غير محدودة، ط:1، (الرياض: مكتبة جرير، 2001)،  
ص:128.
4. حميد راشد عبيد الدرعي، اثر القيادة الديمقراطية على الرضا الوظيفي لدى  
معلمي مدارس مدينة العين بدولة الامارات العربية، المجلة العربية للعلوم التربوية  
والنفسية، المجلد الرابع، العدد 17، يوليو 2020 م، ص:9.
5. مخلوف داودي، المعارضة السياسية في الفقه الاسلامي وفي النظم المعاصرة -  
دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، مصدر سابق، ص: 87-88.
6. أ.د. إمام عبد الفتاح إمام، الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد  
السياسي، (الكويت: عالم المعرفة، العدد183)، ص:37.
7. محمد جمال طحان، الوحدة الإسلامية (قضايا الأمة) 2004/2/21.
8. سيف الدين عبد الفتاح، الخبرة الميدانية ومداخل تفكيك الظاهرة الاستبدادية  
<https://www.alaraby.co.uk/opinion/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A8%D8%B1%>
9. سالم حميد، نهاية الطغاة، صحيفة الامارات اليوم في 30 يونيو <https://www.emaratalyoun.com/opinion/2011-06-30->

10. عبد الرحيم هاشي، نهاية الطغاة، صحيفة اخبارنا، بتاريخ  
07/06/2014: [https://www.akhbarona.com/writers/7837،  
5.html#ixzz7RKNIFZT1](https://www.akhbarona.com/writers/7837،<br/>5.html#ixzz7RKNIFZT1)

11. ياسر بكر، صناعة الكذب، ط:2، (القاهرة: توزيع اخبار اليوم،  
(2013).

12. ايتيان دو لا بوسي، ط:1، مقالة العبودية الطوعية، ترجمة عبود  
كاسوحة، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008).

### مصادر الفصل العاشر: المشتركات بين المعارضة في الدول المتنامية

1. صالح عبد الله الحساب الغامدي، تقرير مؤسسة رند - اسلام حضاري  
ديمقراطي -شركاء وموارد واستراتيجية- رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الدعوة  
والثقافة الاسلامية كلية الدعوة واصول الدين -جامعة ام القرى، اب 2010،  
ص: 15.

2. محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، ط:4،  
(القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، 2004)، ص: 16-30.

3. روجيه غارودي، البديل، ترجمة: جورج طرايشي، ط، 2، (بيروت: دار  
الآداب، 1988)، ص: 190.

4. عبد الاله بلقزيز، ثورات وخيبات في التغيير الذي لم **يكتل**، (بيروت، منتدى  
المعارف، 2012، ص: 275.

5. روجر فريترز، قوة التوجه الايجابي، ط:1، (الرياض: مكتبة جرير، 2011)،  
ص: 57.

6. باقر ياسين، قول ما لا يقال عن المعارضة العراقية-وقائع واسرار، ط: 1، (بيروت: منتدى اقراء الثقافي، 2001)، ص: 13.
7. روندا بيرن، القوة، ط: 1، (المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير، 2017)، ص: 191. وميشيل. ا. اماكلو واخرون، التسامح-النظرية والبحث والممارسة-ترجمة: عبير احمد انور، ط: 1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015). ص: 10.
8. جاك داريدا، الصفح، ترجمة: مصطفى العارف- عبد الرحيم نور الدين، (بيروت: مكتبة الفكر الجديد، 2018)، ص: 14.
9. روجيه غارودي، البديل، ترجمة: جورج طرايشي، ط: 2، (بيروت: دار الآداب، 1988)، ص: 191.
10. سكوت ديلو فنترلا، قوة التفكير الإيجابي في الاعمال، ترجمة: نوروز اسعد، ط: 1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2003)، ص: 24.
11. عبد الاله بلقرين واخرون، المعارضة والسلطة في الوطن العربي، ازمة المعارضة السياسية العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص: 35. وسكوت ديليو، قوة التفكير الايجابي في الاعمال، ترجمة نوروز اسعد، ط: 1، (الرياض: مكتبة العبيكان)، ص: 34.
12. ياسر بكر، صناعة الكذب، ط: 2، (القاهرة: توزيع اخبار اليوم، 2013)، وباقر ياسين، قول ما لا يقال عن المعارضة العراقية-وقائع واسرار، ط: 1، (بيروت: منتدى اقراء الثقافي، 2001)، ص: 121.
13. هنري كيسنجر، قوة النقد البناء، ط: 1، (جدة: مكتبة جرير، 2001)، ص: 57-52.

14. ستيفن فاينمان، صناعة اللوم ترجمة: ماهر الجنيدى، مكتبة الفكر الجديد، (2020)، ص: 35. ومايك فانس، التفكير خارج الصندوق، ط:1، (الرياض: مكتبة جرير، 2002)، ص: 111. باقر ياسين، مصدر سابق، ص: 60.
15. هنري كيسنجر، قوة النقد البناء، ط:1، (جدة: مكتبة جرير، 2001)، ص: 18.
16. ريان هوليداي، العقبات طريق النجاح -تحويل الانكسارات الى انتصارات، ط: 1، (الرياض: مكتبة جرير، 2016)، ص: 15.
17. ياسر بكر، صناعة الكذب، ط:2، (القاهرة: توزيع اخبار اليوم، 2013)، وباقر ياسين، قول ما لا يقال عن المعارضة العراقية-وقائع واسرار، ط:1، (بيروت: منتدى اقراء الثقافي، 2001)، ص: 121.
18. سورة الحج، الاية: 11.

## المراجع

ياسين الحافظ، الهزيمة والأيدولوجية المهزومة، الاثار الكاملة، (بيروت دار الطليعة، 1979).

## مصادر الفصل الحادي عشر: المتحقات من المعارضة في البلدان المتنامية

1. بربارا كاديس واخرون، انتقال السلطة – نظرة جديدة، ترجمة غادة بن عمير، Erica Frantz, Barbara Geddes, Joseph Wright and Autocratic Breakdown and Regime Transitions: New Data – By Barbara Geddes, Joseph Wright and Erica Frantz

2. د. محمد احمد الزعبي، التخلف والتقدم في البلدان النامية والوطن العربي - جدلية السبب والنتيجة، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، الجزائر العدد: 2-3، 2013، ص: 7.
3. د. محمد احمد الزعبي، التخلف والتقدم في البلدان النامية والوطن العربي، جدلية السبب والنتيجة المصدر السابق، ص: 11.
4. عبد الاله بلقزيز، الدولة والدين في الاجتماع العربي والإسلامي، ط: 1، (بيروت، منتدى المعارف، 2015)، ص: 20.
5. علي حرب، اوهام النخبة او نقد المثقف، ط: 3، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2004)، ص: 37.
6. عبد الاله بلقزيز، ثورات وخيبات في التغيير الذي لم يكتمل، ط: 1، (بيروت: منتدى المعارف، 2012)، ص: 22.
7. تقرير عن نسبة الأمية في العالم (hellooha.com)

## المراجع

1. د. محمد المصباحي، هل يمكن الكلام عن "الحق" في الكذب في المجال السياسي؟ بقلم محمد المصباحي (ibn-rushd.org) - Ibn Rushd Fund Website
2. صحيفة الرأي المعارضة الوطنية في الدول العربية (1 - 2) -
3. <http://alrai.com/article/31899>/الرأي/المعارضة-الوطنية-في-الدول-العربية-(1-2).
4. بدر حسن شافعي، المعارضة المصرية: واقع مأزوم وخيارات صعبة، <https://studies.aljazeera.net/en/node/4572#:~:text=%D8%20%20February%202020..AA%D8%>

5. د. إبراهيم دسوقي اباطة، "الخطايا العشر من عبد الناصر الى السادات" ط:2، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1985).
6. زهير هوارى، السلطة والمعارضة في الإسلام، ط:1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003).
7. د. فالح عبد الجبار، العمامة والافندي-سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ط:1، ترجمة امجد حسين، (بيروت، منشورات الجيل، 2010).

الملحق

# The Opposition in Developing Countries

## Slogans and Achievements

Ghanim F. Musa Fatima F. Ahmed

### Chapter One: The **الفصل الأول: مفهوم المعارضة وأهميتها** Concept and Significance of Opposition

The Concept of Opposition **مفهوم المعارضة**

Historical Origin of Opposition **الجذر التاريخي للمعارضة**

The Significance of Opposition **أهمية المعارضة**

Opposition and the Growth of **العلاقة بين تطور المجتمع وانطلاق المعارضة**  
Societies

Demands of Opposition **مطالب المعارضة**



عناصر عملية المعارضة Elements of Opposition

سمات بيئة المعارضة في البلدان المتنامية  
Opposition in Developing Countries  
Characteristics of the Environment of

الاستدلال على وجود المعارضة Inference of the Presence of Opposition

خصائص المعارضة Characteristics of Opposition

مداخل دراسة المعارضة Approaches to the Study of Opposition

مجالات المعارضة Areas of Opposition

## Chapter Two: The الفصل الثاني: مسوغات انطلاق المعارضة Motivations of Opposition

مسوغات انطلاق المعارضة The Reasons behind the Starting of Opposition

- المعارضة للمعارضة Opposition for Opposition Sake
- المعارضة لأسباب ذاتية وشخصية Opposition for Personal Reasons
- المعارضة لأسباب موضوعية Opposition for Unbiased Reasons

## Chapter Three: The **الفصل الثالث: مشروعية المعارضة** **Legitimacy of Opposition**

معللات مشروعية المعارضة Justifying the Legitimacy of Opposition

اختلاف الافراد Individual Differences

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر Enjoining Good and Forbidding Evil

عدم عصمة الافراد من الوقوع في الخطأ Fallibility of Individuals

الحرص على المصالح العليا Assurance Higher Interests

حرية الافراد في الاختيار Freedom of Choice

رفض الظلم Rejection of Injustice

لصاحب الحق مقال The Right Holder has a Say

متطلبات الحكم الديمقراطي Requirements of Democratic Governance

الفصل بين السلطات Separation of Powers

القوانين والأنظمة والاعلانات الدولية International Laws, Regulations  
and Declarations

## Chapter Four: Ethics of the **الفصل الرابع: أخلاقيات المعارضة** Opposition

The Concept of Ethics **مفهوم الأخلاقيات**

The Benefits of Opposition Ethics **منافع أخلاقيات المعارضة**

The Opposition Ethics **أهم أخلاقيات المعارضة**

## Chapter Five: The **الفصل الخامس: فوائد المعارضة واضرارها** Benefits of Opposition

Benefits of Opposition **فوائد المعارضة**

Requirements for Realizing the Benefits of **متطلبات تحقيق فوائد المعارضة**  
Opposition

Entities Profiting from the Benefits **الجهات المستفيدة من فوائد المعارضة**  
of Opposition

The Qualities of the Harmful Opposition **سمات المعارضة الضارة**

The Opposition's Damage to **اضرار المعارضة على البلدان المتنامية**  
Developing Countries

## Chapter Six: The Power of **قوة المعارضة**: الفصل السادس

### Opposition

The Concept of the Power of Opposition **مفهوم قوة المعارضة**

The Significance of the Power of Opposition **اهمية قوة المعارضة**

Requirements of the Power of Opposition **متطلبات قوة المعارضة**

Measuring the Power of Opposition **قياس قوة المعارضة**

Society's Development and the Power of **تطور المجتمع وقوة المعارضة**

Opposition

The Ethical Dimansion of the **الجوانب الاخلاقية في توظيف قوة المعارضة**

Power of Opposition

Characteristics of the Power of Opposition **خصائص قوة المعارضة**

Sources of the Power of Opposition **مصادر قوة المعارضة**

Patterns of the Power of Opposition **انماط قوة المعارضة**

Comparing the Patterns of the **المفاضلة بين انماط القوة المتاحة للمعارضة**

Power of Opposition

Forces Failing the Power of Opposition **موهونات قوة المعارضة**

## Chapter Seven: The Cost of المعارضة كلفة المعارضة Opposition

أولاً: كلفة المعارضة Cost of Opposition

عناصر كلفة المعارضة Elements of the Cost of Opposition

العلاقة بين تطور المجتمع وكلفة المعارضة  
The Cost of Opposition and Society's Development

قدرة الأفراد على دفع كلفة المعارضة  
The Capability of Individuals to Pay the Cost of Opposition

ثانياً: كلفة قمع المعارضة Cost of Suppressing the Opposition

عناصر كلفة قمع المعارضة  
Elements of the Cost of Oppressing the Opposition

## Chapter Eight: The Mistakes of المعارضة أخطاء المعارضة Opposition

طبيعة أخطاء المعارضة The Nature of the Opposition's Mistakes

اخطاء المعارضة قبل تسلم السلطة

Opposition's Faults before Coming to Power

اخطاء المعارضة بعد تسلّم السلطة

Opposition's Mistakes after Coming to Power

The Opposition's Stance towards its Faults موقف المعارضة من اخطائها

The Harmful Consequence of the Opposition's Mistakes  
اضرار اخطاء المعارضة  
Mistakes

The Injured by the Opposition's Mistakes المتضررون من اخطاء المعارضة

Reducing the Occurrence of Opposition's Mistakes خفض اخطاء المعارضة

الفصل التاسع: اساليب القيادات المستبدة مع المعارضة

Chapter Nine: The Ways of the Despotic  
Leadership in Dealing with the Opposition

The Concept of Despotism مفهوم الاستبداد

Making the Despot صناعة القيادة المستبدة

The Characteristics of the Despotic Leadership سمات القيادة المستبدة

Parties Injured by Opposition الجهات المتضررة من الاستبداد

● The Despot المستبد

● The Family and عائلة المستبد وبطانته والحلقات القريبة منه

Inner Circle of the Despot

● The Followers التابعون

عواقب الاستبداد Consequences if Despot

توظيف التطور العلمي والتكنولوجي من قبل السلطة المستبدة

Utilizing Scientific and Technological Advancement by Despotic  
Authorities

أساليب القيادة المستبدة مع المعارضة  
the Opposition  
Methods of Despotic Leadership against

الفصل العاشر: المشتركات بين المعارضة في الدول المتنامية

**Commonalities among Oppositions in Developing Countries**

محدثات المماثلة بين المعارضة في الدول المتنامية  
Developing Countries  
Similarities of Oppositions in

اهم المشتركات بين المعارضة في الدول المتنامية  
Oppositions in Developing Countries  
Commonalities among

# الفصل الحادي عشر: المتحقات من المعارضة في الدول المتنامية

**Chapter Eleven: The Outcome of Opposition in Developing  
Countries**